تأملات رمضانية

د. ليلى حمدان

بسم الله الرحمن الرحيم

تأملات رمضانية

؛

إلى كل من يرجو القبول في شهر رمضان المبارك ونيل أجر ليلة القدر العظيمة.

لكل من يُدرك قيمة الإعداد وجمع أسباب الاستقواء في زمنٍ موجبٍ للعمل بشدّة!

الفهرس

مقدمة 6

على أبواب الشهر الفضيل 7

تأملات في كل يوم 15

تأملات خلال الشهر الفضيل 49

العشر الأواخر وليلة القدر 98

في مثل هذا اليوم في رمضان 111

وداع رمضان 168

عيد الفطر المبارك 171

مقالات رمضان 178

شهر رمضان وإقبال مودّع 178

كيف نكون ربانيين في رمضان؟ 194

لماذا القرآن أولوية في رمضان؟ 208

بدر الكبرى.. يوم الفرقان يوم التقى الجمعان 221

كيف أثبت بعد رمضان؟ 241

مقدمة

نجمع في هذه الصفحات أغلب ما كتبته في شهر رمضان المبارك من تأملات ونصائح ومشاهدات وأحداث تاريخية، في كتاب واحد، لعل يكون فيه النفع والفائدة، تحريضًا وإحاطةً وإلهامًا ، لكل من يبحث عن تأليف يشحذ به همته ويُعدّ به نفسه، لشهر رمضان المقبل إن شاء الله تعالى.

وفي هذا المقام أتوجه بالشكر الجزيل لهمة مثابرة، وجندية من جنود الخفاء أمينة، تسهر على ضبط النصوص وإخراجها أنيقة، ثم الشكر الواجب إلى من شدّت أزري بلا كلل ولا ملل، لأخرج الأعمال ميراثًا يشدّ أزر المسلمين ويُؤنس قلوبهم، بتواصي الحق والصبر. فإنما نمضي ونرحل لا محالة .. ولا يبقى إلا الأثر.. وخير الأثر علم يُرتجى به أن تحيى الأمة المسلمة بالإسلام، فتنبعث عزيزة موحدة، عاملة لربها رباطًا وجهادًا وتمكينًا.

نسأل الله أن ينفع بهذا الجمع ويجعل منه عملًا صالحًا مُصلحًا ومُتقبلًا.

ليلى حمدان

على أبواب الشهر الفضيل

رمضان يَدنو والقلوب تشوَّقتْ

ونسائِمُ الذكرى يَفيضُ حَنينُها

والروح تهتز لقرب رمضان .. لا شعوريُباري شعورترقب أعظم شهرفي السنة!

وإن بركاته لتستشعرمن على بعد مسيرة أيام!

اللهم بلغنا رمضان واكتبنا من الموفقين المقبولين المرضيين فيه.

****

لتستعد النفوس، ولتغتسل الأرواح، ولتتهيأ القلوب لاستقبال أعظم شهرفي السنة. اللهم بلغنا رمضان واكتبنا من المقبولين المرضيين فيه.

****

هبت نسائم رمضان .. يلقي بظلاله المباركة من على بعد مسيرة الشهر والشهرين والثلاث.

اللهم بلغنا رمضان!

****

نسائم رمضان .. تقترب!

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا

قال الحسن البصري رحمه الله:

"إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون".[1]

****

﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة: 36]

قال أبو بكر الوراق البلخي:

"شهر رجب شهر للزرع، وشعبان شهر السقي للزرع، ورمضان شهر حصاد الزرع".

وعنه قال: "مثل شهر رجب مثل الريح ومثل شعبان مثل الغيم ومثل رمضان مثل القطر".[2]

---

[1] لطائف المعارف: (210)

****

أفضل ما تبدأ به مسيرة الجِدّ في شهر رمضان، قلبًا منكسرًا يرجو رحمة الله ورضوانه معترفًا بضعفه وتقصيره وعازمًا على الاستدراك والتوبة والمسابقة.

قال ابن قدامة:"اعلم أن الله إذا نظر إليك وعلم أنك قد جعلته معتمدك وملجأك و أفردته بحوائجك دون خلقه؛ أعطاك أفضل مما سألته و أكرمك بأكثر مما أردته".

****

رمضان أقبل، فطوبى لمن أحسن الاستقبال و أكرم،

أكرم نفسه بتزكيتها و أكرم غيره بالإيثار والتقوى.

ليكن شهر رمضان المبارك، معسكر تدريب على الاستقامة والفضيلة والمسابقة بالخيرات، لا يخرج منه المرء إلا قوي القلب تقيًا.

ولا يكون ذلك إلا باستقبال الشهر بنيّة المودّع، فاعبد الله كأنه آخر شهر.

****

إن كانت لديك أمنية! أمنية عزيزة جدًا، عظيمة لحد البكاء، وإن كان يستعظمها الناس وربما رموك لأجلها بالجنون، فقد أقبل شهر رمضان المبارك، احشد لها

---

(2) لطائف المعارف (121)

أسباب القبول، و أقبل على ربك تعالى، محسنًا الظن به ﷻ، موقنًا بالإجابة، وبُثّه أمانيك، كلها بلا تردد ولا بخل ولا بخس! و إياك أن تكون أمانيك دنيّة، لتكن سماوية، وبقدر صدق الطلب، ترقب الفتح!

إن مجرد استقرار أمانيك والشوق لتحقيقها في قلبك .. من أسباب السعي لها فكيف بحشد أسباب القبول!

اللهم بلغنا رمضان، وبلغنا أمانينا التي بها تشفى صدورنا، وبها ننال القبول!

****

السعيد هو الذين لامس قلبه جوهر المعاني، فاستمتع بمنطقها وبركات السعي.

كل تفصيل في هذه الحياة جملة معاني، وجميعها تتصل اتصالًا مباشرًا بخلق الإنسان، قد سخّرها الله سبحانه لأجل سعادته، إن أحسن التدبر والتفكر، ليكون قريبًا من خالقه، وتأمل كيف وصل إبراهيم عليه السلام للإيمان، من هنا البداية.

****

قال الله تعالى ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: 185].

وقال النبي ﷺ:"صوموا لرؤيته و أفطروا لرؤيته فإن غمي عليكم فأكملوا العدد" رواه مسلم.

تحري هلال رمضان عبادة، لها هيبتها التي عرفها المسلمون منذ صدر الإسلام الأول. فعش لحظات التحري بشغف وأعدّ روحك للاغتسال وقلبك للمسابقة فالميادين تشتعل بالهمم.

****

على الأبواب فرصة العمر، فرصة لتطهير النفس من الذنوب والاغتسال من الخطايا وتجديد النيّة والعهد والبيعة لله ﷻ. فرصة لترسيخ التوحيد في القلب والالتزام بالسنة التزام الجيل المتفرد، تتقدم إلى الله ترجو رحمته ومغفرته والعتق من النار، والقبول والرضوان، لا مهمة تباري هذه المهمة، فأقبل بكلك!

****

يكفيك أن تعلم أن هناك ملايين البشر يسابقون لنيل مرضاة الله في هذا الشهر الفضيل، فكن ذكيًّا و ابحث عن أكثر ما يقربك من الله، كن في الصفّ الأول في كل مقام سبق! كلما قرأت آية فيها استجابة لأمر الله ورسوله ﷺ انظر أين أنت منها، وسارع للاستجابة، قدوتك الصحابة، وغايتك الفردوس الأعلى، لا ترضى الأدنى.

****

ابـذل كـل مـا في وسـعك، لنيـل مرضـاة الله، ولتحقيـق ذلـك، أقبـل على رمضـان إقبـال مـودّع، ضـع في ذهنـك أنـك قـد تقـبض خلالـه أو بمجـرد انتهائـه، فلـيكن أفضـل رمضـان في حياتـك، لا يهـم كيـف كانـت حياتـك مـن قبـل، المهـم أن مـا بقـي منهـا يجـب أن يكـون الأفضـل ليختـم الله لـك بـه. وبقـدر الصدق تكون مراتب الجنة، لا تسمح لأحد أن يؤخرك.

****

كـل مـا تـراه مـن تهافـت النـاس عليـه في الـدنيا لا يسـاوي شـيئًا أمـام مراتـب الآخـرة، فكلمـا عملـت لأعلى مرتبـة، وبـإخلاص واسـتدراك لا يفتـر، يغبطـك المؤمنـون! فـلا شـيء يسـتحق أن تعطيـه كـل اهتمامـك وتركيـزك مثـل هجـرة قلبـك إلى الله تعـالى، مثـل تنقيـة قلبـك مـن كـل الشـوائب ليلقـى الله سـليمًا موحدًا على منهج النبي ﷺ.

****

تمضي الساعات والأيام مسرعة نحو شهر رمضان المبارك، فما أجمل الاستعداد للجود والكرم بكل أصناف القربات والعبادات، من قرآن وصلاة وذكر وصدقات.

الله أعطاك فابذل من عطيته

فالمال عارية والعمر رحّالُ

المال كالماء إن تحبس سواقيه يأسن

وإن يجري يعذب منه سلسالُ

اللهم بلغنا رمضان.

****

إن كان من وصية مع إقبال الشهر الفضيل، شهر رمضان المبارك، فاحرص على حفظ أعمالك من الرياء، ولا تعرضها على العام في مو اقع التواصل، فمن صلى فلله صلاته لا للمتابعين، ومن ختم فبينه وبين خالقه. وكل معروف واجتهاد بإخلاص.

لقد سرى داء نشر الأعمال على العام وهي سنة سيئة وجب التنبيه عليها.

****

لتكن بدايتك مع شهر رمضان الكريم بسلامة الصدر على المؤمنين.

عدّد نعم الله عليك! من عقل، وسمع وبصر وإحساس وما لا يُحصى من عظيم خلقه في الإنسان، ثم كل ما سخّره لك في السماء والأرض، ستعجز عن العدّ، فكيف يكون إقبالك على ربك في شهر أنت تعلم أنه أعظم شهر في السنة، فيه ليلة خير من ألف شهر!

اللهم لا تجعلنا ممن قلت فيهم ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.

****

إيمانًا واحتسابًا..

استذكر المعنيين بشدّة ..

****

نُورٌ يُطِلُّ عَلَى الوُجُودِ وَيُشْرِقُ كَمْ بَاتَتِ الدُّنْيَا لَهُ تَتَشَوَّقُ

تَرْنُو لِمَطْلَعِهِ لِتَشْهَدَ بَدْرَهُ (رَمَضَانُ) إِنَّ هِلالَهُ يَتَأَلَّقُ

عِطْرُ الهُدَى مِنْهُ يَفُوحُ فَهَذِهِ أَنْسَامُهُ فِي كُلِّ وَادٍ تَعْبَقُ

كُلُّ الحَيَاةِ حَفِيَّةٌ بِقُدُومِهِ وَالخَيْرُ فِيهِ عَلَى الوَرَى يَتَدَفَّقُ[3]

****

[3] الأبيات للشاعر الشاعر "عبدالمنعم عبدالله" من قصيدته: "أنا صائم"، والتي نُشرت بمجلة منار الإسلام، 1417هـ.

1 رمضان ..

مقياس محبتك لله تعالى وصدقك معه سبحانه، هو بمقياس استجابتك لكلامه ﷻ، بمقياس قربك من كتابه العظيم وتعهدك لأوامره ونواهيه وكل تذكرة وتوصية فيه، بترجمة القرآن أفعالًا و آثارًا في حياتك. هذا هو المقياس الحقيقي ودونه مجرّد حديث نفس أو أماني!

طوبى لمن خرج من رمضان وقد أضحى أشد تعلقًا بالقرآن وحياة به.

****

2 رمضان ..

ارتفعت أصوات المآذن مهيبة شامخة في رمضان!

ارتفعت بالقرآن العظيم، فخشعت الأجواء والكائنات والقلوب المؤمنة، إلا قلوب الفجار قد ارتجفت أوصالها..!

أي كلمات تصف عمق الأثر.. ذلك الأنس الذي يمتد ..رحمة ولطفًا وبركة!

فالحمد لله على نعمة التراويح والتهجد منارات الخير والهدى والبشرى في قلب المحن وكساد البطولة وطغيان العدى.

****

3 رمضان ..

في رمضان .. شعورربا‌ط يستمر طيلة ساعات اليوم، إنه معسكر التدريب الأرجى للنفس!

تتطهر خلاله الروح من الذنوب، مع كل تسبيحة وذكر، وفي كل ركوع وسجود، وكل لحظة لذّة صبر على الجوع والعطش!

أما تلاوة القرآن، فشعور الحلاوة والظفر !

إنها عبادات تشدّ بعضها بعضًا وتجلب الاستقواء والسكينة! فروحك تغتسل وجسدك يتطهر وتصبح أثناء ذلك منازل الآخرة أقرب لقلبك من كل ما حولك!

مع أنها عبادات يؤديها المسلم في غير رمضان، إلا أن فضل الشهر وهيبة موسمه وجلال القربات في مقام أمر الله عزوجل قد عظمه، له مكانته وبركته و أثره الذي لا يُبارى.

لتهنأ القلوب المؤمنة بجلال العبادة في رمضان!

ليسعد المؤمنون برمضان!

****

4 رمضان ..

يُربيك رمضان على الصبروعلى الاستعانة بالله تعالى .. وهو ما يجب أن تعلمه صغارك وتربيهم عليه بدورك.

ففي هذا الشهر الفضيل فرصة عظيمة لربط الأطفال بالمعاني الإيمانية وبعبادات الصبروالتوكل وكل ما يقوي قلوبهم الصغيرة ويصنع فيهم الاستعلاء بالإيمان والاعتزاز بالهوية الإسلامية.

في هذا الشهر فرصة عظيمة لربط الأطفال بمصاحفهم وتعظيم القرآن في قلوبهم، وتشجيعهم على التلاوة بنيّة إنهاء ختمة كاملة قبل ليلة العيد، وما لا يدرك كله لا يترك جله! ولا بأس من ترغيب جميل بتحقيق أمنية!

إن أولى أولويات المؤمن والمؤمنة خلال مواسم العبادات الفاضلة، إعداد جيل يُعظّم شعائر الله ﷻ ويستشعر الحكمة منها ومن جوهر المسابقة في سبيل الله تعالى.

إن كنت تحمل مسؤولية نفسك في هذا الشهر استقامة وتوبة وارتقاء، فإن إعداد جيل يحمل المسؤولية نفسها لا يقل أهمية أبدًا.!

****

5 رمضان ..

في رمضان كل شيء جميل جدًا .. العبادات مهيبة، والصدقات مديدة، والذكر عظيم!

وكذلك الأعمال والقربات كلها تزدان بفضل الموسم ومكانته الجليلة وتنعكس بركات في النفس والحال.

وحتى الأدعية، تلك التي نجمعها في رمضان ونبثّها بألم وحرقة ويقين، تحمل بشريات القبول في تفاصيلها، فتدفعك لمزيد ابتهال وسؤال بإلحاح!

عبادة الدعاء، في هذا الشهر الفضيل، تتصدع لها القلوب الموقنة، منكسرة منيبة، قد أدركت بسكينة واطمئنان، أن الله قريب مجيب، فتلهج الألسن والقلوب في الأسحار وعند المغيب وكل لحظة حضور قلب وشكر يزيد!

يا لأمنية عزيزة في الجنة يوجبها دعاء مخلص في الدنيا!

يا لجمال رمضان!

****

6 رمضان ..

في رمضان، تسمو همم مثابرة، ليست ككل الهمم، إنها همم ازدانت بشعور المودّة والرحمة، ومسؤولية سعة الأمة الواحدة.

همم أتقنت علم الإحسان، وفقه الإيثار والبذل في أوج الحاجة الملحة.

تمتد أياديها بدون تردد أو مساومة! فتصل لأبعد مكان قبل أقربه!

تطعم وتسقي وتتحسس مواطن الألم والفقد والحاجة لتسدها بمروءة المسلم ونبل المؤمن وعلو همة المحسن!

نفـوس جُبلـت على طـب القلـوب، طـب الجـروح وتسـكين الأنـين، قـد أبصـرت الفتوحات من أفق الإحسان!

أبت لنفسها إلا أن تكون من جنود الخفاء، لا تنتظر أن يُطرق بابها، بل هي من تطرق الأبواب!

لا تحتاج لأن تُستجدى، فهي ترجو رحمة ربها ومرضاته لا تبالي بغيرها.

لله درها وعلى الله أجرها، خففت من وطأة الهيمنة، وتداعيات الوهن، فكانت مجاهدة، على الثغور مرابطة، على خطى السابقين الأولين!

سلام الله على كل منفق ومنفقة بإحسان! سلام الله على سواعد تنفق قبل الفتح!

****

7 رمضان ..

مضى الربع الأول، بسرعة .. كذلك أيامنا تمضي سراعًا، وتلك سمة بارزة أضحت في أيامنا.

قد يحزن المتأخر عن فضل الشهر وقد تضعف همة المنطلق بقوة، وقد يستمر المثابر في نشاطه مغتبطًا، كل هذا يحدث وله حل!

فأما المتأخر فلا يزال من الشهر أكثره فاستدرك ما تبقى لك ولا تجمع بين معرفة التقصير والتسويف فتُحرم، وما يدريك لعلك لا تبلغ ليلة العيد!

وأما ضعف الهمة فعلاجه استحضار هيبة الموسم وعظم الأجر، والموت! فما يدريك أنك ستعيش لرمضان المقبل، فاحذر من طول الأمل!

وأما المثابر، فإياك والركون لرضا نفس واغتباط بها، فتركز على الكمّ وتنشغل عن الكيف، فإنما حالة قلبك هي الأهم!

صم و أنت مستحضرًا الخشية والوجل، والمحبة والرجاء.

أنفق بقلب يرجو رحمة ربه ورضوانه والقبول وجبر الخواطر والكسور.

سبّح واذكر الله واستغفر، و أنت تدرك حاجتك لكل ذلك، لترمم قلبك وتتطهر من ذنوبك وتتقرب من مولاك.

أفرغ قلبك من كل ما يؤخرك عن مراتب الصادقين، فاعف واصفح وتجاوز، فما عند الله أجل وأعظم.

و إياك وحسد وحقد يحرمانك البصيرة والسعي بإخلاص.

و إياك ومنّ وأذى يهلكان حصاد حسناتك بحمق.

إني أعيذ قلبك من هدم ونقض للغزل بسوء ظن بالله عزوجل.

فتعهده بالقرآن والتقوى، وارعاه بوصال لا ينقطع وبثّ الحزن والضعف والشكوى لله وحده لا شريك له.

اللهم قلوبًا نقيّة تقيّة موحدة مجاهدة مرابطة شهيدة!

****

8 رمضان ..

إن من أرجى ما تقابل به الله عزوجل، على بضاعتك المزجاة ومراتب قبول لا تزال بعيدة تنشدها، هو مجاهدتك لنفسك للثبات على التوحيد والسنة في زمن الغربة!

هذه المجاهدة التي تبذلها في زمن يُهمش فيه الدين وتُحارب فيه الفضيلة ويُستهان فيه بالذنب والمنكر والوهن، وتُفتقد فيه الصحبة الصالحة المعينة ويشُق الوصول إلى الحلال، ليست بالهينة! بل قد تكون حقيقة أرجى أعمالك كلها.

إن الاحتساب من أكثر ما يعين المؤمن والمؤمنة على الثبات والتصبر وهو روح المرابطة والمجاهدة!

فلا تفترعن احتساب كل ما يصيبك في سبيل الله تعالى، حتى كلمة واحدة أبكتك! أو لحظة إحباط أو أسف أفجعتك، أو شعور غيرة على الدين والحق أثقل كاهلك!

وتأكد أن الله ينظر لقلبك وعملك، ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 84]، وردد في كل حين: لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم مع الأنصار والمهاجرة!

****

9 رمضان ..

هوّن على نفسك ولا تبتئس !

فإن كان روعك طغيان الظالمين وإجرام أئمة الكفر، وفتك في قلبك الجشعون المتسلقون على مآسي المسلمين وهزّك ابتذال المعاني الجليلة و افتقاد المروءة!

فانظر للجانب المشرق من المشاهد! هناك دائمًا في زاوية منه أولياء لله تعالى، صادقون مخلصون مسابقون لمرضاة ربهم، لا تأخذهم في دين الله لومة لائم، يجبرون الضعف ويصنعون المعروف، يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، في وسط الظلام ينيرون كالبدر، شهداء يمشون على الأرض!

أينما وجد أهل الباطل قابلهم أهل الحق!

و أينما وجد الخونة قابلهم الأمناء!

و أينما وجد الخذلان وجدت النجدة!

و أينما وجد الطغيان وجد الجهاد لزامًا!

التدافع مستمر إلى أن يقضي الله أمرًا كان مفعولا.

فاحفظ نفسك صادقًا أصيلًا ولا تصحب إلا صادقًا أصيلًا، ولا تأسى على شيء بعدها فإنما النصر وعد حق و إنما أنت مكلّف بأن تكون القدوة صدقًا وإخلاصًا، فإياك أن يُؤتى الإسلام من حظوظ نفسك أو احتيال لكسب الدنيا بالآخرة !

إنهم موجودون، ثق تماما وإن لم تبصرهم عينك، سيبصرهم قلبك! فاسأل الله أن يوحد صفوفكم كالبنيان المرصوص ويبعد عنكم من في قلبه مرض!

****

10 رمضان ..

إن الابتسامات التي ترسمها عطايا الأرواح الباذلة على وجوه مغبرة بمآسي ونوازل تشتد؛ لهي من أرجى القربات عند الله تعالى.

فكم من الأكف ترفع لتدعو لمن تعرف ولا تعرف بأدعية مهيبة مبشرة، قد اغتبطت بسعادة غمرت قلوبها، في حضور نعمة تأييد المؤمنين.

هكذا هو أثر المؤمنين .. سعادة وجبرو إيثار وفقه وبصيرة في تحسس مواطن الألم والعزة! فالمؤمنون إخوة نجباء، أينما مروا، أبلوا البلاء الحسن، وسطروا الذكرى المشرقة!

وفي المقابل ترتفع أيادي أخرى ترتجف بقلوب منقبضة تخنقها غُصص الحزن والأسى ومرارة الظلم لتدعو على ظالم وجشع معتدٍ غير مبالٍ! في ليالٍ عظيمة، وهي تشكوه لله وتحتسب! لا تزل تحترق كلما استحضرت ذكرى الشجن!

شتان بين زراع الأمل، تستقوي القلوب محبة معهم وبين زراع الألم تشتد الحياة عسرة معهم!

اللهم أيّدنا بنصرك وبالمؤمنين، هذا دعاء يوجبه الإيمان الصادق.

والإيمان الصادق يوجب التأييد لك ولمن حولك من المؤمنين.

فيا لجلال تأييد الإيمان!

****

11 رمضان ..

إذا رزق الفتى وجهًا وقاحًا .. .. تقلب في الأمور كما يشاء

فلا والله ما في العيش خير.. .. ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

إن تفشي المنكرات والقسوة والظلم واللامبالاة وفساد الذوق وسوء الخلق وفقد المروءة بيننا، يغذيه بشدة قلة الحياء.

وقلة الحياء تعكس ضعف الإيمان، فـ"الحياء شعبةٌ من الإيمان".

وفي الحديث "إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ"، "فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَر".

ومن كلام النبوة الأولى: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت".

والمؤمن يستحي من ربه تعالى، ويستحي من المؤمنين فلا يتفحش ولا يتجبر، يصون الحقوق نبيلا محسنًا.

وأرجى ما تقدمه لنفسك في زمن ازدراء الأخلاق !

احفظ حياءك تحفظ إيمانك وتساهم إصلاحًا في نفسك ووسطك دون أن تشعر.

وردد في نفسك كي لا تخذلك في موقف مروءة وحياء: حتى لا يقال ذهب الحياء من الناس!

****

12 رمضان ..

الخارج موحش جدًا! عواصف فتن تعصف بلا هوادة ولا رحمة فتقتلع كل هش ومضطرب!

دعوات ضلال وبدع مهلكة تتفرع وتتفشى بين أرتال الشبهات وذلّة سكنت نفوسًا تربت منهزمة خجلة!

ثم شريعة عظيمة مهمشة وأمراض قلوب تطغى وحملات الأعداء بصفاقة تتمادى!

كيف للمسلم أن يواجه كل ذلك بنفسه ولا يذوب قلبه ولا يأوي إلى ركن شديد، ركن يستقوي فيه بالتوحيد الخالص والعمل الصالح والدعاء الخاشع!

إياك أن تغتر بآثار فضل عليك واستقامة محببة قد أنارت ملامحك! فإن فضل الله لا يدوم لمغرور!

وحصّن نفسك فكم من بدايات كانت باهرة فأمن أصحابها مكر الله تعالى وزكوا أنفسهم واطمئنوا لها، فكانت النتيجة عبرا ودروسا مؤلمة تجهش لها القلوب التائبة!

البيعات مع الله تعالى تقوم على الخشية والوجل والمحبة والرجاء، فتعهد قلبك بها، ولا تركن ولا تطغى، واستقم كما أمرت مجتهدًا في دار امتحان عسير حتى يأذن الله لهذه الروح المتأهبة المر ابطة أن ترتقي شهيدة صادقة!

اللهم فضلك العظيم!

****

13 رمضان ..

قال الله ﷻ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 21].

وقال سبحانه وتعالى ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 143].

اعلم أن المعاني الجليلة المهيبة المتصلة بالتوحيد وبتعظيم الله ﷻ لها وقع مزلزل تتصدع له القلوب المؤمنة، تصدعًا تعجز عن إيفائه الوصف الألسن والأقلام، و أثره يتعدى القلب إلى الجوارح والأنفاس وذرّات الجسد وفي أمثال القرآن هيبة لا تُناجزها هيبة!

وكذلك معاني المحبة لله تعالى ومحبة نبيه ﷺ وحضور السابقين الأولين في المشاهد تصديقًا وتعظيمًا! تتفطر له القلوب الموحدة، شوقًا وحنينًا جارفًا. وتقديرًا لا يُباريه تقدير!

قلب المؤمن موطن الصدق ودليله التصدع أمام جلال المعاني الإيمانية الممتدة!

قلب المؤمن آية من آيات الله جل في علاه، لا يليق به إلا فداء دين الله تعالى موحدًا مخلصًا!

تهون الدنيا بكل ما فيها ولا يهون الإيمان!

فليذهب الناس بالدنيا ولتذهب أنت بمعاني التوحيد والمحبة والإجلال!

لا إله إلا الله محمد رسول الله.

إذا نطق بها القلب نابضًا خاشعًا ذلّت لها الجوارح والأعمال وكل تفاصيل الكون.

****

14 رمضان ..

﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: 95].

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 9].

﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: 10].

لا يستوي من بذل مع من بخل!

ولا من سابق مع من تأخر.

لا يستوي من يكابد الليل والنهارويُبتلى في نصرة دينه مع من يعيش متنعمًا لا يُلقي بالًا إلا لهموم شهو اته وحظوظ نفسه وإن تأذى من تأذى من حوله.

لا يستوي من بكى مع من تباكى، ولا من ضحى مع من تناسى!

لا يستويان عند الله تعالى ولا في ميزان الأعمال والصدق والأثر، ولا في قيم الرجال وأخلاق النبلاء! ولا حتى على مستوى المشاعروالأحكام والرؤى والأهداف..!

فصن نفسك، لا تهدرها بين يدي من يبخس المعاني الجليلة التي تتصدع لها الأفئدة والقلوب الموقنة، أو يغمط الأهداف السامقة فلا يدرك هيبة عهد ولا بيعة عقدت في سبيل الله تعالى مؤيدة!

صنها من المبتذلين المبخسين الجبناء!

واحفظ في قلبك و آثارك عهد الصادقين الناصرين لكل أثر جميل في سبيل الله تعالى.

ولا تأسى على هش، ما دمت مؤمنًا مجاهدًا مسابقًا تشهد له الأرض والسماء وقلوب المؤمنين الأتقياء من حوله. فعوض الله تعالى لك وجبره لا يُباريه عوض ولا جبر!

****

15 رمضان ..

تلك الدموع التي تنحدر بحرارة وحرقة لا تملك فيها يدًا ولا من قرار !

تلك العبرات التي تختلج في صدريئنّ من وطأة الطغيان وطوله وخسّة الخذلان.

تلك المشاعروالأماني وكلّ جميل في نفسك ادخرته يومًا في سبيل الله!

ثم الرقة التي أوتيتها فتتصدع لها بكل ما فيك، ممتنًا لكل عطاء و إيثار!

وذاك الوفاء وهيبته في قلبك يهزك مروءة ويُوجب فيك قمة الإحسان!

وكثير مما يزدريه الناس في أيامنا أو يهون في أعين اللؤماء!

ولكنه أثقل في ميزان الصدق عند ربك من كثير أعمال وقربات.

فالصبروالاحتساب واليقين والرضا والشكروالعرفان و ابتغاء الآخرة وعدد ما شئت من مكارم الوسائل والغايات، لهي من خير ما تقدمه لنفسك يوم لقاء الله!

وتلك صفة أهل السبق والفضل والثبات لا تبديل ليوم فداء.

****

16 رمضان ..

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 23].

﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: 89].

﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [هود: 85].

آيات كثيرة في القرآن تتطلب وقفة خاصة مع النفس، بل إقامة للنفس عليها بحزم.

إن تربية نفسك على معاني القرآن الجليلة يثمر استقامة تصونك وتصون من حولك.

فلن تجد أرحم لقلبك من وصايا القرآن، ولن تجد أحصن له من حصانة الاستقامة كما أمر الله تعالى ولا أوفى لحقوق الغير من التزامها.

بقدر تعظيمك لأوامر الله واجتنابك لنواهيه، ترقب الفتوحات الربانية التي لا تُنتزع ولا تُنهب، بل توهب للصادق الشهم الملتزم. وذلك ما لم يدركه المستعجلون!

****

17 رمضان ..

اعتاد الناس أخبار الموت، ونشرات الدماروقنوات الفواجع!

يحدث ذلك غصبًا عنهم .. فهم في حقبة الكروب والنوازل!

فالمسلم اليوم إما مبتلى أو يعيش ابتلاء أخيه ينزف له!

فلا يجزعن مؤمن ولا يسخطن، ولا يستسلمن لكيد الفتن، فقد توالت مظلمة!

ولا فتنة أعظم من فتنة الجبن والبخل والانحراف عن سبيل المؤمنين!

وعلاجها الاستقواء بالأعمال الصالحة، تلك وصية نبينا ﷺ الظافرة!

ولعل من أرجى هذه الأعمال في زماننا، جبر قلوب مكلومة، وشدّ أزر نفوس مفجوعة، والنأي بالنفس عن ظلم مسلم أو مسلمة أو كسر عزيز أو عزيزة .. ولو بكلمة مجحفة! حين يكون ابتغاء مرضاة الله تعالى ورحمته!

فما أقسى الجفاء في زمن الغربة والفتن والحرب على الدين، وما أقسى تنكر الزمان، في زماننا !

وإن تخفيف هذه الأهوال على المسلمين لهو أكيد بحضور المروءة والتواصي بالحق والصبر واليقين وحسن العهد والصحبة، وهو من أفقه و أبصر ما يؤديه المسلم بحق من حوله !

وإلا فمطرقة وسندان وأرواح معذبة!

اتقوا الله في إخوانكم، لا تكونوا عون الشيطان عليهم!

****

18 رمضان ..

للقوة والضعف الأسباب والعوامل الموجبة، وكل شيء في حياتك مؤثر بشكل حسن أو سيء .. شئت ذلك أم أبيت!

فلذلك لا يغامر اللبيب في مستنقع من أسباب وعوامل الضعف مظهرا التحدي على الثبات! لأنها مغامرة متهورة تنتهي بفتنته وبخس ما يحمله من قيم ومبادئ وأهداف ولا بد مهما تجاسر!

بل يضع نفسه في وسط يستقوي فيه بكل جزئية فيه! فتلك هي البصيرة وذلك هو الفقه!

ما يحدث في زماننا غلبة عوامل الهدم وتشتت السبل والخلطة المرجفة، فتضعف الكثير من الهمم والمشاريع والآمال الواعدة المشرقة - في مهدها- لا تُشع ولا تُنير، قد ذبلت !

وعلاج ذلك العودة الحاسمة لمنارات الطريق: القرآن والسنة وما كان عليه السلف الصالح و إقامة النفس على أنوارها، ولو كان في وحدة وغربة تشتد..!

فلن يخيب أبدًا ظن من رسم خطو اته واستر اتيجية أهدافه في الدنيا والآخرة، وفق هذا الهدي العظيم .. وإن خالفه كل الناس وإن ازدراه كل من حوله!

القضية ليست في لحظات إرضاء الآخرين أو إرضاء حظ نفس أو مجاراة و اقع مخالف غير سليم! بل في لحظة صدق واحدة لإرضاء رب العالمين، قد تكون أرجى أعمالك كلها فتنال قبولا لا سخط بعده!

لا تستهن ببيعات الصدق وعر ابين الصدق ودلالات الصدق فإنما هي موجبات القوة في قلبك وأدائك.. وبو ابة الفتوحات الربانية !

أما التردد والبخل والتشتت والتحايل وكل ما فيه الاضطراب والارتياب، فنقض غزل وتأخر لا يليق بمؤمن يرجو ما عند ربه !

إياك أن ينطفئ مصباح اليقين في قلبك! ولو أظلمت كل المساحات من حولك.

****

19 رمضان ..

كيف تستقبل العشر الأواخر في شهر رمضان المبارك!

منكسرًا !

هكذا يجب أن يكون إقبالك في هذه الليالي العظيمة، أعظم ليالي السنة، ويا لجلال الوصف وهيبته!

منكسرًا لربك ﷻ، منيبًا إليه ترجو رحمته ورضاه سبحانه.

إياك أن تدخل بقلب غافلٍ لاهٍ أوراضٍ عن نفسه قد اغتربها!

لتكن عبادة الانكسار لله الواحد الأحد هي التي تحدوك طيلة ليالي العشر. تضرعًا ووجلا وخشية وتوبة وتصدعًا!

عظموا الله تعالى في هذه الليالي العظيمة! ابذلوا الأنفاس في تقديره حق قدره!

ورددوا كما ردد السابقون الأولون من قبل: اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ والأنْصَارِ.

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

****

20 رمضان ..

سبحان الذي جعل رمضان محطة اغتسال للأرواح وشفاء للأبدان ومسابقة في الخيرات هي الأعظم في كل السنة.

وجعل العشر الأواخر مضمار تطهير وترقية مضاعفة، ليلة واحدة فيه بألف شهر!

لكن الكدّ في هذه الليالي المباركة، لا يكون في تسجيل أكبر عدد من الركعات والختمات لغاية الأرقام، إنما التركيز على حالة القلب أثناء كل عبادة وذكر وتفكر ودعاء.

فأرجى لقلبك وأسلم له أن تقطع الليالي العظيمة بقلب موحد مهاجر إلى ربه، قد تخلص من علائق الدنيا فانكسر تائبًا متضرعًا عند آيات ربه، وذكر ربه، ودعاء ربه، لا أن يقطعها بقلب قاسٍ وعين جافة وصدر بارد!

فاستحضروا ذنوبكم وحاجتكم لربكم، واستحضروا حال الأمة المسلمة وحاجتنا للتوبة والمغفرة لنيل أسباب التأييد والنصر، واستحضروا الخواتيم الفارقة! ويا لشرف الخواتيم المكرمة!

محطة واحدة تغتسل فيها الروح، لا تتجاوز 10 أيام في السنة، لحريّ بالمؤمن أن يسجد فيها سجود مودّع ويدعو فيها دعاء مودع!

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 110].

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

****

21 رمضان ..

قال رسول الله ﷺ: " مَنْ كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلَّلْه منها، فإنه ليس ثمَّ دينارولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات، أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه" أخرجه البخاري في كتاب المظالم.

وإن من أوجب الواجبات لمن يرجو رحمة الله وقبوله، التحلل من مظالم المسلمين وإرجاع الحقوق لأصحابها ولا يسوّف في ذلك فلا يدري متى يحل موعد الموت!

فحقوق العباد لا تسقط بالتقادم والنسيان والإهمال والغفلة، هي هنا حاضرة تجلب النقم والعقوبات !

قال الله عزوجل: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ [الطور:47] وهذا قبل يوم القيامة وما يحصل للظالم في الدنيا من أنواع العذاب من الغمّ والهم والقلق، وما يقع في صدره من الضيق والحرج والحيرة والشك ثم ما يكون له في قبره من عذاب معجل! فمن يطيق كل هذا ومن يتحمل كل ما ينتظره من وعيد لأجل مال حقير أو حظ نفس جشع أو دنيا دنية. ولا يقع في ذلك زاهد لله!

وهذا لا يعني أن الظالم يبقى ظالما دائما إن لم يرد مظلمته، فقد يتحول الظالم لمظلوم لعبث المظلوم نفسه، قال عمر بن عبد العزيز – ﷺ-: "بلغني أن الرجل ليظلم بمظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم وينتقصه حتى يستوفي حقه ويكون للظالم الفضل عليه".

فالمبالغة في الانتصار للنفس بدون خشية من الله تعالى وحفظ حدوده سبحانه، سبب نقض الغزل، وخسارة التأييد الرباني، و انقلاب الأمور على خلاف بداياتها، وهو باب ظلم كثيرا ما يتهاون فيه الناس..!

وكم من المتظلمين يجنون على غيرهم ابتداء، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته، وتتحول الزيادة لظلم! والله تعالى ﴿لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

و أيا كان جدول مسابقتك بالخيرات مزدحمًا ومبشرًا، احذر بشدة أن تدخل في وصف الظالمين بأي شكل من الأشكال ولو بالركون لظالم أو نصرته فذلك أخطر ما يهدد مساعيك!

ولا تزال بصيرة أسماء بنت الصديق حاضرة في مو اقف الظلم لتختصرها بكلمات خلدهن التاريخ عند ردها على قاتل ابنها، فقالت ﷺ: «رَأيتُكَ أفسدْتَ عليه دُنياه» بقَتلِه ظُلمًا، «و أفْسَدَ عليك آخِرتَكَ» بظُلمِكَ إيَّاه.

فاللهم لا تجعلنا من القوم الظالمين!

****

22 رمضان ..

كل الآيات والأحاديث والآثار والنصوص الشرعية عن العشر الأواخر عظيمة يتفطر لها القلب شوقًا ورجاء!

ولا عجب أن تتمنى النفس لو أن عقارب الساعة تتوقف عندها لا تبرح لترتقي بما ير افق سعيها من مغانم كثيرة جدًا.

ولا يتوقف الأمر على أجر الصلاة والصيام والصدقة والذكر وتلاوة القرآن وما عهده الناس وتواصوا به فحسب! بل هناك أبواب أجر عظيمة أخرى قد تخفى !

وفي مقدمتها الصبر على الابتلاءات المؤذية والأقدار المؤلمة وتداعيات المظالم والعدوان، فهي عبادة الأجر فيها بقدر المشقة ولا يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء ولا في أنفسكم ولا في أي شيء وحال وظرف !

ثم التوكل والاحتساب واليقين وحسن الظن بالله تعالى ومحبته ورجاؤه والخشية منه وتحقيق معاني التوحيد الخالص .. والولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين، وكل ما يدور في فلك العبادات القلبية المصيرية لقلب كل مسلم ومسلمة. فكل ذلك من العبادات التي يُثاب عليها المؤمن بأجر مضاعف في العشر الأواخر تماما كما يُثاب على غيرها من عبادات وقربات.

لذلك إن لم يسعفك وقت أو صحة أو ظرف لأداء أكبر قدر من العبادات التي نويت في هذه الليالي العظيمة، فلا ينقطع قلبك عن وصال الله ﷻ بعبادات قلبك والتفكر في خلقه و آياته وعظيم قدرته سبحانه. فتلك عبادة جليلة ترفعك.!

وإن كان من وصية بقيت، فلا تغفل عن الشكر والحمد والتعظيم لله تعالى، ولا تنشغلن بعد طلباتك وحاجياتك وأمانيك في دعاويك فحسب، بل اجعل نصيبًا منها لتقدير الله تعالى حق قدره والثناء عليه جل في علاه وطلب محبته ورضاه وحده لا شريك له، ذاكرًا مولاك كثيرًا.

فالعبادة مفهوم واسع جدًا، والموفق من أدامها بكل أشكالها ولم ينقطع بأي حال من الأحوال، سواء تعثر أو ابتلي!

****

23 رمضان ..

قبل أن تمضي الليالي العشر العظيمة مسرعة، قبل أن يودعنا الشهر الفضيل بما يحمله من بركات وفرص تطهير وارتقاء لا نظير لها!

انتبه بشدة إلى رصيدك من الذكر فيها وصدقك فيه، فجلسة صفاء نفس تناجي فيها ربك ذاكرًا ومتضرعا بحضور قلب لا لهو عدّ، لهي شفاء لكل ذرات جسدك وما أحوج القلب لذكر ربه خاشعًا في عتمة الليل!

ثم استحضر الموتى والشهداء، اذكرهم في أدعيتك، وتذكر أنك يوما ما ستكون في مثل حالهم، فما أحوجك حينئذ لدعوات المسلمين لك!

و انتبه بشدة لنقض الغزل! فكم من الحسنات تكسبها في هذه الليالي قد تنقضها في صباح اليوم التالي بظلم أو بغي أو ما يوجب غضب الله ﷻ!

فإنما هي مسيرة تقوم على ميزان حسنات وسيئات، كلما ثقلت سيئاتك تعثرت وتراجعت، وكلما ازدادت حسناتك دفعتك مستقويا فتقدمت.

واستحضر في كل مقام أنها امتحانات تحفظ غنائمك فيها بالصدق والتقوى !

وليست حصانة تزكية ولو أهملت عوامل الثبات والمجاهدة.

اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه.

****

24 رمضان ..

استشعر لحظة واحدة أن الله ﷻ ينظر إليك أنت !

إلى قلبك، إلى تفاصيل عبادتك له تعالى في هذه الليالي العظيمة!

كيف ستتفاعل في سجودك وركوعك وتسبيحك ودعائك وتفكرك! وكل لحظة استشعار لنظرة الله عزوجل لك!

كيف ستنتظم دقات قلبك موحدًا، كيف ستنتظم أنفاسك مستغفرًا، كيف ستختلج مشاعرك وأحاسيسك بإيمان ويقين مزلزل !

كيف ستعيش تصدع كل ذرة فيك، تائبا راجيا خاشعا محبا مؤمنا، في حضرة هيبة المقام والزمان!

مقام العبودية لله الواحد الأحد، وزمان أعظم ليالي السنة بأمره عزوجل!

إنه وصف لن يقدر على إدراك وقع معانيه المهيبة إلا من عاشه حقيقة!

نحن بحاجة ماسة لاستشعار نظرة الله تعالى لنا، لنخشع خشوعًا تنبعث له القلوب موحدة، لترتجف أجسادنا وتطرد عنها كل رديء وخبيث فتغتسل اغتسالًا يليق بالانطلاقات المؤيدة،

لنربي أنفسنا على استشعار عظمة الله ﷻ وليكن التوحيد والخشوع سيد المشاهد في كل لقاء مع الله عزوجل في هذه الليالي المفضلة، لقاء خالص لا يباريه لقاء، لقاء العبد المؤمن حقًا مع ربه الخالق ﷻ.

قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4) ﴾ [الأنفال].

أقم نفسك بعزم على نور هذه الآيات العظيمة، وكن المؤمن حقًا.

هذه أولى أولوياتك في الليالي المتبقية، فلرب ليلة تكون فتح عمر كامل لمن أبصر!

****

25 رمضان ..

جميل جدًا تحري ليلة القدر في الليالي الوتر، والاستشهاد بأحاديث نبينا محمد ﷺ في ذلك وكل أثر جميل من السلف!

ولكننا لسنا كالسلف ولا لدينا وجل السلف وخشوع السلف ومسابقة السلف أصحاب السير المهيبة لا نزال!

فبضاعتنا مزجاة، ومجاهدتنا لا تزال بحاجة لمجاهدة!

لذلك نحن بحاجة لكل ليلة من ليالي العشر، بشفعها ووترها، بحاجة لكل لحظة أجر مضاعف، وبركة تفاضل، بحاجة لأن نغتسل من كل ما تكبدته القلوب طيلة السنة الماضية كاملة وأن نتزود للسنة التالية!

نحن بحاجة ماسة لكل سجود وركوع وتسبيح واستغفار وتفكر وصدقة ودعاء وقربة في الليالي العشر، بحاجة له لأنفسنا المنكسرة، وأماننا المتعثرة وحال أمة مكلومة وتداعي الأمم والطغاة !

بحاجة لرصيد من الحسنات يسعفنا لحظات الكبوات والزلات والأخطاء التي لا مناص منها في مسيرة محفوفة بالأشواك وشراك قطاع الطرق!

فكيف يطيب لنفس مؤمنة أن تزهد في العبادات في ليلة شفع أو توهن من فضلها، ولا يزال فضلها – قطعا – أعظم من بقية ليالي السنة!

ولا يزال الأجر فيها – وإن لم تكن ليلة القدر- الأجر العظيم والمنشود والواعد!

أيها الناس أتموا أعمالكم، أتموا قرباتكم وعباداتكم في كل ليالي العشر، فإنها من أسباب الثبات والتأييد في زمن الفتن وقسوة القلوب وغربة الدين.

لنعطي لمقام العبودية لله الواحد الأحد حقه قدر المستطاع في كل ليلة كأنها ليلة القدر يقينا، لعل الله ينظر إلينا في لحظة فيقول كما قال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم.

فيوفقنا للطاعات التي نستوجب بها المغفرة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، فاللهم إنا نسألك فضلك العظيم!

****

26 رمضان ..

النفس على ما عودتها! وقوتك وضعفك على ما تحدث به نفسك!

فالبعض عند الحديث عن الصيام يعلم أن صحنًا واحدًا يكفيه، أيا كان محتواه، والبعض الآخر، لا يرضى إلا بسفرة ممتدة وإن لم يأكل منها إلا ما يكفيه!

كذلك أمر العبادات، يحدث المرء نفسه عن استعداده لإتمام الورد، فينهي أجزاء طويلة في جلسة! وآخر يحدد القليل من الورد ولا يزال يستعظمه ولم يتجاوز الحزب!

فالفرق كل الفرق في ما ينبض به القلب! والحمد لله على نعمة العشر الأواخر..!

ففي العشر الأواخر تظهر طاقات الفرد في العبادات، يسابق في الذكر والصلاة والاجتهاد في الدعاء بحرقة وشغف فيحقق إنجازات كانت تظهر في الماضي القريب معجزة!

فهي معسكر تدريب حقيقي لتطهير الروح واغتسال القلب والاستعداد للانطلاقات المظفرة..!

سنودع العشر الأواخر قريبا، فلنودعها بحسن العهد بالخواتيم، وتعويد النفس على الزهد والمسابقة بالعبادات والقربات والإحسان وما أدراك ما الإحسان وأبوابه المتفردة! وتلك موجبات الثبات والانتصارات في ملاحم الحياة المقبلة.

اللهم رحمتك ولطفك بعباد أثقلتهم غربة الدين، وازداد شوقهم لشرف الخواتيم بعد إثخان في أعدائك!

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

****

27 رمضان ..

إن مر رمضان سريعًا فليالي العشر مرت أسرع!

وها نحن على مشارف توديع أعظم ليالي السنة، وفرصة ارتقاء لا نظير لها.

فلا تفترن همة من يرجو رحمة الله تعالى في آخر الشهر، فهي وسيلته لمضاعفة رصيد حسناته بأسرع مما اعتاد في غير أيام الفضل.

ولا ينقضن غزله! وما أسهل نقض الغزل في زماننا، ولذلك لا تزال عبادة الوجل والانكسار لله تعالى وشعور التقصير وحب الاستدراك، وسيلة المسابق لحفظ بذله واجتهاده.

وما أجمل أن تقبل على الله تعالى والأكثرية منشغلون عن لحظات الصدق الأوفى، منصرفون لمشاغلهم في وقت لا يزل فيه الفضل خير!

وما يدريك! لعله آخر رمضان!

فأحسنوا توديع الشهر بأوفى البذل ورددوا:

﴿قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ﴾

****

28 رمضان ..

بُني الإسلام على خمس!

نحفظها حفظًا راسخًا منذ الصغر، ولكن! هل تفكرنا حقا في هذه الأركان حين أدائها!

هل تفكرنا في هيبتها وعظمتها ووقع معانيها الجليلة في حياتنا.

الآن أيها الصائم أنت على موعد الوفاء لركن عظيم من أركان الإسلام، يتزامن ونهاية شهر رمضان الفضيل.

إنه ركن الزكاة، وهو وإن ساربه الحديث تذكرة بأحكامه الفقهية، لا يزال يستوجب العناية بأحكامه القلبية، فهو يتطلب الخشوع والأداء بإخلاص وإحسان ككل العبادات!

فلزكاة الفطر التي تأتي في زحمة الاستعدادات للعيد، موقع خاص جدا في قلوب المؤمنين والمساكين!

لأنها عبادة ولأنها عطاء في وقت حاجة! ولأنها ركن من أركان الإسلام!..

فاستشعر كل معاني الجمال حين أداء عبادة الزكاة و إيفاء ركن عظيم من أركان الإسلام حقه في وقته وكما أمر الله تعالى و اتباعا لسنة نبيه ﷺ.

أدّها بحقها بقوة أثر في قلبك وفي يد من تصله!

فبقدر إخلاصك وصدقك وخشوعك ووجلك و أنت تؤديها .. تصل مباركة مؤيدة!

عظموا الله ﷻ لحظات إخراج الزكاة فهو تعالى ينظر لقلوبكم وأعمالكم!

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾

****

29 رمضان ..

هناك نوع سعادة فطرية تفرض نفسها عند إعلان موعد عيد الفطر،

حتى وإن كان الإعلان تحت ظروف قاسية وأجواء شدة مستعصية!..

ولعل أجمل ما في الاستعداد للعيد ذلك التأهب المرصود في أصحاب المهمات النبيلة، أولئك الذين ينطلقون في تنفيذ خطط صلة الرحم وإسعاد القلوب وجبر الخواطر منذ ليلة العيد!

أولئك الذي يحسنون استشعار حاجات من حولهم، ويحسنون تعهد القلوب المكلومة!

في مثل هذه اللحظات نستذكر المحبوسين في الثغور، والأسرى في السجون، والثكالى واليتامى، نستذكر كل مسلم مبتلى وكل مسلم مقهور، في مشارق الأرض ومغاربها، فتحفهم أدعيتنا وأخلص أمانينا، راجين من الله ﷻ، أن يمنّ علينا وعليهم بعيد قريب يعز فيه أولياؤه ويقهر فيه أعداؤه!

عيد يجتمع فيه المسلمون في كل بقاع الأرض موحدين مكبرين، لوقع الفتح في قلوبهم وصدى الانتصارات في منازلهم.

وبداية تحقيق كل ذلك تكون من تعظيم شعائر الله ﷻ، والاستعلاء بالإيمان بلا تردد أو خجل، والاعتزاز بأحكام الإسلام العظيمة وموجباتها من تواد وتراحم وشكر وحمد وذكر وأعمال صالحة.

فلتعلوا مظاهر التعظيم لشعائر الله عزوجل وإن كانت القلوب مكلومة والفجائع مثخنة!

فلتعلوا بخفض جناح للمؤمنين وعزة على الكافرين.

فإنما عزنا وسر سعادتنا وسيادتنا، في الإسلام كاملا! وإن كان في ذلك الحتوف فداء له!

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)﴾ [الأنعام].

****

30 رمضان ..

ليلة العيد .. تحلّ بعد صيام شهر رمضان المبارك فريضة وصبرا واجتهادا ورجاء ومعايشة أليمة لمصائب المسلمين ..

هي ليلة التفكر في نعم الله تعالى وفضله ورحماته وبث الرجاء للنجاة بنفسك وللمكلومين ..

هي ليلة التواصي بين الأحبة والأرحام والإخوة في الله .. وبين المجاهدين في كافة الميادين والثغور!

ليلة تحل علينا منذ عقود تحت الهيمنة! ولا شيء تغير، من حيث استمرار تداعي الأمم والفواجع والأسى! ليلة نعيشها في احتلال ونزع سيادة، لا شيء تغير! هذه حقيقة مؤلمة! لكن التدافع مستمر والعاملون لانبعاث الأمة مرابطون وبركات سعي المجاهدين مرصودة تغيظ الكافرين! وهذه سنة في الأرض لا تموت الأمة وإن أصيبت في مقتل!

لذلك لا داعي لتحويل محطة العيد لمحطة عزاء أو نحيب ورثاء! فهذا ليس من الفقه ولا بصيرة الإيمان ولا من الاستعلاء به! ولا هو حل لمصائب المسلمين ولا يخفف أحزانهم وكرباتهم !

بل سنصدح بشعائر العيد ومعانيه الجميلة وإن كان في قلب ساحة حرب! أو تحت خيمة أو شجرة أو في نزوح أو فوق تل نرصد تحركات العدو !

فتلك رسالة سماوية نحملها بأمانة، أيا كانت حالتنا المادية أو الأمنية! ليكن هذا واضحًا، نحن نقيم شعائر الله تعظيما وإجلالا له تعالى، لنتقرب إلى الله عزوجل بها لا لأجل أن نتسلى أو نروح عن أنفسنا! نحن هنا نستجيب لله تعالى رغم أنف كل الطغاة والظالمين!

فلتتعاونوا على رسم البسمات في أيام العيد، على حفر الذكريات السعيدة التي تدفع المؤلمة بإذن الله تعالى ولو بكلمة طيبة بين ركام المباني المدمرة، لنتعاون على تأكيد حضور الإسلام في المشاهد عزيزًا، لا يضره كيد كائد أو طغيان كافر! لا تؤخره الحروب ولا النوازل! فهو التاريخ والحاضر والمستقبل!

سيبقى الإسلام حاضرا منارة للهدى، ينير معالم الحق والطريق! وسنبقى نرفع رايته عاليا خفاقة عبادا لله موحدين، حتى يأذن الله للصالحين بالتمكين.

فمن كان مؤمنًا موقنًا، فليعط شعائر الله حقها من التعظيم !

ولتستعد الهمم لأيام سعي مبارك بعد العيد، فأمامنا ملاحم والإعداد لها فرض وواجب وشفاء، وساحات المراغمة في تأهب واشتعال لا تهدأ وسنة الاستعمال فيها معلم حق!

وأما المرجفون والمرتابون والمنهزمون فلا طريقتهم طريقتنا ولا سبيلهم سبيلنا ولا غايتهم غايتنا، والله مولانا ولا مولى لهم.

﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: 12]

الله أكبر، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

لترتفع الأصوات بالتكبير ..

كل عام و أنتم إلى الله أقرب وأحب وأخلص و أتقى .. كل عام و أنتم مجاهدون في سبيل الله مرابطون لإعلاء كلمته وتحكيم شريعته وإن كره المشركون.

****

تأملات خلال الشهر الفضيل

الليلة!

أول صلاة للتراويح!

لتغتسل الروح، ولتستعلي على ركام الأرض أبيّة مؤمنة!

الليلة تبدأ المسابقة بالقلوب، والجوارح والأعمال، وكل رجاء رحمة وقبول !

لتحتضن مواطن السجود الألم، ولتُنسج الأدعية بخيوط اليقين والثقة بوعد الله الحق!

اجمع شتات قلبك، وقف مناجيا، فأنت تقوم قانتا لله ﷻ!

قف بأدب، فالوقت رمضان!

****

ومع دخول شهر رمضان الفضيل، اعلم أن الجهاد في سبيل الله تعالى هو ذروة سنام الإسلام، وهو من أفضل الأعمال وأجلِّ القربات.

والجهاد في رمضان استمر معلمًا بارزًا في تاريخ الأمة، ففي رمضان وقعت أعظم معركتين في حياة نبينا ﷺ: معركة بدر الكبرى، الفرقان الذي فرَّق الله به بين الحق والباطل، وفتح مكة، التي زالت بها غربة الإسلام الأولى.

وعلى خطى السابقين الأولين كان شهر رمضان عند سلف الأمة، شهر الجهاد والفتوحات لا كسل فيه ولا فتور ولا استعظام لمهام البطولة!

فليس الشهر للنوم بل للعمل والفداء!

****

قال الإمام ابن رجب رحمه الله بعد ذكر الآثار التي تناولت همة الأئمة السابقين في قراءة القرآن في رمضان والإكثار من الختمات على غير ما كان حالهم في غير رمضان:

"و إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناما للزمان والمكان. وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره".[4]

****

عن أبي هريرةَ -رضيَ اللهُ عَنْهُ- أنَّ رسولَ اللهِ -ﷺ- قالَ:

"إذا جاءَ رمضانُ فُتِّحَتْ أبوابُ الْجَنَّةِ وغُلِّقَتْ أبوابُ النّارِ وصُفِّدَتِ الشياطين".

رواهُ مسلم.

****

وقال الشوكاني رحمه الله:

---

[4] لطائف المعارف (246).

"قِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ رمضان لأَنَّهُ يَرْمِضُ الذنوب؛

أي: يحرقها بالأعمال الصالحة".[5]

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: "لكل شيء شرف، وشرف المعروف تعجيله".[6]

رمضان، فرصة العمر!

****

وروى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيُدارسه القرآن، فالرسول الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسَلة".

****

قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُم أَنفُسَكُمۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمۚ﴾ [المائدة: 105]

على العاقل الترفع عن مشاهدة المنكرات ومتابعة أخبار المجاهرين بالمعصية ففي ذلك هدم للهمة و إقبال على أسباب الانتكاس.

---

[5] فتح القدير (1/2120)

[6] البيان والتبيين (3/214)

والأسوأ أن يخاطر المرء بنفسه في شهر رمضان الفضيل!

****

روى ابن أبي الدنيا في " فضائل رمضان" (ص 51):

"عن الزهري قال: "تسبيحة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره."

وقال النخعي رحمه الله: "صوم يوم من رمضان أفضل من ألف يوم، وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة، وركعة فيه أفضل من ألف ركعة" [7]

فرصة كل مكروب ومبتلى ومذنب ومقتصد وظالم لنفسه ومسابق بالخيرات.

آن للروح أن تغتسل، وللحسنات أن يذهبن السيئات.

****

الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى أضعاف كثيرة.

وهي مضاعفة بالكم والكيف.

بالكم أي بالعدد (الحسنة تضاعف أكثر من عشرة أمثالها) وبالكيف أي أن ثوابها يعظم ويكثر.

وأما السيئة فمضاعفتها بالكيف فقط وليس بالعدد.

---

[7] لطائف المعارف (151)

فكما أن الطاعة في رمضان عظيمة ومضاعفة فالمعصية أشد وأكبر إثمًا فيه من غيره.

****

حشدت القنوات العربية عشرات المسلسلات التي لا تمت بصلة لعظمة رمضان لتشوش العقول والأبصار في الشهر الفضيل!

فتصدوا لها بمئات المواعظ وبرامج الدعوة والتذكرة وإحياء النفوس والهمم، ليعلو صوت الإسلام على ركام التفاهات التي يزدرونا بها في كل سنة.

إعلام لا يمثل المسلمين لا يستحق الاحترام.

لو أجرينا مقارنة بسيطة بين البرامج التي كانت تذاع قديمًا في شهر رمضان والتي تذاع اليوم في هذا الشهر، لأبصرنا بدقة حجم الغزو الذي يقوده الإعلام وحجم الجرأة على مواسم الطاعة الذي وصل إليه.

مع أن المستويين ضعيفان إلا أن الإعلام الحديث أكثر جرأة وازدراءً للمسلمين ومشاعرهم واهتماماتهم.

****

من أعظم الدروس التي يُعلمها رمضان للناس: الصبر، وقيمة النعم، والإحساس بالفقراء والجياع، وإدراك حقيقة ضعف الإنسان ورحمة الله فينكسر الصائم لخالقه منيبًا، والكثير الكثير من المعاني والدروس التي

تبني الذات وترتقي بالنفس عن ماديات الأرض وتظهر الدنيا بحجمها الحقيقي.

رمضان للمسابقة بالخيرات.

****

لا يعني عدم النشاط كتابة هنا أن الهمة فترت، بل على العكس مع شهر رمضان الفضيل اشتد العزم على مواصلة المقاطعة رجاء تحصيل القبول من الله سبحانه، ومضاعفة الأجر في شهر هو خير أشهر السنة.

فحساباتنا مع فرنسا ثقيلة وثقيلة جدًا لتترسخ درسًا يشهد له التاريخ.

#مقاطعه_المنتجات_الفرنسيه176

****

كلما زاد تعلقك بالقرآن العظيم ووقوفك على ميراث السنة المهيب، ستجد حب الجيل المتفرد يترسخ في قلبك، ستعيش وكأنك متصل بزمانهم مقتديًا بسيرهم معايشًا لمشاعرهم ومواقفهم! هذا القرب الزماني العجيب يصنعه الإيمان ووحدة الأصول والغايات، فتأمل هذه النعمة العظيمة لأجيال المسلمين إلى يوم القيامة!

****

رغم كل ما تراه من تهافت على الباطل، يكفي إتمام ختمة واحدة من القرآن الكريم، لتشعروكأن قلبك جيشًا وكتيبة من جنود الحق!

الحمد لله الذي جعل القرآن عزة للمؤمنين.

****

المسلمون على اختلاف أصولهم وظروفهم يصومون في شهررمضان شرقًا وغربًا، جنوبًا وشمالًا. فيعيشون اللحظات نفسها والأحاسيس ذاتها لحظة الإفطار والسحور، تبصرعظمة هذا الدين الذي تنتظم معه البشرية انتظامًا مهيبًا وتتحد وحدة مبهرة. إنه الدين الوحيد الذي استطاع أن يصنع هذا المشهد العظيم من توحيد الله ﷻ.

****

لا يليق بهذا الانتظام البشري العظيم بفضل الإسلام إلا أن يكون كيانًا رائدًا حاكمًا غيرمحكوم، أن يكون قوة ضاربة في الأرض، كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهروالحمى، وهذا ما يخشاه أعداء الإسلام أن يجتمع المسلمون من جديد ويقيموا دين ربهم والولاء بينهم ويكسرون هيمنة احتلال.

****

استحضرهذه الفائدة المهيبة في الليالي المتبقية من رمضان:

"من ناجى ربه في السَّحَر واستغاث به، وقال: «يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث» أعطاه الله من المكنة ما لا يعلمه إلا الله"[8]

****

ورد ذكر لفظ "القرآن" في عدة آيات تستوجب وقفة تدبر، منها:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: 185]

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [المائدة: 101]

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَ إِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 19]

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: 204]

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ

[8] جامع المسائل لابن تيمية (7/446)

بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: 111]

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[يونس: 15]

﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: 37]

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: 61]

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 2]

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: 3]

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [الرعد: 31]

﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر:1]

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر 87]

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ [الحجر: 91]

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: 98]

﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 9]

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [الإسراء: 41]

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: 45]

﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: 46]

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: 78]

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ [البروج: 21]

****

لا تكتمل روعة رمضان إلا بمثل هذا العطاء، عطاء العزة،

كما كان أسلافنا ببدروفتح مكة والقادسية والزلاقة وعين جالوت وحطين وبلاط الشهداء وفتح الأندلس وعمورية وغيرها من محطات لا تُنسى.

****

لتقييم الربع الأول من إقبالك في رمضان:

عليك أن تنظر إن كان برنامج عباداتك في هذا الربع الأول من الشهر أفضل من برنامج عباداتك في غيره. فلله الحمد وبه الاستعانة على مواصلة السعي والمسابقة.

وإن كان برنامج عباداتك في هذه الفترة أسوأ من عباداتك في غيرها، فاستغفر الله وسارع بالاستدراك.

****

في رمضان ..

تغتسل الروح كل يوم ويرقّ القلب كل ليلة.

****

التكبيرات في رمضان لها وقع خاص.

****

17 رمضان ذكرى معركة بدر الكبرى.

يقول عنها الإبراهيمي رحمه الله:

"ذلك اللقاءُ يومَ بَدْرٍلم يكُنْ بين طائفتينِ قليلةٍ وكثيرةٍ، و إنما كان بين عقيدتينِ حقٍّ وباطلٍ، وإرادتينِ مصمّمةٍ وواهنةٍ".[9]

****

17 رمضان .. القلب يخفق بدرًا!

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:9]

****

قال المقداد ﷺ يوم بدر: "يا رسول الله امضِ لما أمرك الله فنحن معك. والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون. والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه."

****

قال سعد بن معاذ ﷺ يوم بدرلرسول الله ﷺ: "امض لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو خضت بنا هذا البحرلخضناه معك و إنا لصبرعند الحرب فسربنا على بركة الله."

****

[9] آثار الإبراهيمي (3/85)

إن العبد قد يعمل من الحسنات العظيمة ما يوجب غفران ما تأخر من ذنوبه .. تأمل الحديث "قد غفرت لعبدي فليعمل ما يشاء" وحديث "وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم."

فطوبى لمن اجتهد في تحصيل الحسنات العظيمة.

****

لحظات عظيمة في شهر رمضان لا نظير لها:

لحظة الإفطار.

لحظة ختم القرآن.

لحظة الدعاء في سحر.

لحظة السعي لأجر ليلة القدر.

لحظة إخراج زكاة الفطر.

لحظة تكبيرات عيد الفطر.

لحظات بعمر طويل من السكينة والسعادة، عشها كاملة فقد لا تتكرر!

وسبح بحمد ربك.

****

وَتَغْتَسِلُ النُّفُوسُ بِرُوحِ شَهْرٍ

هِيَ التَّقْوَى الَّتِي مِنْهَا الوِقَاءُ

****

يتعمد المغضوب عليهم مزاحمة المسلمين في الأقصى خلال مواسم العبادات كشهر رمضان و أيام العشر من ذي الحجة.

هذا التوقيت يتم اختياره بشكل مدروس ومقصود للإفساد على المسلمين سكينتهم ولفرض الأمر الواقع لما يسمى التقسيم للأقصى، وبذلك يبلغ الاحتلال الصهيوني الذروة وما بعدها إلا الانهيار بإذن الله.

****

قال أبو هريرة ﷺ:

"لَأَن أرابط ليلة في سبيل الله أحبُّ إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود".[10]

****

حين تجد في نفسك إقبالا على عبادة بعينها، فلا تتردد وادفع بها إلى هذه العبادة، فإنها تيسير من الله تعالى وموطن يحب الله أن يراك فيه أحسبه .. سواء كانت ذكرا أو صلاة أو قراءة قرآن أو صدقة أو غيره، تلك اللحظة حاسمة .. قم و أنجز، ولن تندم أبدًا على الإقبال لكنك ستشعر بألم إن لم تفعل!

****

[10] جامع المسائل لابن تيمية 5/346

عندما تشاهد الحرب التي تشن على الإسلام في كل مجال بما في ذلك الدراما الرمضانية المقرفة، ثم تشاهد مسابقات القرآن، والأجيال التي تحرص على حفظ كتاب الله في مختلف زوايا العالم الإسلامي، تستذكر قول الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَاللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: 8]

لله الأمر!

****

قال رسول الله ﷺ:"لِلصَّائِمِ فَرحتَانِ يَفرحُهُمَا: إذَا أفطرَفَرِحَ، وإذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بصَومِهِ" صحيح البخاري.

يفرح الصائم عند كل آذان مغرب، لحظة إتمام صيام يومه، مؤمنا محتسبا لله تعالى.

وتبقى الفرحة الأكبر يوم يلقى ربه تعالى.

احتسبوا لحظات الفرح عند الإفطار فهي عبادة!

****

مشاهد شباب المسلمين يصطفون كبنيان مرصوص في المساجد في ليالي رمضان المبارك في مختلف بلدان العالم الإسلامي، يبشر بخير كثير.

كلما حورب الإسلام، اشتد التعلق به.

كلما هُمّش الإسلام، أصبح الغاية الأسمى.

كلما شغلت الشاشات بالسفاسف، عمرت القلوب بحنين جارف لعودة الإسلام رائدًا.

****

ليست مزحة بل إبادة جماعية!

بل إبادات جماعية، كل إبادة أخذت وتيرتها التي تناسبها.

شهررمضان في منازل الإيغوروالروهينجا المسلمين، قصة خذلان وظلم عظيم.

****

"إِلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَ أَنَا أَجْزِي بِهِ" رواه البخاري ومسلم.

هذه الخصوصية التي تميّزت بها فريضة الصيام تستوجب استشعارعظمتها والتفاني في الإخلاص حين أدائها.

****

لقد منّ الله علينا بعبادة الصيام تزكية للنفس والجسد، ولا تزال الأبحاث العلمية تؤكد على حقيقة أن الصيام صحة للإنسان، حتى دخلت التوصيات به لحفظ الجمال ولياقة الجسم، حيث يحفز الصيام الخلايا الجذعية التي تساعد في إعادة نمو أنسجة جديدة كالجهاز المناعي والبشرة ويحفّز هرمون النمو بشكل كبير.

****

من البقرة وآل عمران إلى الفلق والناس، رحلة رائعة تنتظر القلوب المؤمنة في شهر رمضان الفضيل.

محطاتها أنوار سماوية وحكم ربانية وذخائر الدنيا والآخرة .. إنها محطة ارتقاء يستعلي بها المؤمن بإيمانه فيدوس على ماديات الأرض وتصغر في عينه كل شهواتها، كقائد نجيب أتقن فنّ ترويض النفس فانتصر.

****

من الدروس التي نتعلمها في الصيام، تلك المقارنة بين فترة ما قبل الإفطار وبعده، فقبل الإفطار تشتهي النفس كل ما لذّ وطاب من أطعمة، ولو خرج إلى السوق لاشترى من كل صنف ونوع وإن لم يلزمه، لكنه ما أن يفطر حتى يعزف عن مجرد التفكير في الطعام. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

****

شعوررحمة الله تتنزل على العبد، شعور يعيشه الصائم بكل معانيه العظيمة، خلال يومه وخلال لحظة إفطاره، كثيرون أدمعت أعينهم عند إتمام صيام اليوم الواحد، ومن لم تدمع عينه فقد دمع قلبه.

سبحانك ربي ما أرحمك بعبادك، تجعل عباداتهم ميسرة كلما استعانوا بك، وتجعلها سعادة وارتقاء كلما أخلصوا.

****

تعود الجسد على نظام غذائي معين خلال العام فيأتي الشهر الكريم ليخرجه من هذا الروتين وليطهره من السموم ويقويه ويصقله لتحمل أعباء الحياة.

الصيام عبادة عظيمة ورياضة للجسم رهيبة، يخرج منه الإنسان أكثر صلابة جسديًا وروحيًا.

****

الصيام ..عبادة الصبر والإرادة والحزم.

تصبر على الجوع والعطش والتعب وتمنع نفسك من الأخلاق السيئة والمعاصي وتحرضها على أداء الطاعات والقربات والإحسان.

درس متكامل يكسب صاحبه قوة عجيبة في قيادة نفسه والإنجاز.

فطوبى للصائمين.

****

الصيام .. عبادة الإخلاص.

لا أحد يمكنه الجزم بأنك لم تأكل أو تشرب خلال اليوم، فقط الله وحده سبحانه يعلم ذلك.

أول درس يتعلمه الصائم مع الصيام أنه عبادة الإخلاص، فيشعر بسعادة عميقة عند أدائها والإفطار.

طوبى للمخلصين.

****

معايشة معاني القرآن وقياس نفسك عليها هي السبيل لتحقيق التقوى "الغاية الأولى من الصيام"، فكل آية تصف المؤمنين انظر نفسك أين أنت منها، و أقم نفسك عليها بإخلاص.

إن وقع الآيات في القلوب بحسب صدق أصحابها، كان عثمان بن عفان ﷺ يقول:"لو أنَّ قلوبنا طهرت ما شبعت من كلام الله"[11].

****

إن اعتدت التقصير في الدعاء خلال أشهر السنة، فإياك والتقصير في شهر رمضان فتظلم نفسك ظلما عظيما.

****

أسبوع مضى لنقترب أكثر من المحطة الحاسمة، العشر الأواخر من الشهر الفضيل، ما أسرع خطاك يا رمضان .. وما أعظم الأجر فيك.

****

ما أسرع خطاك يا رمضان .. وما أعظم الأجر فيك.

---

[11] هذا الأثر عن عثمان بن عفان الخليفة الراشد رواه البيهقي بلفظ: "لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا، وإني لأكره أن يأتي علي يوم ما أنظر في المصحف".

قال الحسن البصري رحمه الله:

"إن الله جعل شهر رمضان مضمارًا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته".

****

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾

****

فلا تصح لنا أبدان، ولا يُواسَى فقير، ولا تأتلف قلوب، وإذا تم بعض ذلك فسرعان ما يزول بزوال الشهر، وتنتهي آثاره في النفسِ وفي البدن وفي المجتمع.

محمود محمد شاكر، جمهرة مقالاته.

****

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: 28]

إن التصبّر مع الذين يرجون رحمة الله يصنع في النفس قوة متجددة للمسابقة بالخيرات، فكلما غفل أو نسي، وجد من حوله يسابقون لمرضاة الله تعالى، ووجد حديثهم عن العمل الصالح والخواتيم الحسنة يحرضه تحريضًا عجيبًا.

ومن بركات هذا التصبّر أن يسمع منهم عن حبّ الله تعالى وعن الإيمان وعلاقتهم بالقرآن والتدبر وكل فكرة ملهمة .. فيستمع منهم عما يعيشه بنفسه ولم يعبر عنه، وفي ذلك لُحمة عجيبة أخرى تصنع الثبات والمسابقة.

****

مع أننا نقرأ القرآن بشكل دوري إلا أن القرآن في رمضان له وقعه الخاص جدًا، تصنع كل آية فيك شوقًا ومكانة خاصة، فإن ختمت ورجعت تقرأها مرة أخرى، تشعر وكأن معانيها تحتضن شوقك من جديد وتبثّك الشوق للختمة المقبلة!

إنها قصة وصال ممتد لا ينضب! فلا تخرج من رمضان إلا والقرآن أحب إليك من نفسك!

****

الوسط مهم جدًا، فإن كنت في وسط سقف الإنجاز فيه ختمة واحدة، ورمضان بالنسبة له اجتماع على سفرة طعام وسهر وتسلية، ليس أبدًا كوسط سقف الإنجاز فيه ختمات متتالية ورمضان بالنسبة له اغتسال روح وزهد في الدنيا ودعاء ووجل ومسابقة لا تفتر.

لله الحمد أن مو اقع التواصل وفّرت مساحة للتواصي بالحق والصبر!

****

بما أن جميع المؤمنين والمؤمنات يسابقون لنيل رحمة الله ورضو انه سبحانه، فاجعل أولى أولوياتك مطابقة سريرتك علانيتك إخلاصًا وصدقًا، ثم المسابقة على أكثر الأعمال التي يحبها الله تعالى.

طوبى لمن كان دائما أين يحب الله ورسوله ﷺ.

****

من بركات التوبة، أنها تزيح الضبابية والتضليل من أمام عين التائب، فتتجلى له المشاهد بوضوح ونقاء، ويبصر الشبهات والشهوات على حقيقتها البشعة فلم تعد تغريه ولا تستدرجه.

ومن بركاتها أنها تشعره بعظمة معية الله تعالى لعبده، فتأتي لتخرج كل تعلق للمؤمن بشيء من الدنيا وتعيده لطريق المسابقة مخلصًا.

****

يوم يعرف المسلمون صيامهم حقّ معرفته...فحق على الله يومئذ أنْ ينصر هذه الفئة الصائمة عن حاجات أبدانها وشهوات نفوسها.

محمود محمد شاكر ، جمهرة مقالاته.

****

اللهم قد مضى شهر رمضان على عبادك المسلمين الإيغوروالروهينجا والهنود في أسوأ الظروف وتحت مشاعر الرعب والتوجس والحرمان والاضطهاد، فاللهم ارفع عنهم هذا البلاء، واكتب لهم أجر الصائمين القائمين المسابقين في هذا الشهر الفضيل واكتبهم من المقبولين في ليلة القدر وثبتهم على الإيمان وانصرهم به.

****

أي قلب يقوى على متابعة أخبار الروهينجا المضطهدين، كل عبارة تمر كخنجر في القلب، أطفالٌ يرتجفون من البرد في مخيمات اللاجئين تتربص بهم ذئاب تجار البشر، نساءٌ فقدن الأمل في عيش آمن، رجالٌ يعيشون قهر الرجال لدرجة تنقطع معها أنفاسهم، فروا من الإبادة الجماعية ليقعوا في حرائق المخيمات المتعمدة!

****

قال بعض السلف: كانوا يدعون الله ستة أشهرٍ أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم.

****

أول سرية في الإسلام، سرية "سيف البحر" بقيادة أسد الله، حمزة بن عبد المطلب، وذلك في شهر رمضان على رأس 7 أشهر من الهجرة إلى المدينة، وعقد له

لواء أبيض حمله أبو مرثد كنازبن الحصين الغنوي، وكان تعداد السرية 30 رجلا، كلهم من المهاجرين.

تأمل اسم أول سرية في الإسلام لتدرك كيف كانت همة من سبق!

****

التوفيق لخير الدعاء فضل من الله تعالى .. وأن يجري الله سبحانه على لسانك أدعية مباركة لأشخاص بأعينهم أيضا فضل.

فاسألوا الله أن يهديكم لخير الدعاء و أفضله في هذه الليالي المباركة وأن يحيي ذكركم في أدعية أتقى عباده وأصدقهم..

فرب دعوة مستجابة من مخلص أرجى من عمل!

****

احتساب الصبر على الابتلاءات والمظالم عبادة.

****

﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: 4]

لا يمكن للقلب أن يعيش السكينة والخشوع والإقبال الخالص لله تعالى مع بث مباشر لتفاصيل أدائه العمرة، وهذا من أعجب ما عرفه المسلمون في هذا الزمان.

العبادات هي للتقرب من الله تعالى، وتوثيق الذكرى يكون خارج هذه اللحظات المهيبة.

استقيموا يرحمكم الله.

****

لا تصلي.

لا تلبس الحجاب الشرعي.

تخرج كل يوم متبرجة تختلط بالرجال.

ثم في شهر رمضان تصوم وتتفانى في الإحسان .. وتحسب نفسها مسلمة مخلصة!

هكذا كان حال بنو إسرائيل .. يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فباءوا بغضب من الله ﷻ، ووصفهم بالمغضوب عليهم في كتابه العزيز.

****

الأصول .. الفروض .. ثم النو افل.

تضييع الأصول والفروض لن يشفع له أداء النو افل والاعتناء بها.

على كل أم أن تعلم صغارها التوحيد والصلاة مع الصيام، لا تشجعهم على الصيام بدون فهم الغاية من العبادة وبدون صلاة.

وتعويدهم على أداء الصلاة في وقتها أهم من تعليمهم صلاة التراويح.

#فقه_الأولويات

****

أكثر ما ضيّعه المسلمون في زماننا: الصلاة والقرآن.

وهو أكثر ما يجب على الأسر التركيز على حفظه في تربية الأبناء.

من الضروري جدًا أن نحدث الصغار كل مرة عن الغاية من خلقنا وعن حقيقة وجودنا ولماذا نعبد الله وكيف نعبد الله تعالى، تنشئتهم على هذه المفاهيم العقدية تحصنهم في امتحانات الحياة.

****

أول درس تتعلمه من الصيام .. أن هذه الدنيا لا تساوي جناح بعوضة.

****

عبادة الصيام تعلم:

. الصبر

. الصدق

. الحزم

. العزم

. الإرادة

. كسر العجب والغرور

. قيادة النفس

. الحمد والشكر

. الإنابة

. التوبة

. الرحمة

. الإقبال

. الانضباط

. التهذيب

. هوان الدنيا

. الاستعلاء بالإيمان

. تعظيم الله تعالى

. حسن العبادة

. الإخلاص

. الانكسار واستشعار العبودية لله سبحانه.

الصيام معسكر تدريب لصناعة الهمة.

****

في كل يوم وليلة من رمضان، ضع أمام عينيك ذنوبك الأشدّ، واستحضر أنك في مقام مغفرة، بثّ شكواك وحزنك وضعفك لخالقك، ورمّم روحك و أنت ترجو رحمته.

كل آية تصلح القلب وتنبعث معها الروح انبعاثًا جديدًا إن أقبلت عليها باستجابة لا تقبل المساومة.

وبقدر الاستجابة تدرك عظمة الاستقامة كما أمر الله تعالى.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186].

****

قال ابن القيم رحمه الله:

"إذا أقبل العبد على طاعة بعث الله له صوارف ليتبين صدقه فإذا جاهد وصبر وثبت عادت هذه الصوارف في حقه معاونات على الطاعة ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾".

قس هذا الوصف على كل حياتك تجد الصوارف متعددة، فسر إلى الله موحدًا وسيلتك المجاهدة والاستعانة به تعالى.

****

قبل كل فتح شدّة ومراغمة!

قال ابن القيم رحمه الله:

"إذا أقبل العبد على طاعة بعث الله له صوارف ليتبين صدقه، فإذا جاهد وصبر وثبت عادت هذه الصوارف في حقه معاوِنات على الطاعة".

لا فتح بدون جهاد!

****

كف الظلم عن المسلمين عبادة.

والنجيب من كفى المسلمين شره، وتأمل دعاء الأذكار:

"اللهمَّ فاطرَ السماواتِ والأرض، عالمَ الغيبِ والشهادةِ، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَه، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ الشيطانِ وشِركِه، وأن أقترفَ على نفسي سوءًا، أو أَجُرَّه إلى مسلمٍ."

والله لا يحب الظالمين.

****

حين يُحدث حديث نبوي واحد في قلبك ما أحدثه في قلب من سبق، فكانت عطاءاتهم مبهرة وسيرهم ملهمة، هنا فقط يمكننا الحديث عن سلامة القلب وعلو الهمة وصدق المسابقة لله.

****

كما أن الحسنات مضاعفة في رمضان، فإن الصبر على الابتلاءات الممتدة أجره مضاعف في الشهر الفضيل.

فاحتسبها منكسرًا لخالقك .. واحشد كل ما في صدرك من أدعية وبثها في هذه الأيام والليالي المباركة لله ﷻ .. فهي فرصة قد لا تتوفر لك في السنة المقبلة.

والموفق من هدي لأفضل الدعاء و أبلغه.

****

إن حرمت الصحبة الصالحة المعينة على الثبات في سبيل المؤمنين في الدنيا، فاسأل الله أن يعوضك عنها بصحبة النبي ﷺ وصحابته الكرام في الجنة.

كل فقد في الدنيا للمؤمن منحة في الآخرة .. للموقنين المحتسبين الدائمي الوصال بربهم تعالى.

****

انقضت الأيام العشر الأولى من شهر رمضان المبارك،

فمن فتح الله عليه فيها، فليكن دليل الحمد والشكر مزيد بذل ومسابقة في ما تبقى من الشهر.

ومن تعثر وتأخر، فالاستدراك علاج كل ضعف.

****

مهما ختمت القرآن من مرات ومرات ستزلزل فؤادك آيات بعينها في كل مرة، وكأنك تقرأها لأول مرة!

القرآن الكتاب الوحيد الذي مهما قرأته وكررته لا ينفك أثره يأسرك ويهزك ويشفيك، فيا لعظمة القرآن!

وما رمضان إلا فرصة مهيبة لتدبر كلام الله واستشعار العبودية الخالصة له تعالى .

اللهم لا تحرمنا القرآن.

****

كم من الآيات تقف عندها بشوق جارف! كيف فاتك نورها مع أنك تقرأ كتاب الله بشكل مستمر، وكم من الآيات يأتي وقعها في الوقت الذي تكون بأمس الحاجة له وكنت بالأمس القريب تمر عليها لا تبصر عظمتها، القرآن قصة وصال دائم وفتوحات متجددة لمن يعيشه بكل تفاصيل حياته و أفكاره و ابتلاءاته.

القرآن هو الحياة!

****

إن كان من درس عظيم نتعلمه في شهر رمضان شهر القرآن فهو أن حقيقة الحرمان هي أن تُحرم الآية والسورة والمعاني القرآنية الجليلة، وأن ما يستحق المنافسة حقا هو الإحاطة الأكبر بآيات الله وكتابه العزيز، أن تعيش بشوق لكل آية لم تعطها حقها من التدبر والفهم، كم هو مؤلم أن تغفل عن آية من آيات الله!

****

السبيل الوحيد لمعايشة عظمة القرآن هو المداومة على قراءته وتدبره، وسؤال الله تعالى الهداية لكنوزه ومعانيه الجليلة، وبقدر ما يشغل القرآن من حياتك، بقدر ما تستقوي وتجتهد وتثبت في معارك الحياة.

لا عجب أن كانت العناية بكتاب الله أول ما يبدأ به السلف الصالح، ولا عجب أن تخلفنا لتضييعنا القرآن!

****

المداومة على القرآن والسيرة والحديث معا، تصنع في المؤمن قوة مهيبة من الإحاطة المترابطة والانسجام البديع بين الهدي السماوي وبين التجربة البشرية الفذّة، بين العلم والعمل، بين القاعدة والمثال القدوة! لن تعيش جمال أحدهما دون الآخر، إنها خلاصة من خلاصات معاني "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

****

إلى أسرى المسلمين في كل مكان .. تقبل الله منكم في شهر رمضان المبارك .. كل عبادة وقربة وصبر.

اِصْبِرْ فَإِنَّكَ يَا أَسِير.. شَمْسٌ تَدُورُ لَهَا الزُّهُور

مُتَقَدِّمٌ رَغْمَ الْقُيُودِ .. وَرَائِدٌ رَغْمَ الْصُخُور

أَنْتَ الْأَبِيُّ وَ أَنْتَ فِي .. زَمَنِ الْعَمَالَةِ كَالسَّعِير

أَنْتَ الْهُمَامُ تَقُودُ فِي .. سِجْنِ الْخِيَانَاتِ الصُّقُور

أَدْرِي بِأَنَّكَ مُتْعَبٌ .. لَكِنَّكَ اللَّيْثُ الْهَصُور

أَدْرِي بِأَنَّكَ مُنْهَكٌ .. لَكِنَّكَ الْأَمَلُ الْكَبِير

أَدْرِي بِأَنَّك وَاهِنٌ .. لَكِنَّكَ الْبَدْرُ الْمُنِير

أَدْرِي بِأَنَّكَ وَ اثِقٌ .. أَنَّ النِّهَايَةَ لِلصَّبُور

دَارَتْ نُفُوسٌ بِالصِّغَارِ.. وَ أَنْتَ بِالْكُبْرَى تَدُور

فَاهْنَأْ بِسِجْنِكَ وَامْتَشِقْ .. سَيْفَ النِّكَايَةِ لِلْكَفُور

مُتَوَشِّحاً بِالْعَزْمِ قَدْ .. نَامَ الْأَرَاذِلُ فِي الْخُدُور

وَقَفَ الزَّمَانُ أَمَامَ سِجْنِكَ .. يَحْتَفِي بِدَمِ النَّحُور

أَنْتَ الْهُمَام ... أَنْتَ الْهُمَام ...

****

من أراد ختم القرآن الكريم كل 7 أيام، فهذا تقسيم عملي، وهو في رمضان أسهل بكثير من بقية الأيام ..

ومن أراد الختم في 3 أيام فليقسم القرآن على 3 أقسام، (من البقرة إلى التوبة، ثم من التوبة إلى العنكبوت، ثم من العنكبوت إلى الناس).

وطوبى لمن سعى لمرتبة أهل القرآن وخاصة الله بصدق وإخلاص.

تقبل الله منا ومنكم ورزقنا و إياكم اليسر والقبول وحسن الخاتمة.

****

جمعة رمضان، ويوم من أيام رمضان المباركة، فلتخشع القلوب في الدعاء ولتلهج الألسنة بالصلاة على نبينا محمد ﷺ.

****

الإكثار من الأطباق المختلفة في سفرة رمضان لغير الضيافة، لا ينصح به، فتعويد النفوس على ما قلّ من الأطباق فقه وبصيرة، ويناسب الحكمة من الصيام، والنفس على ما عودتها، وما من فكرة تدعو للإسراف وتؤدي للإسراف إلا وكانت مطلب الشيطان.

من تعود على القناعة ورضي بما يكفي حاجته متعه الله بالبركة.

****

الذي يؤلم ليس تصدير مسلسلات مدروسة بعناية لمقاصد خبيثة وغايات ماكرة، إنما الذي يؤلم أن الجماهير لا تزال تقبل على هذه القنوات ولا تزال تحسن الظن بهذه المسلسلات ولا تزال تتابعها بغية الحصول على تسلية أو منفعة!

فكيف حين يكون هذا السمّ الزعاف يدخل بيوت المسلمين في شهر رمضان المبارك!

****

أكثر ما يجب أن يشغل المسلم والمسلمة بعد التوحيد والقرآن والذكر، الصدقات، فإنه ميدان مسابقة عظيم في شهر رمضان، وقد كان النبي أجودَ ما يكون في هذا الشهر.

وعند الصدقات تظهر حقيقة الحب في الله تعالى، فيستذكر المرء من أحبهم بصدق في الله فيذكرهم في صدقاته الجارية .

قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة.

****

رمضان بكل أجوائه المهيبة... يعلمك الندم!

الندم على كل لحظة بعد عن الله تعالى، وعن كتابه العزيز .

فلا تخرج من رمضان إلا وقد اغتسلت روحك من الخطايا وتجددت نيتك وقلبك صلاحا وعزما ومسابقة، إلا وقد حددت الغاية بوضوح لا تشويش فيه والطريق إلى الجنة بصدق لا احتيال فيه. قد تحررت من كل ما يؤخرك.

****

كيف تجدد العزم وتشحذ الهمة عند لحظات الفتورفي رمضان؟

. استحضارعظم الفضل الذي خص الله به زمان رمضان، وهو لا يتكررإلا مرة واحدة في السنة، فلعلك لن تبلغه العام المقبل، لذلك أقبل إقبال مودّع فيما تبقى.

. استحضارعظم الأجر الذي تنشده بالعبادة في رمضان، واستذكارأن في يدك عداد حسنات مضاعفة فأنت وإحسانك لنفسك.

. التنظيم وهوروح الإنجاز، والو اقعية في هذا التنظيم، فلا تكلف نفسك ما تعلم عجزك عنه، لذلك سطرجدول عبادات بحد أدنى لا تنزل عنه أبدا وإن نزلت فاجعل خطة الاستدراك، ومرحبا بك في سبيل المجاهدة.

. الحمد والشكروالذكروالدعاء والاستعانة بالله فهذه من أعظم ما يقوي سيرك إلى الله، فلا حول ولا قوة لنا إلا بالله.

. الوسط الملهم المحرض على الخيرات، والقراءات الهادفة التي تعلو معها الهمة و إياك ووسط يستهين بالذنب وينسيك ذكرالله فذاك وسط عدو.

. الحذر من قطاع الطريق، واليقظة أمام كل ما يريد أن يحرفك عن سبيل الاستقامة، وتذكر أن هناك من يسابق في هذه اللحظات فلا تكن متأخرا.

****

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

القيمة الحقيقة للإنسان .. هي التقوى.

ما عدا ذلك تخدير ضمير ومضيعة وقت.

فاسأل الله التقوى والثبات في امتحانات التقوى.

****

﴿خُذِ العفوَ وأْمُر بِالعُرفِ وَأَعرِض عَنِ الجاهِلِين﴾ [الأعراف: 199]

في تفسير القرطبي:"وأعرض عن الجاهلين أي إذا أقمت عليهم الحجة وأمرتهم بالمعروف فجهلوا عليك فأعرض عنهم، صيانة له عليهم ورفعا لقدره عن مجاوبتهم. وهذا وإن كان خطابا لنبيه عليه السلام فهو تأديب لجميع خلقه ."

الهدي القرآني عظمة.

****

من أسباب الفشل والتعثر:

. العجب بالنفس

. العزة على المؤمنين

. الذلة للكافرين

. شماعة التبرير

. صحبة الغش

وعلاج ذلك .. الانكسار لله والرباط على القرآن والسنة تدبرا واستجابة والاقتداء بالسلف الصالح، حتى يفتح الله تعالى.

****

﴿ذلِكَ بِأَنَّهُم لَا يُصِيبُهُم ظَمَأٌ وَلَا نَصبٌ وَلَا مَخمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنالُونَ مِن عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحسِنِينَ﴾ [التوبة: 120]

عبادات عظيمة عند الله تعالى.

****

رمضان يمضي بسرعة لكن أسرع أيامه هي العشر الأواخر، فمن المهم إعداد جدول محكم من الآن، يركز على الليالي الوتر ويشمل كل العبادات الممكنة. هذا يعني مضاعفة الاجتهاد عما سبق.

قال رسول الله ﷺ:" إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم". حديث صحيح.

****

يسر الله لك ذكره وشكره وحسن عبادته!

يسر لك الصيام والقيام وتلاوة القرآن والدعاء!

يسر لك الصدقات والإحسان والمسابقة بالخيرات!

هذه دلالة توفيق ومحبة لا يليق بالمؤمن أن يقابلها إلا بإخلاص تام وثبات لا لجلجة فيه على سبيل الاستقامة وعزيمة لا تقبل التراجع للخلف، مستذكرا نعم الله عليه وراجيا أعلى مراتب الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

****

كل القوة في القلب!

حين يعزم المؤمن على الصيام يتحمل كل جوع وعطش وهو يحتسب الأجر، فيقوم بأعمال يراها الكافر معجزة!

وكذلك حين يدخل الحزن قلبا، ينشغل عن كل ملذات الدنيا والطعام والرفاهية! ويصمد الجسد لصمود القلب.

حقا أن هذا القلب أقوى قوة في جسدك!

****

"إِلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَ أَنَا أَجْزِي بِهِ" رواه البخاري ومسلم.

على الصائم استذكار هذا الحديث الجليل، ليعظم الاحتساب ويقبل بإخلاص وتفاني تهون معه كل مشقة يلقاها في الصيام.

****

لكل من تسألني من أين أبدأ؟ بعد طول تيه وعبث من أين أنطلق؟!

من القرآن العظيم! من كتاب الله العزيز، من هنا البداية المهيبة الموفقة.

هذا القرآن فيه نجاتكم وصلاحكم وشفاء قلوبكم وثباتكم وبشراكم، إنه الدليل والحادي والمنهج والحياة والروح وكل ما لا يمكن الاستغناء عنه!

الله الله في القرآن!

****

حين تسأل الله مسألة من مسائل الدنيا إياك أن تسأله تعالى بدون تفويض الأمر له ﷻ.

أسأل الله في كل مسألة: اللهم إن كان فيها الخيرلي في ديني ودنياي.

فالله وحده يعلم ما فيه خيرلك من زواج وشراء وعمل وسكن وامتلاك وعلاقات وكل ما تسعى له في هذه الدنيا،

فإن كان شرًا صرفه عنك ونجوت!

****

شهررمضان في منازل الإيغوروالروهينجا المسلمين، قصة خذلان وظلم عظيم.

لا تنسوهم وكل المسلمين المستضعفين من أدعيتكم.

#ليست_مزحة_إنها_إبادة_جماعية

****

"والشهر كله شهر رحمة ومغفرة وعتق ولهذا في الحديث الصحيح: "إنه تفتح فيه أبواب الرحمة" وفي الترمذي وغيره: "إن لله عتقاء من النار وذلك كل ليلة".[12]

****

﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

عن الحسن بن علي ﷺ، قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: "اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت". صحيح أبي داود

****

مضى الثلث الأول من رمضان الفضيل، مضى سريعا، كضيف خفيف الظل عظيم الإحسان!

هذا الوقت المناسب لتحدث نفسك عن الأيام العشر الأواخر لا عن ما مضى من العشر الأوائل!

استعد لها مبكرًا فهي أعظم ليالي السنة وبها ليلة هي خير من ألف شهر!

---

[12] لطائف المعارف لابن رجب، ص211

اللهم بلغنا العشر الأواخر وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فيها، واكتب لنا أجرها كاملا غير منقوص.

****

الله الله في تعاهد حالة القلب في العبادات والنفقات والقربات والأدعية، فالله ﷻ ينظر لقلبك وعملك ..

قال ابن قدامة رحمه الله: "اعلم أن الله إذا نظر إليك وعلم أنك قد جعلته معتمدك وملجأك و أفردته بحوائجك دون خلقه؛ أعطاك أفضل مما سألته وأكرمك بأكثر مما أردته."

****

بالأمس القريب كنا نتحدث عن اقتراب شهر رمضان!

واليوم نتحدث عن إقبال العشر الأواخر!

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

اللهم اكتب لنا أجر العشر الأواخر وليلة القدر كاملا غير منقوص.

****

"فإنَّا نجد من سرعة مرالأيام ما لم نكن نجده في العصرالذي قبل عصرنا".[13]

هذا في زمن ابن حجر (773- 852 هـ)!

واليوم في عام 1445هـ نجد من سرعة مرالأيام ما لم نكن نجده فيما سبق وهو أمر مستمر من أشراط الساعة، فاللهم حسن الخاتمة.

****

تلك الأهداف والدعوات المهيبة التي تذرف لها شغفًا وإجلالًا اليوم وكأنك تراها، والتي لم تكن تخطرعلى قلبك قبل سنة وسنوات لكنها بفضل الله تعالى أصبحت أرسخ أولوياتك بإلحاح.

هي من فضل الله تعالى عليك ومن بركات التوحيد والصبروالتوكل وإحسان الظن بربك ﷻ .

تنبعث في قلبك أمنياتك الأعظم مسددة كسهام لا تخطئ! تستقرفي سعيك وبذلك ورجائك بقوة قد رزقك الله حبها ويقينا يحفها!

تلك نعمة عظيمة، أن يقرالله في قلبك أعظم أهدافك وأدعيتك، ويشعرك ببركتها، إنه مقام حمد وشكر لا ينفك!

---

[13] "فتح الباري" (19/13)

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: 18]

****

الدعاء لوحده شفاء .. فكيف بالاستجابة!

****

طهارة القلوب!

قال ابن تيمية، رحمه الله:

"لا ريب أن الله يفتح على قلوب أوليائه المتقين وعباده الصالحين بسبب طهارة قلوبهم؛ ما لا يفتح به على غيرهم." (مجموع الفتاوى)

****

العشر الأواخر وليلة القدر ..

بركات العشر.. تُستشعر في كل لحظة وحين.

في الليل كما في النهار.

وسؤال الله من فضله العظيم لا يفوت النجيب.

****

بغض النظر أي الليالي هي ليلة القدر، تبقى ليالي العشر من رمضان مباركة ومميّزة، تختلف عن باقي ليالي السنة .

هي السكن والغنيمة،

صباحاتها الأجمل كأرض اغتسلت بالمطر ثم أشرقت شمسها.

****

و إنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال فيها، وفي ليالي العشر؛ لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملا صالحا ولا حالا ولا مقالا، فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المذنب المقصر[14].

****

"الاستغفار ختام الأعمال الصالحة كلها فتختم به الصلاة والحج وقيام الليل، ويختم به المجالس...

---

[14] لطائف المعارف (206.)

فكذلك ينبغي أن يُختم صيام رمضان بالاستغفار.

"كتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار يأمرهم بختم رمضان بالاستغفار وصدقة الفطر فإن صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث.

والاستغفار يرقع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث".[15]

****

من قرّت عينه بمناجاة الله سرًّا في ظلمة الليل، أقرَّ عينه عنده بما لم يُطْلِعْ عليه بشراً.

كما قال تعالى ﴿تَتجافى جُنوبهُم عن المضاجِعِ يدعونَ رَبَّهُم خوفًا وطمَعًا وَمِمّا رزقناهم يُنفِقونَ (16) فلا تعلمُ نَفسٌ ما أُخفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعيُنٍ جزاءً بِما كانوا يَعملونَ﴾ [السجدة: 16-17][16]

****

الحسابات التي تصور الشمس في كل صبيحة للتأكد من أمارات ليلة القدر، تحرص غالبا على نشر ما يدل على أنها ليلة القدر، جميع اللقطات في مختلف الأيام متشابهة، وعلى أساسها أصبح لدينا إلى الآن 3 ليالي قدر!

لا بد من الانتباه إلى الغيوم وحالة الجو، فهي تؤثر في مشهد الشمس،

حذاري من فتور الهمة باعتبارها مضت.

---

[15] لطائف المعارف (377)

[16] مجموع رسائل ابن رجب (1/174).

****

بمناسبة تحري ليلة القدر :

الراجح أن العلامة الدالة على ليلة القدر ليست واضحة دائما، وإلا لما اختلف الصحابة رضي الله عنهم في تحديد ليلة القدر أو يتفقوا على موعدها من كل عام،

فليس بالضرورة أن تكون واضحة للجميع بما يكفي. وقد يخص الله عبدا من عباده برؤية هذه العلامة واضحة،ككرامة له ولا يراها الآخرون، ولذلك حين سألت عائشة رسول الله ﷺ :"يا رسول الله أرأيت لو علمت أي ليلةٍ هي ليلةُ القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا."

فكونك لم ترصد علامة ليلة القدر لا يعني أنك لم توفق لقيامها، ومن قام الليالي العشر فهو بإذن الله ممن وفق لها إن أخلص بإذن الله تعالى، والله أعلم.

اللهم اكتب لنا أجر ليلة القدر كاملا غير منقوص، وجميع ليالي العشر.

****

مهما تفانيت أو بلغ بك التقصير في ما مضى من رمضان، أحسن وداع الشهر الفضيل، بعمل صالح خالص لله سبحانه، لعله يكون النجاة.

لآخر رمق.

****

ليلة 29، آخر ليلة وترية في شهر رمضان المبارك.

لا يليق بها إلا المسابقة فيها، فلعلها تكون آخر ليلة وترية في العمر.

ولأن الأعمال بالخواتيم، لتكن ختمة مباركة.

اللهم لا تحرمنا فضلك العظيم.

****

روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيُدارسه القرآن، فالرسول الله صلى الله عليه وسلم أجودُ بالخير من الريح المرسَلة."

كيف لو وافقت الصدقة ليلة القدر!

****

تخيل لحظة واحدة أن في ليلة مباركة كمثل هذه الليلة الـ25 من رمضان، ينظر الله تعالى في عباده فيجد منهم العابد والمسابق بالخيرات، والمقتصد، والظالم لنفسه، وطالب العلم والمجاهد، الداعية والمصلح، العاصي والمصر على ذنبه، الظالم والمفسد! التائب المنكسر! ومراتب كثيرة أخرى،

فكن حيث يحب الله تعالى.

****

لمن يسأل متى تبدأ العشر الأواخر من رمضان:

تبدأ العشر الأواخر من رمضان بغروب شمس يوم العشرين منه، وليلة العشرين لا تعد من العشر الأواخر، بل هي خاتمة ليالي العشرين الماضية.

و أنصح بإحياء كل الليالي هذا العام لكون الاختلاف في رصد الهلال بداية الشهر الفضيل يعني أن ليالي الوتر والشفع مختلفة بين أقطار المسلمين، واللبيب لا يضيع فرصة.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

****

في هذه العشر ليلة خير من ألف شهر!

قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾

"فالعمل الذي يقع فيها، خير من العمل في ألف شهر خالية منها، وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث مَنَّ تبارك وتعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى، بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر".[17]

****

فكيف حين تجتمع عبادة المراغمة مع ليلة القدر! فذلك تمام الفضل!

---

[17] تفسير السعدي ص/931

عن أبي هريرة، أنه كان في الرباط، ففزعوا إلى الساحل، ثم قيل: لا بأس، فانصرف الناس و أبو هريرة و اقف، فمر به إنسان، فقال: ما يوقفك يا أبا هريرة؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود". صحيح ابن حبان.

****

الليلة ليلة 27 من رمضان، والأحاديث الكثيرة تشير إلى أن ليلة سبع وعشرين هي أرجى الليالي أن تكون ليلة القدر.

وقد أقسم مقرئ الصحابة أبيُّ بنُ كَعبٍ رضِيَ اللهُ عنهُ وعنهم على أن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين من رمضان، وقال ﷺ: "واللهِ، إنِّي لأَعلمُها، و أكثرُ عِلمي هي اللَّيلةُ التي أَمرَنا رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ بقِيامِها، هي ليلةُ سَبعٍ وعِشرينَ". رواه مسلم.

و أتى رجل النبي ﷺ فقال: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلِيلٌ، يَشُقُّ عَلَيَّ الْقِيَامُ، فَأْمُرْنِي بِلَيْلَةٍ لَعَلَّ اللهَ يُوَفِّقُنِي فِيهَا لِلَيْلَةِ الْقَدْرِ قَالَ: "عَلَيْكَ بِالسَّابِعَةِ" رواه أحمد (صحيح)

وعن أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنهُ قال: تَذاكَرْنا ليلةَ القَدْرِ عند رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ. فقال: "أيُّكم يَذكُرُ حين طلَع القمرُ وهو مِثلُ شِقِّ جَفْنَةٍ"؟ رواه مسلم.

(شِـقّ جَفْنَـةٍ: أيْ: نِصـف قَصـعةٍ؛ قـال أبـو الحُسَـينِ الفارسـيُّ: أيْ: ليلـة سَـبْع وعِشرين؛ فإنَّ القَمَر يطلُع فيها بتلك الصِّفة).

وعـن قنـان سَـأَلتُ زِرًّا عَـن ليلـةِ القَـدرِ، فقـال : كَـانَ عُمَـرُ، وَحُذَيفَـةُ، ونَـاسٌ مِـن أَصحَابِ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَشُـكُّونَ أَنَّهَـا لَيلَـةُ سَـبع وعشـرِينَ تَبقَى ثَلَاثٌ. قـال زِرٌّ: فَوَاصَلَهَا. (حسن) رواه ابن أبي شيبة.

وعن علاماتها، قال أُبيّ بنِ كَعبٍ رضِيَ اللهُ عنهُ: "هي ليلةُ صَبيحةِ سَبعٍ وعِشرين، وأمارتُها أنْ تطلُعَ الشَّمسُ في صَبيحةِ يومِها بيضاءَ لا شُعاعَ لها" رواه مسلم.

ولا يفوت قيام وإحياء هذه الليلة عبادة وذكرا ودعاء وإخلاصا وتوبة و إنابة وتوكلا إلا محروم مغبون.

ملاحظة مهمة: بعض الناس يعتقد أن رمضان هو فقط ليلة 27، وينتهي عنده الاجتهاد، والبعض الآخر يجزم بناء على صور منشورة متضاربة، عن حال الشمس لحظة الشروق، أنها ليلة القدر، فيزهد في العبادات، ولو كان ذلك منذ الليلة 21، والمسلم النجيب يقوم الليالي مجتهدًا محتسبًا، لتغتسل روحه ويرضى عنه ربه تعالى، فما أحوجنا للعبادة والتقرب من الله ﷻ وهذه فرصة عظيمة شارفت على الانتهاء، فأحسنوا الخواتيم.

****

العشر الأواخر ليست بكثرة الركعات، بل بطول القيام وطول السجدات وحسن الخشوع والدعاء.

بكف الأذى والظلم ووصل ما أمر الله به أن يوصل.

****

مهما تفانيت أو بلغ بك التقصير في ما مضى من رمضان، فاعلم أنك على بعد خطوات قليلة من العشر الأواخر، أفضل ليالي السنة، وأعظمها أجرًا، مجرد عشر ليالي، لكن فيها ليلة هي «ليلةُ القدرِ خَيرٌ مِّن أَلفِ شَهرٍ». والألف شهر تعادل 83 سنة وأربعة أشهر! فتأمل حين تحييها ذكرًا وصلاة وتلاوة للقرآن !

****

على الأبواب العشر الأواخر، أعظم ليالي السنة، فيها ليلة خير من ألف شهر..

إن فاتك السبق فيما مضى، فإياك أن تعجز فيما هو مقبل.

آن لتلك الروح أن تغتسل ... أقبل إقبال مودع.

يبقى الاستدراك وسيلة النجاة.

حيّ على تزكية النفس والتخلص من أثقال الذنوب.

****

احرص أشد ما تحرص في كل عباداتك هذه الليلة وكل ليلة مقبلة أن يبقى قلبك حيًّا نابضًا بالتوحيد.

في كل حركاتك وسكناتك، في كل أذكارك وأعمال جوارحك، أبق الوصال مع الله ﷻ ترجو رحمته، مؤمنًا موحدًا مخلصًا.

فإن إخلاص التوحيد أجلّ العبادات وأهمها.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له..

"اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه."

****

قال ابن القيم رحمه الله: "أهل الاستقامة في نهاياتهم : أشد اجتهاداً منهم في بداياتهم".[18]

****

هل تضمن العيش إلى غاية رمضان المقبل؟!

لا أحد يضمن ذلك، إذا إياك أن تفرط في ما تبقى من رمضان، لم يبق الكثير ولكن الأجر فيه عظيم.

[18] مدارج السالكين 118/3

لتشفى الروح وتتزود في آخر لياليه.

.

****

قلب المؤمن يتنازعه حزن وفرح!

حزن على فراق رمضان..

وفرح لإقبال عيد الفطر..

وكلاهما من تقوى القلوب..

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32]

****

في صحيح البخاري، عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ خرج يخبر بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: "إني خرجت لأخبركم بليلة القدر، و إنه تلاحى فلان وفلان، فرفعت، وعسى أن يكون خيرا لكم، التمسوها في السبع والتسع والخمس".

والليلة ليلة 29، ليلة وترية في العشر الأواخر، وبنص الحديث قد تكون ليلة قدر، فضلا عن كونها آخر ليلة وترية، فأحسن الوداع يا من يرجو رحمة ربه.

****

الليلة ليلة عتق من النار.. فلا يكسلن المذنبون عن رجاء رحمة الله تعالى .. وكلنا مذنب!

****

ليلة الثلاثين!

صلاة التهجد الليلة .. لقاء خاص جدًا .. فليكن عنوانه الحمد والشكر..

****

عن الضحاك أنه قيل له: أرأيت النفساء والحائض والنائم والمسافر هل لهم في ليلة القدر نصيب؟ قال: نعم. كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر، لا يخيبه أبدًا."[19]

سبحان الله ذي الجلال والإكرام.

****

لولا القرآن، لتوقف القلب عن النبض كمدًا.

لولا بيعة لله، تشهد لها السماء والأرض، لفتكت بالروح النوازل والملمات.

لولا شغف لا ينقطع بمراتب الجنة المهيبة، لتحولت الروح إلى رماد احترقا.

---

[19] شرح العمدة لابن تيمية 3/574

لولا حسن الظن بالله ورجاء رحمته لماتت الابتسامة ونُحر العفو وفقدت سلامة الصدر.

لولا الإيمان لكان الهلاك.

****

فيما تبقى من شهر رمضان المبارك، احرص على الدعاء:

. لنفسك بإلحاح لنيل خيري الدنيا والآخرة.

. لأحبتك ومن تحت مسؤوليتك.

. للعاملين لدين الله وحراس الثغور.

. للمسلمين عامة والمعتنقين الجدد للإسلام والمضطهدين.

. على الظالمين والمجرمين من أئمة الضلال والكفر، والمحاربين لدين الله والمنافقين.

****

ما أجمل يوم 30 رمضان !

كل لحظة فيه مباركة،

إنها لحظات إكمال عدة رمضان.

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

****

ملاحظة: كثيرًا ما تختلف المراجع التاريخية في تحديد الأيام بشكل دقيق عند سرد الأحداث، فبعض الأحداث نعرضها بشكل تقريبي، لكنها حدثت كلها في شهر رمضان المبارك.

في مثل هذا اليوم 1 رمضان:

كانت عودة النبي ﷺ وجيش المسلمين إلى المدينة بعد انتهاء غزوة تبوك وذلك في عام 9 هـ.

وكان دخول جيوش الفتح الإسلامي مصر في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وبقيادة عمرو بن العاص في 20 هـ.

وكانت بداية فتح الأندلس، ونزول المسلمين بقيادة طريف بن مالك إلى الشاطئ الجنوبي لبلاد الأندلس في 91 هـ.

وكانت فصول معركة بلاط الشهداء بين المسلمين بقيادة "عبد الرحمن الغافقي" والفرنجة بقيادة "شارل مارتل" لا تزال تدور في فرنسا، حيث اشتعلت المعركة مدة عشرة أيام من أواخر شعبان حتى أوائل شهر رمضان، وذلك في 114 هـ.

في مثل هذا اليوم 2 رمضان:

بدأ العمل على إقامة مدينة القيروان في إفريقية لتكون قاعدة انطلاق الجهاد والفتوحات إلى بلاد المغرب. في عام 51 هـ.

و انتصر المسلمون بقيادة حسان بن النعمان على الكاهنة البربرية "ديهيا" حيث قتلت في إقليم الأوراس وأسلم أكثر من 12 ألف من جنودها في عام 82 هـ.

وفي هذا التاريخ استمر اشتعال معركة بلاط الشهداء في فرنسا في عام 114هـ.

و انطلقت معركة شقحب جنوب دمشق بين المسلمين بقيادة السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ومغول فارس بقيادة قتلغ شاه نويان، وشارك فيها شيخ الإسلام ابن تيمية، و انتهت بانتصار المسلمين في عام 702هـ.

في مثل هذا اليوم 3 رمضان:

توفيت ابنة رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ في عام 11 هـ.

تولى الحكم بن عبد الرحمن الناصر الحكم، (الحكم المستنصر)، الخلافة الأموية بالأندلس في 350 هـ.

انتهى المسلمون من بناء ما تهدم من أسوارو أبنية مدينة ألمرية الأندلسية بعد حصارالإسبان الطويل لها، والذي استعملوا فيه المناجيق لشهور، إلا أن استبسال سكانها المسلمين قد حال دون احتلالها وذلك في عام 709 هـ.

مقتل القائد المسلم الأميررابح بن الزبيرالذي أقام مملكة إسلامية في منطقة تشاد، كانت عاصمتها مدينة "ديكوا" بعد قيام الفرنسيين بغزو مملكته والدخول إلى "ديكوا" في عام 1307هـ.

كنت أدرجت خروج النبي ﷺ لبدرفي هذا اليوم بحسب بعض المراجع، إلا أن الأرجح أنه كان في 12 رمضان. ثم وقعت المعركة في 17 رمضان، فتم التعديل.

في مثل هذا اليوم 4 رمضان:

عقد النبي ﷺ أوّلَ لواء لحمزة بن عبد المطلب ﷺ، على رأس ثلاثين رجلاً من المهاجرين لاعتراض عيرقريش التي كانت بقيادة أبي جهل على رأس ثلاثمائة رجل، فبلغوا سيف البحرمن ناحية العيص، إلا أنه لم يقع بينهما قتال وذلك في سنة 1هـ.

انتصر المسلمون بقيادة الظاهر بيبرس على الفرنج في أنطاكية، حيث تمكَّن من فرض سيطرته على الدولة المملوكية في مصر سنة 666هـ ثم زحف بجيش كبير نحو إمارة أنطاكية الواقعة تحت سيطرة الفرنجة مدة خمسة وسبعين عامًا، ففرض عليها الحصار إلى أن استسلم الفرنجة.

سيطرة العثمانيين على مدينة بلغراد سنة 927هـ والتي كانت تعد مفتاح أوروبا الوسطى وصاحبة أقوى قلعة على الحدود المجرية العثمانية، بعد حصارها لثلاث مرات متتالية ولم يتم لهم الأمر إلا في عهد سليمان القانوني.

وفاة السلطان العثماني عبدالحميد الثاني سنة 1363هـ آخر سلاطين الدولة العثمانية.

في مثل هذا اليوم 5 رمضان:

كان مولد عبد الرحمن الداخل، مؤسس الدولة الأموية في الأندلس سنة 138هـ، حيث ولد سنة 113هـ في خلافة جده هشام بن عبدالملك في بلاد الشام ثم فرَّ منها إلى الأندلس في رحلة طويلة استمرَّت 6 سنوات، بعد

سقوط الدولة الأموية في دمشق عام 132 هـ وأسس دولته في قصة تاريخية ماجدة.

كان دخول المعزلدين الله العبيدي الرافضي إلى القاهرة سنة 362هـ قادما من المهدية بتونس، بعد غزو قائده «جوهر الصقلي» البلاد واستيلائه على عاصمتها "الفسطاط" في 358هـ دون مقاومة تذكر، وجعل العبيديون القاهرة عاصمة مصر، وعملوا على نشر المذهب الرافضي داخل مصر؛ واستحدثوا البدع المنكرة وشغلوا الناس بالاحتفالات واللهو لتحبيبهم في مذهبهم.

وقعت معركة بئر الغبي بين المجاهدين الليبيين بقيادة عمر المختار وقوات الاحتلال الإيطالي سنة 1342هـ، وكان موضعها إلى الجنوب من طبرق الليبية بحوالي 80 كيلومتراً. وانتهت هذه المعركة التي تعد من أهمّ معارك الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي بانتصار للمسلمين وهزيمة مذلة للمحتلين.

وقعت مجزرة اللد، حيث قامت وحدة كوماندوز صهيونية بقيادة "موشيه ديان" بارتكاب مجزرة بشعة استخدم فيها الصهاينة المدفعية في مدينة

اللّد بفلسطين، في عام 1367 هـ. وقتل فيها مئات النساء والأطفال والشيوخ.

في مثل هذا اليوم 6 رمضان:

يروى أنه في السادس من رمضان في مثل هذا اليوم أنزل الله عزّوجّل التوراة على نبيه موسى عليه السلام.

بدأ فتح بلاد السند، حيث انتصر جيش المسلمين بقيادة محمد بن القاسم الثقفي على جيوش الهند عند نهر السند وكان ذلك في آخر عهد الوليد بن عبد الملك سنة63 هـ. وقد أصبح محمد قائدًا وهو في سنٍّ صغير لم يبلغ عامه السابع عشر. وكان سبب هذه المعركة أن قراصنة السِّند في عهد الملك داهر استولوا على بعض سفن المسلمين وأخذوا كل ما فيها من هدايا وذهب، وأسروا العديد من النساء فتحرك الجيش لنجدتهن ودخل معركة ضد جيش داهر ملك السند دامت 7 أيام انتهت بنصر مهيب للمسلمين وفتح بلاد السند.

فتح عمورية، حيث لبَّى الخليفة العباسي المعتصم نداء طلب النجدة في عمورية وفتحها سنة223 هـ. وكان تيوفوليس إمبراطور بيزنطية قد انتهز فرصة انشغال المعتصم بالقضاء على بابك الخرمي، فخرَج على رأس

مائة ألف جندي أغاربهم على مدينة زبطرة وأحرَقها وأسر من فيها من المسلمين، وأسر العديد من النساء، فنادت إحدى النساء: "وا معتصماه، وا معتصماه"، فلما علم المعتصم أقسم على رد العدوان، فسأل عن أعزِّ مدن الروم، فقيل له: عموريَّة، فعزم على المسير إليها ودكِّها. وبالفعل أطبق جيش المسلمين الحصار في 6 رمضان 223هـ، على المدينة العظيمة جدًّا، ذات سور منيع و أبراج عالية كبار كثيرة، وقد تحصَّن أهلها تحصُّنًا شديدًا، وملؤوا أبراجها بالرجال والسلاح، ولكنَّ ذلك لم يَفُتَّ في عضد المسلمين، فضرب المعتصم أسوارها بالمنجنيق وأهلها محاصرين داخلها حتى سقطت أسوار المدينة وتمكن منها.

اجتياح الجيوش البيزنطية بعلبك حيث قام جنودها بحرق ما حولها سلباً ونهباً، ووصلت جيوشهم إلى البقاع وما حولها سنة 364 هـ.

أول انتصار المسلمين على الصليبيين بقيادة عماد الدين زنكي شمال بلاد الشام بحلب سنة 532 هـ.

ولادة المجرم السفاح أرئيل شارون، رئيس وزراء الاحتلال الصهيوني، في عام 1346هـ.

في مثل هذا اليوم 7 رمضان:

وفاة أبو الحسن السَرِيُّ بنُ المُغَلَّسِ السَّقَطِي البغدادي سنة 253هـ أحد الزهاد وأعلام القرن الثالث الهجري. من مقولاته "من أجلِّ أخلاق الأبرار سلامةُ الصَّدرِ للإخوان والنصيحة لهم"[20].

افتتاح جامع الأزهر في عصر الدولة العبيدية الرافضية، عام 361هـ بمصر، حيث تم إنشاؤه على يد جوهر الصقلي في عهد المعز لدين الله أحد سلاطين الدولة العبيدية. وكان هدفهم من إنشائه نشر المذهب الرافضي في مصر ولم يدم لهم ملكهم حيث سقطت دولتهم على يد صلاح الدين الأيوبي.

السلطان علاء الدين محمد الخوارزمي يتسلطن على كل إيران سنة 596هـ وهو سلطان الدولة الخوارزمية ووالد جلال الدين خوارزم شاه أول من هزم جنكيز خان في معركة تاريخية.

سيطرة القائد البحري العثماني طرغد بك على جزيرة كورسيكا ومدينة قطانية في صقلية بعد إبادته لحاميتها، وتخليصه لسبعة آلاف أسير

---

[20] (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة ص: 20 – 21).

مسلم، سنة 960 هـ، ثم قام بتسليم كورسيكا للفرنسيين الذين لم يستطيعوا الاحتفاظ بها طويلاً أمام الأسبان الذين سيطروا عليها في العام نفسه.

تنبيه: مضى ربع رمضان ..

في مثل هذا اليوم 8 رمضان:

النبي ﷺ يرسل أبا قتادة الأنصاري إلى بطن أِضَم، لتحويل انتباه المشركين عن نية المسلمين فتح مكة في عام 8هـ. فيعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم متوجه إلى تلك الناحية. ولما وصلت السرية إلى حيث أمرها رسول الله ﷺ بلغهم خبر مسير الرسول ﷺ إلى مكة فسارت إليه ولحقته وهو بالسقْيا. (بعض المراجع تحدد تاريخ السرية بأول رمضان دون تحديد اليوم).

ولادة جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بجعفر الصادق، ولد بالمدينة المنورة سنة 83هـ. وحدَّث عنه كثيرون من

أئمة الحديث؛ مثل: يحيى بن سعيد الأنصاري، و ابن إسحاق، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، ويحيى القطان .

عودة جيش المسلمين إلى قرطبة ظافراً، بعد انتصاره على جيش شارلمان في معركة باب الشزري. سنة164 هـ.

وفاة الإمام المحدث ابن ماجة سنة 273 هـ. وكان قد وُلد بقزوين سنة 209 من الهجرة، وهو مصنِّف "السنن"، و"التاريخ" و"التفسير"، وحافظ قزوين في عصره.

انتصار السلطان السلجوقي طغرل بك على جيش الدولة الغزنوية في معركة داندقان، واستيلائه على خراسان، وإجباره الغزنويين على الاعتراف بالدولة السلجوقية كأكبر و أقوى دولة في المنطقة. سنة 431 هـ.

تولي السلطان السلوجوقي ألب أرسلان الحكم، بعد وفاة عمه السلطان طغرل بك المؤسس الحقيقي لدولة السلاجقة، ويعد ألب أرسلان بطل معركة ملاذكرد التاريخية سنة 455هـ.

بدأ الظاهر بيبرس حصار مدينة عكا سنة 665 هـ وكان قد بلغه وهو في دمشق أن جماعة من الفرنج تغير في الليل على المسلمين وتتوارى وهي ترتدي ثياب المسلمين، فقاد بيبرس سرية خاصة استطاعت اقتناصهم بعد أن كانوا ينطلقون من عكا، وحاول الفرنج المقيمون في عكا ضرب المسلمين، فأمر بيبرس بالقضاء على حاميتها وهدم جدرانها إذا لم يمتثل أهلها بالولاء لدولة المماليك.

تعذر الصيام على المسلمين البرتغاليين لأول مرة بسبب الاضطهاد، فقد صدر أمر من الكنيسة الكاثوليكية بمطاردة كل مسلم وإجباره على الارتداد عن الإسلام، فتشتت الكثيرون منهم عبر شمال أفريقيا والمشرق العربي في سنة 907 هـ.

الاحتلال الصهيوني يهدم كافة منازل قرية العراقيب الفلسطينية للمرة الرابعة بعد أن أعاد قاطنوها بناءها ثلاث مرات في عام 1431 هـ.

في مثل هذا اليوم 9 رمضان:

تم فتح جزيرة صقلية بقيادة أسد بن الفرات بن سنان، حيث نزل جيش المسلمين على شواطئ صقلية، وأطبقوا سيطرتهم عليها لينشروا الإسلام في ربوعها في سنة 212هـ. وتعتبر جزيرة صقلية أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط، و أكبر أقاليم إيطاليا من حيث المساحة.

وقعت معركة الزلاقة التاريخية سنة 479 هـ بقيادة القائد الفذ المرابط يوسف تاشفين، كانت موقعة الزلاقة من أكبر المعارك التي انتصر فيها المسلمون انتصارًا كبيرًا على الإسبان، وهُزم ملكهم ألفونسو السادس هزيمة منكرة، وعلى أثر هذه الموقعة خَلَعَ ابنُ تاشفين جميعَ ملوك الطوائف المتناحرين من مناصبهم، ووحَّد الأندلس مع المغرب في ولاية واحدة لتصبح أكبر ولاية إسلامية.

في مثل هذا اليوم 10 رمضان:

توفيت السيدة خديجة بنت خويلد ﵂، زوجة النبي ﷺ وأول من آمنت به من النساء والرجال، وذلك في عام 3 قبل الهجرة، بعد عشر سنين من البعثة النبوية. وقد عاشت مع النبي أشد وأصعب أيامه، وتحملت معه ظلم قريش وحصارهم في الشعب، وبذلت نفسها ومالها في نصرة النبي ﷺ، إلى أن دفنها النبي ﷺ وحزن عليها ولم يزل يتعهد ذكراها بالإحسان،

لقد كانت نعم الزوجة لزوجها النبي، وسيدة من سيدات نساء العالمين، أوصل لها جبريل عليه السلام، السلام من ربها وبشرها ببيت من قصب في الجنة، سطرت سيرة ماجدة من الثبات والعطاء والمسابقة والنبل، و أنجبت للنبي ﷺ 6 أبناء، ولدان و4 بنات هم عبد الله، والقاسم، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وشهد النبي ﷺ وفاة جميع أبنائه في حياته عدا فاطمة فقد توفيت بعد وفاة النبي ﷺ بأشهر في خلافة الصديق أبي بكر ﷺ .

مقتل الوزير نظام الملك أبو الحسن علي بن إسحاق عام 485 هـ على يد فرقة الحشاشين (الباطنية). اهتم نظام الملك بالتنظيمات الإدارية، فكان اليد الموجهة لأداء الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان، و اتسعت سلطاته في عهد السلطان ملك شاه، فأشرف بنفسه على رسم سياسة الدولة الداخلية والخارجية بشكل كبير. وفي يوم العاشر من رمضان خرج نظام الملك مع السلطان ملك شاه من أصبهان قاصدًا بغداد، فاجتاز في بعض طريقه قرية بالقرب من نهاوند، وحان وقت الإفطار فصلى الْمغرب فِي هَذِه اللَّيْلَة وَجلسَ على السماط وَعِنْده خلق كثير من الْفُقَهَاء والقراء والصوفية وَأَصْحَاب الْحَوَائِج، ولما أفطر جاءه صبي ديلمي في هيئة مستغيث ومعه قِصَّة، فدعا له الصبي وطلب منه تناولها، فمد نظام الملك يده ليأخذها، فضربه الصبي بسكين في قلبه فخر صريعا ، ليكون نظام الملك أول وزير يغتاله الحشاشون. ومن أشهر مشاريع الوزير نظام الملك المدارس النظامية التي حملت اسمه.

انتصر المسلمون على الصليبيين في معركة المنصورة عام 648 هـ. حيث التقت القوات الأيوبية بقيادة الأمير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ، وفارس الدين أقطاي الجمدار وركن الدين بيبرس البندقداري مع الصليبيين، و انتهت المعركة بهزيمة الصليبيين هزيمة كبرى منعتهم من إرسال حملة صليبية جديدة إلى مصر ووقع الملك لويس التاسع أسيرًا في قبضة المسلمين، وقتل عدد كبير من جنوده، وكانت هذه المعركة بمثابة نقطة البداية التي أخذت بعدها الهزائم تتوالى على الصليبيين حتى تم تحرير كامل الشام من الحكم الصليبي.

انسحاب آخر الوحدات القتالية الأمريكية من العراق في عام 1431هـ قبل نحو أسبوعين من الموعد النهائي لانسحابها وإنهاء المهام القتالية للجيش الأمريكي بالعراق وذلك بعد حوالي سبعة أعوام ونصف العام على الاحتلال الأمريكي البلاد، والذي خرج مثقلا بالخسائر المادية والبشرية والفشل الاستراتيجي الفاضح. ولكن القيادة الأمريكية تحولت إلى استراتيجية جديدة هي استراتيجية الوكلاء بعد هزيمتها العسكرية.

تنبيه: مضى ثلث رمضان.

في مثل هذا اليوم 11 رمضان:

زواج النبي ﷺ من أم المؤمنين زينب بنت خزيمة ﷺ، في عام 3 هجري، بعد استشهاد زوجها فى إحدى الغزوات، اختلف المؤرخون فى المدة التى قضتها السيدة زينب فى بيت النبوة، فجاءت إحدى الروايات تقول: «كان دخوله ﷺ بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر ﷺ، ثم لم تلبث عنده شهرين أو ثلاثة وماتت»، وفى روايات أخرى، مكثت السيدة زينب فى البيت النبوى ثمانية أشهر وتوفاها الله تعالى فى عمر الثلاثين. وكانت أجود زوجات النبى ﷺ و أبرهن باليتامى والمساكين، ولقبت بـ«أم المساكين» فى الجاهلية لرحمتها إياهم ورقتها عليهم، واستمر حالها كذلك في الإسلام، وكانت أول زوجات النبي ﷺ وفاة بعد خديجة ﷺ وأول من دفن بالبقيع من زوجاته.

إسلام وفد ثقيف، في 9 هـ حيث وفد من ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا. وكان سيدهم عروة بن مسعود قد جاء قبلًا معلنًا إسلامه، ثم أستأذن الرسول في الرجوع إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام، فلما رجع إليهم ودعاهم إلى الإسلام رموه بالنبل فقتلوه ثم ندموا. ورأوا أنهم لا طاقة لهم بحرب المسلمين فبعثوا وفدهم هذا اليوم معلنين إسلامهم، فقبل منهم الرسول ﷺ ذلك وبعث معهم أبا سفيان صخر بن حرب والمغيرة بن شعبة لتحطيم أصنامهم.

قيصر الروم هرقل يستنفر أهل حمص ومن بها من أشراف الروم ومن كان على دينه من العرب يحمسهم ويحرضهم على قتال المسلمين، ذلك بعد أن وجّه إليه خليفة المسلمين أبو بكر الصديق أربعة جيوش بقيادة يزيد بن أبي سفيان و أبي عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص، ثم رحل هرقل إلى أنطاكية، فأقام بها و اتخذها مقرًا له، وأرسل إلى القسطنطينية يطلب سرعة مو افاته بالمدد للتصدي للمسلمين. وذلك في سنة 12 هـ.

استشهاد التابعي سعيد بن جبير، ويكنى أبا عبدالله، مولى لبني والبة بن الحارث من بني أسد بن خزيمة. وكان ابن جبير حافظًا مقرئًا ومفسرًا، قتل على يد الحجاج. سنة 95 هـ.

هولاكو خان يبعث برسالة إلى الخليفة العباسي المستعصم بالله يدعوه للاستسلام والخضوع والحضور لحضرته وإعلان ذلك سنة655 هـ.

ظهور دعوة بني العباس في خراسان بقيادة أبي مسلم الخراساني سنة129 هـ.

هـلاك جنكيـزخـان، مؤسـس الإمبراطوريـة المغوليـة وأول خاقاناتهـا سـنة 624 هـ.

معركـة شـماهي بـين الدولـة العثمانيـة والدولـة الصـفوية حيـث التقـى الجمعـان عنـد مدينـة شـماهي على حـدود القوقـاز، في يـوم 11 رمضـان سـنة 986هـ، في معركـة طاحنـة، انتهـت بنصـر كبيـر للعثمـانيين؛ حيـث خسـر الصـفويون في هـذه المعركـة 15 ألـف قتيـل، وأسـفرت المعركـة عـن ضـم شروان "أذربيجان الشمالية" للدولة العثمانية.

في مثل هذا اليوم 12 رمضان:

أمـر النبي ﷺ أصحابه بـالتجهز للغـزو، وأمـر أهلـه بتجهيـزه، ولـم يعلمهـم بالجهـة التـي يقصـدها، حرصـا منـه ﷺ على كتمـان الأمـر، حتـى تنقطـع الأخبـار عـن قـريش، فـلا تأخـذ أهبتهـا للقتـال، وتعجـز عـن مقاومـة الجـيش الإسـلامي، فتستسـلم لـه، وذلـك اسـتعدادًا لفـتح مكـة في العـام الثـامن مـن الهجرة.

اندلاع معركة البويب في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ سنة 13 هـ بين جيش الخلافة الإسلامية بقيادة المثنى بن حارثة ﷺ والقوات الفارسية الساسانية وعلى رأسها مهران بن باذان قائد الجيش الإمبراطوريّ الفارسي، وذلك في الحيرة، في منطقة البويب، و انتصر المسلمون انتصارا عظيما فتح لهم الدخول إلى فارس حيث قُتل مهران في المعركة وتشتَّت جيشهُ وفرَّ أفراده في فوضى واضطراب، وقد قُتل منهم الكثير، وغرق الكثير، حيث هلك منهم نحو ثلثي الجيش أي نحو مائة ألف قتيل من الفرس، بقيت جثث القتلى وعظامهم دهراً طويلاً، وسمي هذا اليوم بيوم الأعشار، فقد وجد من المسلمين مائة رجل، كلُّ رجل منهم قَتَل عشرة من الفرس، وأمر المثنى بملاحقة فلول الفارين والسيطرة على المزيد من الأراضي الفارسية التي كانت أبرمت مع المسلمين عقوداً ثم نقضتها. وكانت هذه المعركة مقدمة لانتصار المسلمين الحاسم على الفرس في معركة القادسية .

هاجم جيش الروم بقيادة القيصر تيودور الرابع مدينة دمياط في مصر في عهد خلافة أبو الفضل جعفر المتوكل على الله، حيث قام الروم بنهب المدينة ونشروا فيها الفساد وأحرقوا المساجد والدور والمخازن وقتلوا الكثير من الرجال والنساء، لكن المسلمين هبّوا لرد المعتدين، الذين عادوا إلى سفنهم في البحر. وذلك في سنة 238 هـ

دخول أحمد بن طولون مصر حيث تولى ولاية مصر بالنيابة عن الوالي باكباك التركي الذي كان زوجًا لأم أحمد بن طولون، و أتى به إلى مصر، ثم آلت بعده إلى الوالي التركي برقوق الذي كان أبا زوجة ابن طولون، و أناب كل منهما ابن طولون للقيام بأمر مصر، فوليها في سنة 254هـ، وعين واليًا على الشام بالإضافة إلى مصر بعد ذلك بخمسة أعوام، ثم أعلنها دولة مستقلة.

وفاة أبو الفرج ابن الجوزي سنة 597هـ القرشي التيمي البكري البغدادي، الحنبلي، الواعظ، صاحب التصانيف.

احتراق المسجد النبوي للمرة الثانية، في عام 886هـ بعد أن كانت الأمطار تهطل على المدينة المنورة بغزارة، فضربت إحدى الصواعق المئذنة الرئيسيّة، و انشق سقف المنارة، فالتهمت النيران سقف المسجد واحترقت الجدران والكتب والمصاحف وعجز الناس عن إطفاء النيران. وقتل في هذا الحريق بضعة عشر شخصًا. وقد احترق المسجد النبوي مرتين؛ الأولى كانت في 1 رمضان 654 هـ والثانية في 13 رمضان 886 هـ، وفي المرة الأولى، انهار سقف المسجد بالكامل بسبب النار، ودُمّرت آثار تعود لعهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين والأمويين والعباسيين، وبعد الحريق سقطت الدولة العباسية على يد التتار. وكان سبب الحريق نسيان أحد خدام المسجد فتيل نار في المخزن فأشعل المخزن والمسجد.

القوات العثمانية تحقق انتصارا كبيرا في «معركة فيينا» وذلك عندما تمكنت من فتح ثغرة في الدفاع عن المدينة التي كانت واحدة من أهم العواصم الأوروبية سنة 1094هـ.

في مثل هذا اليوم 13 رمضان:

وصول الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ إلى الشام ليستلم مفاتيح بيت المقدس بعد فتحها، وكتب عهداً لأهلها يؤمّن أرواحهم وأموالهم عُرف باسم العهدة العمرية، وجاء هذا الفتح العظيم بعد معارك طويلة خاضها جيش المسلمين تحت قيادة أبو عبيدة بن الجراح، مع الإمبراطورية البيزنطية التي كانت تسيطر على بلاد الشام، بما فيها القدس وذلك في سنة 15 هـ. وبعد فتح القدس خرج أبو عبيدة وخالد بن الوليد وقادة الجيش من القدس لاستكمال فتح شمال بلاد الشام، الذي انتهى مع فتح مدينة أنطاكية في أواخر 637م. ولاحقاً في 18 هـ، فتح المسلمون مصر.

ظهور الطاعون و انتشاره في الحجاز، وسُمّي «الطاعون الجارف» لأنه كان يجرفُ من يتعرض له ولا يهرب منه وقد كان ذلك أيام حكم عبد الله بن

الزبير للحجاز سنة67 هـ وقتل في هذا الطاعون أكثر من مائتي ألف شخص فى 3 ليالى.

وفاة الحجاج بن يوسف الثقفي، سنة 95هـ. وكان والي الكوفة في العراق أيام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ساعد الحجاج الأمويين كثيراً في تثبيت أركان حكمهم. توفي وهو في سن 65 عامًا في العام نفسه الذي قتل فيه التابعي سعيد بن جبير تلميذ ابن عباس ﷺ. قال عنه الذهبي في سيرته: "كان ظلومًا جبارًا ناصبيًّا خبيثًا، سفاكًا للدماء... وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله".وقال ابن كثير فيه: كان فيه شهامة عظيمة، وفي سيفه رهق (الهلاك والظلم)، وكان يغضب غضب الملوك... وقال أيضًا: وكان جبارًا عنيدًا، مقدامًا على سفك الدماء بأدنى شبهة، وقد روي عنه ألفاظ بشعة شنيعة ظاهرها الكفر، فإن كان قد تاب منها و أقلع عنها، وإلا فهو باقٍ في عهدتها، ولكن يخشى أنها رويت عنه بنوع من زيادة عليه...، وكان يكثر تلاوة القرآن ويتجنب المحارم، ولم يشتهر عنه شيء من التلطخ بالفروج، وإن كان متسرعًا في سفك الدماء، فلا نكفر الحجاج، ولا نمدحه ولا نسبه، ونبغضه في الله؛ بسبب تعدِّيه على بعض حدود الله وأحكامه، وأمره إلى الله. قال الترمذي: يقال: الكذاب: المختار بن أبي عبيد، والمبير: الحجاج بن يوسف. وقال هشام بن حسان: أحصوا ما قتل الحجاج صبرًا، فبلغ مائة وعشرين ألف قتيل.

وفاة الإمام عبد الله بن المبارك المروزي، عالم وإمام مجاهد مجتهد سنة 181هـ. وله سيرة جليلة من العلم والجهاد، طلب عبدالله بن المبارك العلم وهو ابن عشرين سنةً، فخرج إلى الحرمين، والشام، ومصر، والعراق، والجزيرة، وخراسان؛ وقال: حملت العلم عن أربعة آلاف شيخ، فرويتُ عن ألف شيخ؛ وقال عنه نُعيم بن حماد: ما رأيت أعقل من ابن المبارك، ولا أكثَرَ اجتهادًا في العبادة؛ وقال عنه أيضا: كان ابن المبارك يُكثر الجلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش و أنا مع النبي ﷺ وأصحابه؟! وو افت المنية عبد الله بن المبارك وهو منصرف من الغزو في سبيل الله، ودفن بهيت (قرية على نهر الفرات)، وله ثلاث وستون سنةً. وقد عرف بشجاعته في الثغور، وهو من طبقة العلماء المجاهدين، قال عَبدة بن سليمان المروزي: كنا سريةً مع ابن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفانِ، خرج رجل من العدو، فدعا إلى البِرَاز، فخرج إليه رجل، فقتله، ثم آخر، فقتله، ثم آخر، فقتله، ثم دعا إلى البِرَاز، فخرج إليه رجل، فطارده ساعةً، فطعنه، فقتله، فازدحم إليه الناس، فنظرتُ، فإذا هو عبدالله بن المبارك.

مبايعة عبد الرحمن بن هشام بالخلافة في قرطبة: في الثالث عشر من شهر رمضان عام 414هـ حيث بويع بالخلافة في قرطبة، وهو أموي تلقب بالمستظهر بالله، وكانت خلافته لمدة شهر واحد وسبعة عشر يومًا.

مقتل السلطان مراد الأول بن أورخان غازي بن عثمان بن أرطغل ويعتبر ثالث سلاطين الدولة العثمانية، وقد تولى الحكم بعد وفاة أبيه أورخان بن عثمان وكان عمره 36 عامًا، واستمر حكمه 31 سنة منذ 1359 إلى أن قتل في عام 1389هـ وكان ذلك بعد فتح البوسنة والهرسك، حيث أخذ ملك الصرب "لازار" يستعد لمواجهة المسلمين، فألّف جيشًا من الصرب والبوسنة والهرسك والأفلاق والبغدان، تعاهدوا جميعًا على قتال العثمانيين، بلغ الخبر مسامع السلطان مراد، فأرسل الجيش إلى سها "أوسو"، والتحم الجيشان و انحاز صهر ملك الصرب إلى جانب المسلمين، الذين انتصروا نصرًا حاسمًا، وبعد المعركة و أثناء تفقده للقتلى انقض جندي صربي اسمه مليوك من بين الجثث وطعن السلطان مراد طعنة قاتلة كان فيها حتفه .

وفاة محمد بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية سنة 524هـ التي قامت بعد انهيار دولة المرابطين. وكانت دولة الموحدين آخر شكل لأكبر وحدة إسلامية في المغرب والأندلس وبدأت تتراجع بعدها المنطقة بشكل دويلات إسلامية إلى أن دخلت جيوش الاحتلال الغربي فكانت مرحلة مظلمة.

وفاة محمد علي باشا، ويوصف بكونه باني مصر الحديثة 1265هـ.

اشتعال الحرب العالمية الأولى التي شارك فيها ثلاثون دولة، سنة 1332هـ واستمرت أربع سنوات ونصف السنة، انقسم فيها العالم إلى معسكرين متحاربين: الأول بزعامة ألمانيا والنمسا والمجروالدولة العثمانية، والثاني بزعامة بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وانهارت الدولة العثمانية في هذه الحرب مع هزيمة الدول التي كانت معها في المعسكرنفسه، وتقاسم أراضي المسلمين بعد انهيارها دول التحالف التي انتصرت. وبدأت مرحلة الاحتلال الغربي، وقدرت الإحصائيات خسائر الحرب العالمية الأولى بأن أكثر من 9 ملايين مقاتل لقي حتفه؛ معدل الإصابات تفاقمت بسبب التطورالتكنولوجي والصناعي بين المتحاربين، وتعد هذه الحرب واحدة من أعنف الصراعات في التاريخ، وقد تسبب ذلك في تمهيد الطريق لتغييرات سياسية كبيرة.

وفاة الأميرعبدالكريم الخطابي، قائد ثورة الريف في المغرب 1382هـ وكان بطلا مجاهدا قاوم الاحتلالين الإسباني والفرنسي لبلاد المغرب. وسجل انتصاراً عسكرياً كبيراً على الإسبان في معركة أنوال سنة 1921م. و أقام جمهورية الريف، لكن اجتمعت فرنسا وإسبانيا على حربه، فهزمت قو اته و انتهى به الأمر بالنفي إلى جزيرة في المحيط الهندي، وبقي بها أكثر من عشرين عاماً، ثم ذهب للقاهرة وترأس فيها لجنة تحرير المغرب، حتى وفاته في 13 رمضان 1382هـ.

في مثل هذا اليوم 14 رمضان:

اجتاح العباسيون دمشق عاصمة الدولة الأموية وقلعتها الأخيرة، بعد حصار دامَ شهراً ونصف الشهر على مدينة دمشق بعد انتصار العباسيين على الأمويين في معركة الزاب في سنة 132هـ

مقتل محمد النفس الزكية، بعد دخول العباسيين دمشق بأكثر من 10 سنوات، وبالتحديد في 145هـ، والنفس الزكية هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، كان معروفاً بالعلم والزهد والعبادة. وكان محمد النفس الزكية قد اختفى مع أخيه إبراهيم زمن خلافة أبي العباس السفاح، بعد أن قويت شوكة العباسيين وبعد تولي أبو جعفر المنصور هرب إلى اليمن ثم للهند، ثم لجأ بالمدينة واحتمى بأهلها، الذين قاتل بعضهم معه حتى قُتل بأيدي جيش الخليفة العباسي المنصور ودفن في البقيع وكان عمره 45 عاماً يوم قُتل في 14 رمضان 145هـ. وكان العباسيون يقتلون كل من يخشون أن ينازعهم الملك.

مولد الأمير عبدالرحمن الناصر سنة 276هـ هو عبدالرحمن بن محمد، ابن الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم الربضي بن هشام الرضي بن عبدالرحمن الداخل، كني بأبي المطرف، ولقب بالناصر لدين الله. ولما توفي الأمير عبدالله تولى حفيده الناصر الحكم، وكانت الأندلس يومها

تحتاج إلى الهمة العالية والسياسة الحكيمة لحل مشاكلها. قال عنه الذهبي: "لم يزل عبدالرحمن يغزو حتى أقام العوج، ومهد البلاد، ووضع العدل، وكثر الأمن، ثم بعث جيشًا إلى المغرب، فغزا برغواطة بناحية سلا، ولم تزل كلمته نافذة، وسجلماسة، وجميع بلاد القبلة، وقتل ابن حفصون". لقي الناصر لدين الله ربه بعد حياة حافلة بالجهاد في سبيل الله وعمره 73 سنة وسبعة أشهر، وقد توفي يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة 350هـ؛ فكانت خلافته 50 سنة وستة أشهر وثلاثة أيام.

وفاة مظفر أبو سعيد كوكبوري بن زين الدين علي بن بكتكين بن محمد التركماني، وكلمة "كوكبوري" تركية معناها: "الذئب الأزرق"، وقد اشتهر بهذا اللقب؛ تقديرًا لشجاعته و إقدامه. شارك "مظفر الدين" في معظم الحروب التي خاضها صلاح الدين ضد الصليبيين، بدءًا من فتح "حصن الكرك" سنة 580هـ، وتولى قيادة جيوش الموصل والجزيرة في معركة حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي؛ حيث كان هو الذي اقترح على صلاح الدين حرق الحشائش التي كانت تحيط بأرض المعركة، ولما انتهت النيران حملت الرياح الدخان واللهب على وجوه الصليبين وشلت حركتهم. ظل مظفر الدين يحكم مدينة إربل نصف قرن من الزمان حتى جاوز عمره الثمانين عامًا، ثم و افاه الأجل في يوم الأربعاء في الرابع عشر من رمضان عام 630هـ في إربل.

تولى السلطان المملوكي الصغير حسن بن الناصر محمد قلاوون سنة 748هـ، وعمره 13 عامًا، كلاً من مصر والشام والحجاز وأجزاء من العراق واليمن، وكان صغيراً في العمر فحجر عليه الأمير سيف الدين منجك وأخوه. وشهد عصره ظهور وباء كبير في مصر، وفرض الأميران اللذان يحكمان باسم السلطان حسن ضرائب وجبايات كبيرة. لكن، لما أعلن القضاة بعد 3 سنوات -أي في 751هـ- أن السلطان قد بلغ سن الرشد ويمكنه تولي الحكم دون وصاية الأمراء، سرعان ما بسط السلطان حسن سلطته وقبض على الأميرين اللذين حكما باسمه، لكن بقية الأمراء خشوا من مصير الأميرين فسارعوا بالتخلص منه وخلعوه من العرش وبايعوا أخاه صلاح الدين وهو في الرابعة عشرة من عمره كذلك.

تولّي طومان باي عرش السلطنة في مصر سنة 923 هـ وهو الأشرف أبو النصر طومان باي آخر سلاطين المماليك الشراكسة في مصر، وهو السلطان الوحيد الذي شنق على باب زويلة، استلم الحكم بعد مقتل عمه السلطان الغوري بموقعة مرج دابق بعد أن عينه نائبًا له قبل خروجه لقتال العثمانيين, وبعد قتله أجمع الأمراء على اختياره سلطانًا لمصر. وقد دام حكم طومان باي لمصر مدة ثلاثة أشهر ونصف الشهر، حيث استولى العثمانيون على مصر في 29 من شهر ذي الحجة للعام الهجري 922. وبعد قتله ظلت جثته معلقة ثلاثة أيام ثم دفنت في قبة السلطان الغوري، وبموته انتهت دولة المماليك، وسقطت الخلافة العباسية، وأصبحت مصر ولاية عثمانية.

في مثل هذا اليوم 15 رمضان:

مولد الحسن بن علي ﷺ، وُلد في 15 رمضان 3 هـ وتُوفي 7 صفر 50هـ، إنه سبط النبي ﷺ، فهو ابن السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، و أبوه أمير المؤمنين علي ﷺ ابن عم الرسول صلى الله عليه سلم رابع الخلفاء الراشدين، أطلق عليه النبي ﷺ لقب سيد شباب أهل الجنة، كنيته أبو محمد، ودفن في البقيع. وكان الرسول ﷺ يحب الحسن والحسين حبًّا شديدًا؛ فقد روي في حديث أخرجه الشَّيْخَانِ عن البراء قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن على عاتقه، وهو يقول: "اللهم إني أحبُّه فأحبَّه". وفي حديث آخر أن رسول الله ﷺ خطب يومًا ومعه على المنبر الحسن بن علي، فجعل ينظر إليه مرة وإلى الناس أخرى ويقول: "إن ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين"، فكان كما قال صلوات الله وسلامه عليه، أصلح به بين أهل الشام وأهل العراق بعد الحروب الطويلة والو اقعات المهولة.

الدولة العثمانية تهزم روسيا في معركة تاريخية، ومصرع حوالي 10 آلاف جندي روسي سنة 1224هـ.

مجزرة في الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل نفذها المستوطن اليهودي من أصل أمريكي باروخ جولدشتاين، حيث قام بإطلاق النار على المصلين أثناء أدائهم صلاة الفجر يوم جمعة في شهر رمضان، وقتل في المجزرة 29

مصـليًا وجـرح 150 آخـرين قبـل أن يـنقض عليـه مصـلون آخـرون ويقتلـوه سنة 1414هـ.

في مثل هذا اليوم 16 رمضان:

وصـول النبي ﷺ وجـيش المسـلمين إلى بـدر، وإذا بقـريش قـد سـبقوهم إليهـا، وقـد نزلـوا بالعـدوة القصـوى مـن المدينـة، وهـو الجانـب الجنـوبي مـن بـدر، فنزل النبي وأصحابه بالعـدوة الـدنيا مـن المدينـة، وهـو الجانـب الشـمالي مـن بدر، استعدادًا للموقعة الحاسمة بين الطرفين. وذلك في سنة 2هـ.

وفـاة السـيدة عائشـة ﵂، وهـي أم المـؤمنين، حبيبـة رسـول الله ﷺ، الصـدِّيقة بنـت الصـدِّيق بنـت خليفـة رسـول الله ﷺ أبـي بكـر الصـديق، كناهـا الرسـول ﷺ بـأم عبـدالله، وكـان لهـا ﵂ العديـد مـن الألقـاب، منهـا: أم المـؤمنين - حبيبـة رسـول الله ﷺ - المبـرَّأة - الطيِّبـة - الصـدِّيقة - الحميـراء - موفقـة. عُرفـت السـيدة عائشـة ﵂ بروايتهـا الأحاديـث عـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم. وهي التي نزلـت فيهـا سـورة تبرِّئهـا مـن فـوق سـبع سـموات في حادثـة الإفـك؛ توفيـت ﵂ سـنة 58هـ، وأَمـرت أن تـدفن لـيلاً، فـدُفنت بعـد الوتر بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة ﵁. ولها مناقب وفضل ومكانة.

وفاة المؤرخ المقريزي، وهو شيخ المؤرخين المصريين "أحمد بن علي المقريزي"، المعروف باسم "تقي الدين المقريزي"، ولد في القاهرة سنة 764 هـ، وتوفي بها سنة 845هـ، عن عمر 79 سنة. كان ممن اهتموا بالتأريخ بكل نواحيه. وترك عددًا من الكتابات التاريخية المهمة؛ مثل: السلوك، لمعرفة دول الملوك - عقد جواهر الأسفاط، في تاريخ مدينة الفسطاط - المواعظ والاعتبار، في ذكر الخطط والآثار المعروف باسم خطط المقريزي أو الخطط المقريزية - إغاثة الأمة، بكشف الغمة - الإعلام، بمن ملك أرض الحبشة في الإسلام - إمتاع الأسماع، بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع - درر العقود الفريدة، في تراجم الأعيان المفيدة.

المسلمون في كشمير يصومون لأول مرة، وذلك بعد أن زحف القائد محمود بن سبكتكين الغزنوي إلى تلك البلاد لفتحها، وعند وصوله إلى حدود الولاية، خرج إليه حاكمها، فرحب به وأسلم على أيديهم من دون قتال، وصام هو وشعبه ما تبقى من رمضان. سنة 409هـ.

هناك دائما هامش خطأ في التواريخ، وبالنسبة لتاريخ وفاة أمنا عائشة ﵂، أعتقد كان ليلة السابع عشر، فبعض المؤرخين يحسبه 16 رمضان، وكنت نوهت للاختلافات التي تر افق التواريخ والأحداث.

في مثل هذا اليوم 17 رمضان:

كانت موقعة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة، وهي أول معركة للمسلمين بقيادة النبي ﷺ مع كفار قريش بقيادة أبي جهل، و انتهت بنصر عظيم حيث قُتل من أشراف المشركين سبعون منهم: أمية بن خلف، و أبو جهل الحكم بن هشام وأسر 70 آخرون وغنم المسلمون الغنائم الكثيرة، وتسمى هذه المعركة الفاصلة بيوم الفرقان.

وفاة رقية ابنة رسول الله ﷺ في السنة الثانية للهجرة، وأمها خديجة بنت خويلد ﷺ، وُلِدَت ﷺ وعمْر النبي ﷺ ثلاث وثلاثون سنة، وقد بُعِث النبي ﷺ وعمره أربعون، فأسلمت رقية مع أمها خديجة ﷺ، وعلى هذا يكون عمرها عند إسلامها سبع سنوات، وكانت تُكَنَّى بأم عبد الله، وتُكَنَّى بذات الهجرتين، أي هجرة الحبشة وهجرة المدينة. لم تطل الحياة برقية ﷺ، فقد توفيت ولها من العمر اثنتان وعشرون سنة، ودُفِنت في البقيع. فقبل غزوة بدر، مرضت رقية ﷺ، فأمر النبي ﷺ زوجها عثمان بن عفان أن يتخلف عن غزوة بدر ـ رغم أهمية هذه الغزوة والحاجة إليه فيها- وذلك لتمريض رقية ورعايتها، وضرب لعثمان بسهمه في الغنيمة وأجره عند الله كمن حضر الغزوة. ولما عاد النبي ﷺ من الغزوة وعلم بموت ابنته رقية ﷺ، خرج إلى بقيع الغرقد ووقف على قبرها يدعو لها بالرحمة والمغفرة.

استشهاد الخليفة الرابع، علي بن أبي طالب ﷺ في السنة 40 هـ وهو أحد العشرة المبشَّرين، ابن عم الرسول ﷺ، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وُلد قبل البعثة بعشر سنين، وتربَّى في حجر النبي ﷺ في بيته، أول من أسلم بعد السيدة خديجة ﷺ، وصِهر النبي فقد تزوَّج من السيدة فاطمة ﷺ و أنجبَت له الحسَنَ والحُسَين وزينب وأم كلثوم. واغتاله ابن ملجم ومعه رجلان من قوم (قطام بن الشجنة) واسمهما وردان وشبيب، ففي فجر يوم الجمعة 17 رمضان سنة 40هـ شد شبيب و ابن ملجم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أثناء خروجه لصلاة الفجر فطاش سيف شبيب، وأصاب سيف ابن ملجم رأس علي بن أبي طالب فسال دمه الطاهر الشريف من قرنه حتى ابتلَّت لحيتُه كما أُخبر من قبل الصادق المصدوق؛ فقد صعد رسول الله ﷺ على أحد، هو و أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص، فتحرَّكت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: (اهدأ؛ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد)، فشهد ﷺ لنفسِه بالنبوة، ولأبي بكر بالصديقية، ولعثمان وعلي وطلحة وسعد بالشهادة. وفي حديث آخر بأن الأشقى - أي ابن ملجم - سيَقتُله بضربة في صدغَيه. وذات يوم مرض عليٌّ ﷺ مرضًا شديدًا، فزاره أبو سنان الدؤلي، فقال له: لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه. فقال له علي: لكني والله ما تخوَّفت على نفسي منها؛ لأني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق يقول: (إنك ستضرب ضربةً ها هنا، وضربةً ها هنا - وأشار إلى صدغَيه - فيَسيل دمها حتى تَختضب لحيتُك، ويكون صاحبها أشقاها، كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود).

في مثل هذا اليوم 18 رمضان:

وفاة سيف الله المسلول خالد بن الوليد ﷺ، في سنة 21هـ، أسلم خالد بن الوليد قبل فتح مكة بستة أشهر فقط، وقبل غزوة مؤتة بنحو شهرين في 8هـ. ترك خالد آثارًا بطولية ماجدة في قتال الروم بالشام والفرس بالعراق، و افتتح دمشق، وتعتبر سيرته سيرة فاخرة تزدان بها صفحات التاريخ الإسلامي في ميدان القيادة العسكرية، والفتوحات الإسلامية، ولذلك استحق لقب سيف الله المسلول ﷺ، وقد روي له عن رسول الله ثمانية عشر حديثًا، وقد ثبت عنه في صحيح البخاري أنه قال: "لقد اندق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما ثبت في يدي إلا صفيحة يمانية". توفي خالد بن الوليد في 18 رمضان بحمص، وكان آخر ما قاله: "لقد طلبت القتل فلم يقدرلي إلا أن أموت على فراشي، وما من عمل أرجى من لا إله إلا الله و أنا متترِّس بها". ثم قال: "إذا أنا مت فانظروا سلاحي وفرسي، فاجعلوه عدةً في سبيل الله". وروي عنه أنه قال عند موته:"حضرتُ كذا وكذا زحفًا في الجاهلية والإسلام، وما في جسدي موضع إلا وفيه طعنة برمح أو ضربة بسيف، وها أنا ذا أموتُ على فراشي، فلا نامت أعين الجبناء". وما كان لسيف الله المسلول أن يكسر قتلا أو اغتيالا، ولكنه أمر الله تعالى، واليوم تدرس خطط خالد بن الوليد في الأكاديميات العسكرية الغربية.

مبايعة الحسن بن علي بالخلافة بعد مقتل أبيه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ سنة 40هـ. ولم يبق طويلا حيث تنازل عنها بعد 6 أشهر لمعاوية ﷺ، وصدق فيه قول جده رسول الله ﷺ (إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) حيث أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث أن ابنه الحسن بن علي ﷺ له منزلة السيادة في الأمة، ومن سيادته إصلاحه بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

القائد يوسف بن تاشفين يجمع شمل المسلمين في الأندلس ويقضي على التفرقة بين ملوك الطوائف هناك سنة 484هـ، وسبق ذلك فصول تاريخية ماجدة برزت فيها مهارات يوسف بن تاشفين القيادية بشكل لافت.

نهاية دولة المرابطين وقيام دولة الموحدين التي قامت في عام 514هـ على يد محمد بن تومرت؛ حيث ألَّف جيشًا ضمَّ عدة قبائل، كان مقره حصن "تينمل"، وبدأ يُناوئ المرابطين. وعندما اشتد الصراع بين (المرابطين) بقيادة تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين والموحدين بقيادة عبدالمؤمن بن علي حصل قتالٌ ومطاردة بين الجيشين، وقُتل تاشفين بعد أن هوى من فوق الصخرة، فقطع الموحِّدون رأسه وحملوه إلى (تينمل) مركز الدعوة الموحديَّة، وكان هذا الحادث هو نهاية دولة المرابطين في المغرب.

انـدلاع أعمـال عنـف بـين الهنـدوس والمسـلمين في مدينـة كالكوتـا الهنديـة وامتـدادها إلـى عـددٍ مـن المـدن الأخـرى، واسـتمرت الاشـتباكات 3 أيـام، أسفرت عن سقوط 7 آلاف قتيل. سنة 1365هـ.

في مثل هذا اليوم 19 رمضان:

القائـد طـارق بـن زيـاد يـنجح في السـيطرة على شـمال إسـبانيا في بدايـة الفـتح الإسلامي لشبه جزيرة أيبيريا سنة 92هـ.

مبايعـة السـلطان الظـاهر سـيف الـدين برقـوق بـن أنـس سـلطانًا على الدولـة المملوكية، لتبدأ بذلك السلالة البرجية بحكم مصر والشام. سنة 784 هـ.

الصـفويون ينتصـرون علـى العثمـانيين في معركـة "بُـل شكسـته"، وخسـر العثمانيون في هذه المعركة 15 ألف قتيل. سنة 1027 هـ.

مولـد العلامـة الألوسـي في التاسـع عشـر مـن رمضـان عـام 1272هـ، ولـد علاَّمـة العـراق الأديـب المحـدِّث محمـود شـكري الألوسـي، والألوسـي نسـبة

لبلدة ألوس، وهي بلدة تقع على نهر الفرات في الأنبار، وهو أحد علماء أهل السنة في العراق ومِن المُتمسِّكين بمنهج السلف الصالح ومِن أحد الشخصيات البارِزة في العالم العربي والإسلامي، وكان حبه لطلب العلم بدأ منذ صِغَره، وأخذ إجازات العلم من الكثير من علماء بغداد.

في مثل هذا اليوم 20 رمضان:

المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ يفتحون مكة ويدمرون الأصنام والأوثان المحيطة بالكعبة، ويعفو النبي ﷺ عن أهلها الذين عادوه عدا بضعة أشخاص ممن استوجبوا الحد، ودخلت كتائب المهاجرين والأنصار في موكب عزة إلى مكة بعد أن أخرجوا منها قبل 8 سنوات فارين بدينهم، سنة 8هـ، وكان يوما من أيام الله. وكان سبب الفتح - كما ذكر أهل السير- أن قريشًا نقضت الصلح والعهد والميثاق الذي أبرمته مع النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة، التي انضمت يوم الصلح إلى رسول الله ﷺ، وذهب أبو سفيان إلى المدينة؛ ليسترضي رسول الله ﷺ ويعتذر عما وقع، لكن أمر الله كان قدرًا مقدورًا، فقد كان ذلك سببًا للفتح الأعظم. خرج الرسول ﷺ من المدينة بعشرة آلاف من المسلمين متجهًا لفتح مكة، ولحق به ألفان أيضًا من القبائل المسلمة حول المدينة، فصار قوام الجيش اثني عشر ألفًا، ودخل مكة فاتحًا صباحًا في أواخر العشر الثاني من الشهر نفسه.

انتهاء المسلمين من بناء مسجد القيروان في عاصمة إفريقية الجديدة (تونس حاليا) وكان الجامع حين إنشائه - على الأغلب - بسيطًا صغير المساحة، تستند أسقفه على الأعمدة مباشرة، دون عقود تصل بين الأعمدة والسقف وذلك سنة 55 هـ. وكانت القيروان عاصمة الأغالبة منذ أسَّسها الفاتح عقبة بن نافع سنة (50 هـ - 670م) مركز علم وثقافة تتوقَّد حيوية وإشعاعًا، و أيضًا كانت قاعدة تنطلق منها الجيوش الإسلامية، وجعل المسلمون مِن جامعها القلب النابض، لكن الجامع يكتسب ملامحه إلا في عهد الأغالبة لما أحاطوه من عناية فائقة حتى أصبح روعة من روائع العمارة الإسلامية في إفريقيا والمغرب الكبير.

تمكن المسلمين بقيادة القائد العباسي الأفشين من فتح مدينة بابك الخرّمي سنة 222 هـ، وكان بابك قد ادعى الألوهية وتفاقم أمره والتف حوله أنصاره من الخرّمية واستولى على أذربيجان، ولمَّا هُزم هرب مُتنكرًا ومعه أخوه، إلَّا أن المسلمين قبضوا عليه لاحقًا.

الجيش الألماني البالغ 40 ألف مقاتل يقوم بهجوم مباغت على الجيش العثماني المكون من 10 آلاف مقاتل في الجنوب الشرقي من زغرب الواقعة حاليًا في كرواتيا، ويقتل 7 آلاف عثماني، بمن فيهم القائد حسن باشا حاكم البوسنة. سنة 1001 هـ. وكانت هذه الغارة سببًا في إعلان الدولة العثمانية الحرب على الإمبراطورية الرومانية المقدسة.

هزيمة العثمانيين أمام أسوار فيينا، سنة 1094 هـ وإنهاء حصارهم لهذه المدينة الحصينة التي كانت آخر ما وصلت إليه الفتوحات الإسلامية في أوروبا. وقد قتل خلال هذا الحصار 10 آلاف عثماني.

التوقيع على «معاهدة المقطع» بين الفرنسيين والأمير عبد القادر الجزائري سنة 1269 هـ، وجاءت هذه المعاهدة على إثر هزيمة فرنسا المذلة في معركة المقطع، وكان عبد القادر الجزائري قد أعلن الجهادَ ونظَّم حُكمَه، و اتخذ من مدينةِ معسكر قاعدةً له، ثم قَوِيَ أمره حتى جرت بينه وبين الجنرال دي ميشيل معاهدة 1249هـ لوقف القتالِ، وإطلاق سراح الأسرى، وحرية التجارة، واحترام عادات وديانة المسلمين، لكِنَّ المعاهدةَ لم تَرُقْ للفرنسيين الذين غيَّروا دي ميشيل وعيَّنوا مكانه حاكمًا للجزائر هو تريزل، وكان عبد القادر الجزائري قد سار إلى موسى حسن الذي احتَلَّ بلدة المدية، فانتصر عليه، وكان لا بد من الصدام مع الفرنسيين. فعندما خرج الجنرال الفرنسي تريزل على رأسِ جيش مكون من 2500 جندي مدعَّمين بمؤونة وذخيرة ومدافع، كان متوجهًا لمعسكر. حيث هاجَمه الأميرُ عبد القادر على نهر المقطع قُربَ الساحل، فانتصر عليه انتصارًا عظيمًا، اضطر الفرنسيون على إثره إلى توقيع معاهدة المقطع مع عبد القادر في ربيع الأول 1251هـ ويَعتَبر الجزائريون معركةَ المقطع من أشهر المعارك التي خاضها عبد القادر الجزائري ضد فرنسا

وعمره لم يتجاوز ال26 سنة، ويذكر أن عدد قتلى معركة المقطع 500 قتيل فرنسي.

هيرمان غورينغ يقترح خطة لجعل مدغشقر وطن قومي لليهود سنة 1357 هـ.

تنبيه: مضى ثلثا رمضان و أقبلت العشر الأواخر، فيها ليلة القدر، ليلة خير من ألف شهر.. فلنتواصى بالدعاء ..

في مثل هذا اليوم 21 رمضان:

النبي ﷺ يعق (أي ذبح عقيقة وهو ما يذبح يوم سابع المولود) عن الحسن بن علي، حفيده من ابنته فاطمة الزهراء و ابن عمه علي بن أبي طالب، وهو يوم سابعه، وحلق النبي شعره وأمر بتصدق بزنة شعره فضة. وذلك سنة 3هـ.

معركة تل حارم سنة 559 هـ، بمنطقة (حارم) ناحية حلب في بلاد الشام، التحمت الجيوش الإسلامية بقيادة الملك "نور الدين محمود زنكي"، بالجيوش الصليبية بقيادة 6 ملوك وأمراء، بينهم الصليبي

المتطرف الأمير "ريموند الثالث" أمير طرابلس، و"بوهيموند الثالث" أمير أنطاكية و"ثورث الثاني" أمير أرمينيا، وكبار القادة والرهبان والقساوسة. في بداية المعركة هجم الفرنج على ميمنة الجيش الإسلامي حتى تراجعت وكأنها منهزمة، وكانت تلك خطة المسلمين أن يلحق فرسان الفرنج فلول الميمنة، وتنقطع الصلة بينهم وبين المشاة من قواتهم، فيتمكن المسلمون من الإجهاز على المشاة، فإذا رجع الفرنج لم يجدوا أحدا من المشاة الذين كانوا يحمون ظهورهم. وبهذه الخطة أحاط بهم المسلمون من كل جانب، وألحقوا بهم هزيمة منكرة وخسائر فادحة قُدِّرت بعشرة آلاف قتيل، ومثلها من الأسرى، وكان ضمن الأسرى الأمير "ريموند" وغالب القادة مثل "رينالد دي شانيون" و"دي كورتناي". وبذلك استولى نورالدين على قلعة حارم، ولاحقاً على مدينة بانياس، و انكسر الصليبيون انكساراً عظيماً.

وفاة مؤسس الدولة العثمانية، عثمان أرطغرل في عام 726 هـ بعد أن أسس دولته وأورثها لابنه أورخان، وشهدت سنة مولده غزو المغول بقيادة هولاكو لبغداد وسقوط الخلافة العباسية.

خسر الروس 20 ألف قتيل في هجوم جيش الاتفاق الفرنسي البريطاني العثماني سنة 1271 هـ على قلعة "سيفاستوبول" الو اقعة حاليًا في أوكر انيا أثناء "حرب القرم" بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الروسية.

فارس تغير اسمها إلى إيران وذلك بمرسوم حكومي سنة 1353 هـ.

إعدام الشيخ فرحان السعدي، قائد المجاهدين في فلسطين ضد الانتداب البريطاني والاستيطان اليهودي سنة 1356 هـ.

في مثل هذا اليوم 22 رمضان:

وفاة ابن أصبغ سنة 536هـ، وهو من أَهْل قرطبة، يعرف بابن المُناصف، ويكنى أَبَا القَاسِم، ولي قضاء بلنسيه ثم قضاء مرسية، وصرف، فسكن قرطبة، وحج و أقام بمصر قليلا، وعاد فمات بمراكش. له (المذهبة في الحلى والشيات - خ) و (تنبيه الحكام - خ) في سيرة القضاة وقبول الشهادات وتنفيذ الأحكام والحسبة، وكتاب في (أصول الدين) وآخر في (السيرة النبوية).

جيش المغول ينطلق بعد تدمير بغداد إلى الشام وعلى مقدمتهم كتبغا نوين وسنكنفوروبايجو على الميمنة، والأمراء الآخرون على الميسرة، بينما كان هولاكو يقود قلب الجيش. سنة 657 هـ.

وصول شيخ الإسلام ابن تيمية إلى القاهرة سنة 705هـ والسبب وراء هذه المحنة أن السلطان بيبرس الجاشنكير- كما ذكر ذلك ابن كثير في حوادث عام 705 هـ- طلب ابن تيمية إلى مصر يوم الخامس من رمضان عام 705 هـ، فتوجه إليها ابن تيمية فدخلها يوم 22 رمضان، فعُقد له مجلس بالقلعة، وقد اجتمع فيها القضاة وأكابر الدولة، وفي المجلس أراد ابن تيمية الكلام إلا أنه لم يُسمح له، وادَّعى عليه ابن مخلوف المالكي (قاضي المالكية وكان من أشد خصوم ابن تيمية) ومعه نصر المنبجي (الصوفي الضال الحلولي الاتحادي، وكان صاحب حُظوة ووجاهة عند أمير مصر بيبرس الجاشنكير)؛ حيث ادعى ابن مخلوف على ابن تيمية أنه يقول: "إن الله فوق العرش حقيقة، وإن الله يتكلم بحرف وصوت"، فسأله القاضي عن ذلك، فأخذ ابن تيمية يبدأ حديثه في حمد الله والثناء عليه، فقيل له: "أجب، ما جئنا بك لتخطب"، فعلم أنها المحاكمة لا المجادلة، فقال: "ومن الحاكم فيَّ؟" قيل له: "القاضي المالكي"، فقال له الشيخ: "كيف تحكم فيَّ و أنت خصمي؟"، فغضِب غضبًا شديدًا و انزعج، فأصدر حكمه عليه، وحُبس ابن تيمية في برج أيامًا، ثم نُقل مع أخويه: شرف الدين عبدالله، وزين الدين عبدالرحمن إلى الحبس المعروف باسم "الجُبِّ" في ليلة عيد الفطر، وقضى ابن تيمية حياته في السجون رغم انتصاراته في المناظرات العلمية ما يكشف جانبا من تدخل السياسية في الحركة العلمية.

وقد حاول بعض العلماء إخراج ابن تيمية من السجن مقابل أن يرجع عن بعض النقاط في العقيدة، ولكن ابن تيمية رفض، و آثر السجن على

التنازل عما يعتقد؛ حيث بقي في سجن الجب ثمانية عشر شهرًا، ثم خرج بشفاعة الأمير (حسام الدين مهنا) ملك العرب يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة، ولم تكن آخر محنة يتعرض لها، فقد كان ينتظره المزيد من الابتلاءات.

خان القرم التابع للدولة العثمانية يقوم بهجوم شتوي مفاجئ على أوكرانيا، ويأسر الآلاف، أثناء الحرب الروسية - العثمانية. سنة 1182 هـ.

في مثل هذا اليوم 23 رمضان:

المسلمون يهدمون صنم اللات بقيادة أبو سفيان والمغيرة بن شعبة، لِتُزال بذلك آثار عبادة الأوثان القديمة في سنة 9هـ

انهيار الإمبراطورية الساسانية تمامًا في خلافة عثمان بن عفان ﷺ، بعد مقتل يزدجرد بن شهريار آخر شواهين الفرس، وكانت أغلب بلاده قد افتتحت على يد المسلمين قبل ذلك سنة 31هـ.

مولد أحمد بن طولون، مؤسس الدولة الطولونية في مصر والشام سنة 220 هـ.

قبائل الغرب والجنوب الغربي التونسي تعلن الجهاد ضد الفرنسيين المحتلين سنة 1298هـ.

مولد أحمد ديدات، داعية مسلم ومناظر شهير، اشتهر بمناظراته القوية للرد على شبهات النصارى، وهو من أصل هندي، وذلك سنة 1336 هـ.

نيودلهي تصبح عاصمة الهند سنة 1349هـ.

وفاة أبو الحسن الندوي، داعية وكاتب إسلامي شهير ومؤسس «المجمع العلمي الإسلامي بالهند». سنة 1420هـ، من أشهر كتبه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين."

في مثل هذا اليوم 24 رمضان:

الشروع في بناء مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط ليكون بذلك أول مسجد يبنى في الديار المصرية وفي كامل القارة الأفريقية سنة 20هـ. بُني في مدينة الفسطاط التي أسسها المسلمون في مصر بعد فتحها، كان يُسمى أيضًا بـ: مسجد الفتح، والمسجد العتيق، وتاج الجوامع .

وفاة إسماعيل بن يحيى المزني، عالم إمام من أعلام الشافعية سنة 264 هـ، توفي وله تسع وثمانون سنة ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي رحمه الله، بالقرافة الصغرى بسفح المقطم، وكان رحمه الله ذا قدرة فائقة في المحاجة والمناظرة، وقال ابن خلكان عنه: "وكان زاهدًا عالِمًا مجتهدًا محجاجًا، غواصًا على المعاني الدقيقة، وهو إمام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه". وكان رحمه الله عالِمًا شكورًا لله على فضله في تعليمه وتفهيمه، فإنه "كان إذا فرغ من مسألة وأودعها مختصره قام إلى المحراب وصلى ركعتين شكرًا لله تعالى". للمزني مؤلفات متعددة غالبها في الفقه ومسائل المذهب، منها: الجامع الكبير، والجامع الصغير، والمنثور، والمسائل المعتبرة، والترغيب في العلم، وكتاب الوثائق. غير أن أشهر كتبه و أبعدها صيتًا، و أكثرها شروحًا من علماء المذهب، هو كتابه المختصر الذي عُرف بمختصر المزني، وقد أثنى عليه أهل العلم، وتحدثوا عن ذيوعه بين الناس، قال الذهبي: "وامتلأت البلاد بـ(مختصره)

في الفقه، وشرحه عدة من الكبار؛ بحيث يقال: كانت البكريكون في جهازها نسخة بـ (مختصر) المزني."

مقتل الشاعر الشهير أبو الطيب المتنبي أثناء عودته إلى الكوفة، بالنعمانية على يد فاتك بن أبي جهل الأسدي، وكان المتنبي قد نظم قصيدةً هجا فيها ابن شقيقة الأخير ضبة بن يزيد الأسدي العيني. وذلك سنة 354 هـ.

في سلطنة المنصور محمد بن قلاوون انفصل قضاء حمص عن التبعية لقضاء دمشق بمرسوم سلطاني، وتولى قضاء حمص القاضي شهاب الدين البارزي، وفي الوقت نفسه تقريبا انفصل قضاء القدس باسم القاضي شمس الدين بن سالم الذي كان يتولى فيها القضاء تابعا ثم أصبح فيها قاضيا للقضاة بعد استقلال القدس عن دمشق. سنة 743هـ.

وقوع مذبحة هاشمبورا ضد المسلمين في مدينة ميروت بولاية أتربرديش في الهند سنة 1407 هـ.

في مثل يوم هذا اليوم 25 رمضان:

خالد بن الوليد ﷺ يهدم معبد العزى "البُسّ" ويقطع شجراتها الثلاث المقدسة وبذلك أنهى عبادتها من نفوس العرب في سنة 8 هـ.

معركة ملاذ كرد، وقعت في سنة 463هـ بين المسلمين ممثَّلين في دولة السلاجقة بقيادة السلطان ألب أرسلان السلجوقي، وبين الإمبراطورية الرومية في قسمها الشرقي بقيادة رومانوس الرابع، وكان انتصار المسلمين في ملاذكرد نقطة فاصلة؛ حيث قضت على سيطرة دولة الروم على أكثر مناطق آسيا الصغرى وأضعفَت قوتها. وجاءت المعركة بعد هجوم إمبراطور الروم رومانوس ديوجينس على مدينة "منبج" ونهبَها وقتَل أهلها. كما جهَّز رومانوس جيشًا ضخمًا يتكون من مائتي ألف مقاتل من الروم والفرنجة والروس والبلغاريين واليونانيين والفرنسيين وغيرهم، وتحرَّك بهم من القسطنطينية عاصمة دولته، مُمنيًا نفسه بنصر حاسم يقضي على خطر السلاجقة؛ و اتجه إلى ملاذكرد؛ حيث يعسكر الجيش السلجوقي. وكانت قوات جيش السلاجقه ضعيفة؛ حيث لم تتجاوَز أربعين ألفًا، فقام بمهاجمة مقدمة جيش الروم لتحقيق انتصار خاطف على الروم، وفي الوقت ذاته أرسل مبعوثًا إلى الإمبراطور يعرض عليه الهدنة، ولكن الإمبراطور رفض بشدَّة، فعلم السلطان أنه لا مفرَّ من قتال الروم فأخذ يُشعل في نفوسهم روح الشهادة والجهاد. بدأت المعركة فهجم المسلمون كالأسود الضواري تفتك بمَن يُقابلها، وما هي إلا ساعة من نهار

حتى تحقق النصر، و انقشع غبار المعركة عن جثث الروم التي تملأ ساحة القتال. ووقع الإمبراطور البيزنطي أسيرًا في أيدي السلاجقة.

معركة عين جالوت، يوم الجمعة 25 رمضان عام 658هـ، وتعدُّ من أهم المعارك الفاصلة في تاريخ العالم الإسلامي، انتصر فيها المسلمون بقيادة سيف الدين قطز انتصارًا ساحقًا على المغول، وأدَّت المعركة إلى انحسار نفوذ المغول في بلاد الشام وخروجهم منها نهائيًّا و إيقاف المد المغولي المكتسح الذي أسقط الخلافة العباسية، كما أدت المعركة إلى تعزيز موقع دولة المماليك كأقوى دولة في ذلك الوقت لمدة قرنين من الزمان - أي: إلى أن قامت الدولة العثمانية.

ووقعت المعركة في منطقة تُسمَّى عين جالوت بين مدينة جنين والناصرة وبيسان، في شمال فلسطين. والتقوا في الغور فانهزمت التتر هزيمةً قبيحة وأخذتهم سيوف المسلمين، وقُتل مقدمهم كتبغا وأُسر ابنه، وتعلق من سلم منهم برؤوس الجبال، وتبعَهم المسلمون فأفنوهم، وهرب من سلم إلى الشرق، وجرد قطز بيبرس البندقداري في أثرهم، فتبعهم إلى أطراف البلاد .

الر افضة العبيديون يستولون على بيت المقدس في عصر المستعلي بالله، بعد أن قطع حاكمها الأمير سقمان الدعاء للخليفة العبيدي وأعاد التبعية والخطابة للعباسيين وذلك سنة 491 هـ.

الجيش العثماني بقيادة السلطان سليمان القانوني يقتحم ويفتح مدينة بلغراد الخاضعة لبلاد المجر سنة 927 هـ.

الفرنسيون يدخلون مدينة تلمسان الجزائرية بعدما اضطر الأمير عبد القادر الجزائري إلى الانسحاب إلى مدينة "وجدة" على الحدود مع المغرب سنة 1251 هـ.

القائد العثماني أحمد مختار باشا ينتصر على الجيش الإمبراطوري الروسي في معركة "يخنيلر" سنة 1294 هـ. واستطاع إحراز هذا الانتصار بجيش قوامه 34 ألف جندي على الجيش الروسي المكون من 740 ألف جندي، وخسر الروس في هذه المعركة 10 آلاف قتيل.

في مثل هذا اليوم 26 رمضان:

عودة رسول الله ﷺ من غزوة تبوك سنة 9 هـ. التي تخلّف عن حضورها بعض الصحابة رضي الله عنهم، وحينما عاد الرسول دخل المسجد فصلّى واعتذر من اعتذر، وكانت حادثة مقاطعة كعب بن مالك وصاحبيه المؤثرة وذكرها الله تعالى في سورة التوبة .

القائد والصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح ﷺ يكتب إلى الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ بالمدينة المنورة أن الجواسيس من الأنباط أعلموا المسلمين باستنجاد أهل الشام بالإمبراطور البيزنطي هرقل، و أنه أرسل إليهم إمدادات للحيلولة دون تقدم المسلمين سنة 12هـ.

نشوب ثورة الزنج بمدينة البصرة بقيادة علي بن محمد بن عيسى البرقعي وبمعاونة القرامطة سنة 255هـ.

خروج الناصر محمد بن قلاوون من مصر بحجة أنه يريد الحج، ولكنه توجه نحو الكرك وعزل نفسه من السلطنة فتولاها بيبرس الجاشنكير سنة 708هـ.

الدولة العثمانية توقع معاهدة إسطنبول مع الدولة الصفوية سنة 1021 هـ، لإنهاء الحرب التى استمرت بينهما 9 سنوات، وعينت هذه المعاهدة الحدود بين الجانبين، لكن هذا الصلح لم يستمر إلا سنتين فقط حيث تجدد القتال بين الجانبين.

جيش الإمبراطورية الروسية يغزو الدولة العثمانية معلنًا بداية حرب القرم سنة 1269هـ.

أكثر من عشرة آلاف جندي أمريكي مدعومون بالقوات الجوية يبدأون بحصار مدينة الفلوجة العر اقية سنة 1425هـ.

في مثل هذا اليوم 27 رمضان:

عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمويّ القرشيّ يتولَّى الخلافةَ سنة 65هـ، بعد وفاة والده مروان بن الحكم، الذي لم يستمر في الحكم إلا عشرة أشهر وعِدَّة أيام. وكانت خلافة عبد الملك بن مروان مليئة بالصراعات والثورات والحروب الداخلية ومع ذلك استمرت الفتوحات في إفريقيا على حساب الإمبراطورية البيزنطية والبربر، واستطاع القائد حسان بن النعمان الغساني الاستيلاء على قرطاجنة والقضاء على جيش البربر بقيادة الكاهنة ديهيا.

وفاة المنصور بن أبي عامر، حاجب الخلافة والحاكم الفعلي للخلافة الأموية في الأندلس في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله 392هـ، وكان قد أقام الدولة العامرية. وخاض عده حروب. حيث فتح ليون وبطريوس ولشبونة وغيرها من بلاد الفرنجة وشمال الأندلس. توفي في أحد الغزوات

التي كان يخوضها في شمال الأندلس. وتولى الحكم بعده ابنه عبدالملك بن محمد العامري وبعد وفاته سقطت الدولة العامرية؛ بسبب ثورة الأندلسيين في قرطبة وسائر الأندلس ضد العامريين لتسقط دولة بني عامر، ويبدأ عصر ملوك الطوائف. توفى عن 66 عاما وأمر بجمع ما علق عليه من الغبار في غزواته ومواطن جهاده وجعل منها صرة وضعت مع حنوطه عند دفنه. ودُفِن في قصره بمدينة سالم ونُقِش على قبره الأبيات التالية

آثاره تنبيك عن أخباره حتى كأنك بالعيان تراه

تالله لا يأتي الزمان بمثله أبداً ولا يحمي الثغور سواه

وكان له في الحزم والكيد والجلد ما أفرد له ابن حيان تأليفا وعدد غزواته المنشاة من قرطبة نيف وخمسون غزوة ولم تهزم له راية وقبره بمدينة سالم في أقصى شرق الأندلس ومن شعره:

رميت بنفسي هول كل عظيمة وخاطرت والحر الكريم يخاطر

وما صاحبي إلا جنان مشيع وأسمر خطي و أبيض باتر

فسدت بنفسي أهل كل سيادة وفاخرت حتى لم أجد من أفاخر

وما شدت بنيانا ولكن زيادة على ما بنى عبد المليك وعامر

رفعنا المعالي بالعوال حديثه وأورثناها في القديم معافر

و إني لزجاء الجيوش إلى الوغى أسود تلاقيها أسود خوادر

دخـول سـيف الـدين قطـز إلى دمشـق بعـد انتصـاره في معركـة عـين جـالوت سنة 658هـ.

الصـــفويون ينتصـــرون علـــى العثمـــانيين فـــي معركـــة شـــماخة الثانيـــة، ويأسـرون عـددًا مـن كبـار القـادة العثمـانيين مثـل "عـادل كيراي" وقـد قُتـل في هذه المعركة 10 آلاف عثماني، و20 ألف صفويّ. سنة 658هـ.

القائـد العثمـاني "أوزون إبـراهيم باشـا" يسـتولي على قلعـة فولـك الحصـينة في سـلوفاكيا، إضـافةً إلى 28 قلعـة أخـرى بالمنطقـة، وقـد اسـتطاع هـذا القائد تحقيق السيطرة الكاملة على سلوفاكيا سنة 1093هـ.

السـلطان العثمـاني مصـطفى الثـاني يقـوم بحملتـه السـلطانية الثانيـة على أوروبـا، والتي أسـفرت عـن حـرب شرسـة مـع الجـيش الألمـاني، أسـفرت عـن انتصار العثمانيين. سنة 1107هـ. واستمرت هذه الحملة 6 أشهر.

وقـــوع مجـــزرة إعـــزاز في ســـوريا ســـنة 1433هـ. حيـــث قـــام جـــيش النظـــام النصـــيري المجـــرم بالقصـــف بشـــكل عشـــوائي للمنـــازل وأحـــد الأســـواق الشـعبية الواقعـة في بلـدة إعـزاز بغـارتين جـويتين بواسـطة طـائرة روسـية

الصنع من طرازميغ-25. التي سوّت جزءًا من مباني ومنازل بلدة أعزاز بالأرض، وراح ضحية ذلك العشرات من القتلى والجرحى.

في مثل هذا اليوم 28 رمضان:

نشوب معركة "شذونة" أو "وادي لكة" بين المسلمين بقيادة طارق بن زياد والقوط الغربيين بقيادة لذريق سنة 92 هـ، وكان النصر فيها حليف المسلمين، وقد هيأ هذا النصر أن يدخل الإسلام إلى أيبيريا، وأن تظل دولة مسلمة ثمانية قرون.

وفاة مروان بن الحكم، الخليفة الأموي الرابع في دمشق ومؤسس الدولة الأموية الثانية، سنة 65 هـ.

وفاة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، سنة 208 هـ وهي زاهدة من سيدات أهل البيت، فالحسن بن علي هو جدُّ أبيها، ولدت بمكة عام 145هـ أي في زمن الدولة العباسية وتوفيت في مصر، حيث حزن أهل مصر لموتها حزنًا شديدًا، وقد عزم زوجها أن ينقلها إلى المدينة النبوية، فمنعه أهل مصر من ذلك، وسألوه أن يتركها عندهم، فدفنت في المنزل الذي كانت تسكنه، قال الذهبي: وَلِجَهَلَةِ المِصْرِيِّيْنَ فِيْهَا

اعْتِقَادٌ يَتَجَاوَزُ الوَصْفَ، وَلاَ يَجُوْزُ مِمَّا فِيْهِ مِنَ الشِّرْكِ، وَيَسْجُدُوْنَ لَهَا، وَيَلْتَمِسُوْنَ مِنْهَا المَغْفِرَةَ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ دَسَائِسِ دُعَاةِ العُبَيْدِيَّةِ.

افتتاح الخط الكبير لأنابيب البترول من الموصل العراقية إلى حيفا، وقد تعطّل هذا الخط بعد ذلك بسنوات، وقد حاولت قوات الاحتلال الأمريكية في العراق إعادة فتحة لتأمين احتياجات الاحتلال الإسرائيلي من النفط. سنة 1353 هـ

في مثل هذا اليوم 29 رمضان:

قوات دولة الأندلس الأموية تشّن هجوماً سنة 384هـ على طنجة شمال المغرب، في محاولة من الخليفة الأموي الحكم المستنصر بالله للاحتفاظ بالقواعد المغربية المطلّة على المضيق، مثل سبته وطنجة، وذلك لإبعاد خطر الرافضة العبيديين عن دولة الأندلس الأموية.

الجيش السوفيتي يبدأ انسحابه من أفغانستان سنة 1408هـ بعد 9 سنوات من غزوها.

تنبيه: الليلة ليلة تحري هلال شوال، فاللهم تقبل منا واغفر لنا واجبر كسرنا وضعفنا وأهله علينا وقلوبنا أشد حبا لك جل جلالك، وأكثر تقوى واستجابة لك سبحانك، وأكثر اتباعا لنبيك و اقتداء به صلى الله عليه وسلم.

في مثل هذا اليوم 30 رمضان:

في عام 43 هـ توفي عمرو بن العاص ﷺ عن عمر يناهز 100 عام.

في عام 256 هـ توفي الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة"، المعروف بالإمام البخاري، صاحب "صحيح البخاري"، أصح كتاب بعد كتاب الله.

في عام 1213 هـ استولى نابليون بونابرت على مدينة يافا بفلسطين، بعدما عرض عليه حاكم يافا العثماني عبد الله بك الاستسلام وتسليم المدينة مقابل المحافظة على أرواح سكان المدينة والجنود، وو افق نابليون على هذه الشروط واستسلمت مدينة يافا.

في عام 515 هـ تم اغتيال الوزير الفاطمي الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش ، وقد اغتاله أربعة رجال أثناء إشر افه على ترتيبات الاحتفال بعيد الفطر.

وداع رمضان ..

هذه الروح تشرق وتسمو بالذكر والعبادة، والانتقال من شهر رمضان لشوال، وتحول جدول المسابقة بالعبادات إلى مستوى أقل، يصنع نوع شوق عجيب لصلاة التراويح والتهجد، لمستوى من الإقبال أعلى مما نزل! فالروح بعد أن انتعشت وارتوت ثم ضعفت مصادر ريّها، تشعر بنقص وتتألم!

لذلك لا بد أن يحفظ المرء الحد الأدنى من العبادات الذي لا يخلو من ركعتين على الأقل من التهجد في كل ليلة، فهي الريّ والشفاء، ويتمسك بأوراده في الذكر والقرآن فهي حصانته، ويكثر الاستغفار والدعاء فتلك سبيل الجبر والمعافاة!

ثم النفس على ما عودتها، فلا تحرمها مما يحييها ولا تعرضها لما يطفئها!

****

دعاء ختم القرآن حين يتزامن وختام شهر رمضان .. له وقعه الخاص!

****

سبحان الذي جعل الخواتيم مواعيد شرف يتسابق لها النجباء!

****

رحيل رمضان موجع! اللهم لا تحرمنا لطفك وفضلك العظيم..!

****

وكان حقًا لكم، دعوة في مقام استجابة، لم تغب في الليالي العشر.

فاللهم تقبل منهم واغفر لهم وثبتهم على التوحيد والسنة، وارفع درجتهم و أيدهم بنصرك وبالمؤمنين.

اللهم اكتب لهم أجر شهر رمضان كاملا غير منقوص وأجر ليلة القدر بأحسن ما كانوا يعملون.

واستعملهم في نصرة دينك وإعلاء كلمتك صفا كالبنيان المرصوص.

****

تحري هلال شوال عبادة .. عشها كاملة يحدوك قول النبي ﷺ:"صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَ أَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعَدَدَ". رواه مسلم

ولا يُشترط أن يرى الهلال كل واحد بنفسه، بل إذا رآه من يثبت بشهادته دخول الشهر أو خروجه ثبت الحكم.

****

في الصحيح، قال النبي ﷺ: "صوموا لرؤيته و أفطروا لرؤيته؛ فإن غمّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين".

وفي لفظ آخر: "صوموا لرؤيته و أفطروا لرؤيته؛ فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين".

جمال العيد وتمام بهجته بإقامة السنة وتحري هلال شوال.

****

قال رسول الله ﷺ:

"مَن صامَ رَمَضانَ ثُمَّ أتْبَعَهُ سِتًّا مِن شَوّالٍ، كانَ كَصِيامِ الدَّهْرِ "(صحيح مسلم).

كصيام الدهر يقينًا!

عيد الفطر المبارك ..

اليوم بالذات.. قد تحدثك نفسك بما يحزنك وتجتمع عليك الذكريات المؤلمة لتفسد عليك أجواء العيد.

قد تقاوم دموعك لغربة شديدة وفقد للأهل والأحباب كئيب .

قد تتعثر ابتسامتك لأن عيدك زاهد محدود الإمكانيات قصير اليد أو مصابك مزلزل والخطب عظيم .

قد تكون أسيرًا بين جدران الظلم أو لاجئًا مشردًا يحلم بالأمن، فتختلط عليك المشاعر ويدفع الحزن الفرح بظلم.

كل ذلك من الشيطان ليحزن الذين آمنوا، فاليوم عيد للمسلمين إظهار مشاعر الفرح فيه عبادة.

ابتسم وأسعد من حولك وأجل أحزانك وهمومك لوقت بعيد.. فلكل مقام مقال.

تقرب إلى الله بتعظيم شعائره وخشوع قلبك وجوارحك فذلك هو العيد وذلك ما يغيظ المنافقين والكافرين.

اليوم عيد نعيش شعائره لله مخلصين ونظهر الفرح والسرور به محتسبين .. وما السعادة فيه إلا طفولة القلب الطيب.

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

****

شكرًا جزيلا لحد الامتنان الأوفى، لأولئك الذين جعلوا العيد عيدًا سعيدًا في حياتنا.

شكرًا لكل روح تنبض بكلمة ووصال يهز قلوبنا ويدمع لصدقه طربا.

لكل المعاني التي تجعلنا نعيش هيبة الولاء للمؤمنين والمؤمنات باعتزاز لا ينهزم.

لكل من يشد أزرنا في شدة وغربة الطريق فلا نبتئس.

شكرًا يحفه الحب في الله ممتدا ليوم الظفر المبين.

هناك سيكون لكل بذل وذرة خير مثقال أثر لا ينسى ولا يبخس.

ولو كان إدخال سرور على قلوب المؤمنين عن بعد مسافة ومعرفة بمجرد كلمات، وما أدراك ما تصنع الكلمات حين تسقى بماء الصدق!

اللهم ارض عنهم رضا لا سخط بعده وأعزهم بالإسلام وأعز الإسلام بهم و أقر عيوننا جميعا بقبولك وفتوحاتك.

اللهم فتحا كفتح مكة!

****

زينة المرأة في العيد ليست معرضًا للرجال الأجانب أو للشارع، زينتها وتمام جمالها في حفظ حدود الله تعالى.

وعلى الأم أن تربي بناتها على هذه المعاني من الحياء والعفة مبكرًا، فتعتزبها الفتاة المسلمة ولا تنهزم للعاصيات.

والأم النجيبة تحبب لابنتها الزينة في ما أحله الله وتقبحها فيما حرمه.

****

إلى أولئك الذين يعيشون الفقد والحرمان، إلى الثكالى والأيتام والمهجرين واللاجئين والمكلومين من المسلمين في كل مكان في العالم..

إلى من حرموا صلة الرحم والسكن ووصال الأقارب والأحبة..

إلى ضحايا الإبادة العرقية من الروهينجا والإيغوروالمسلمين الهنود..

إلى الأسرى في سجون الاحتلال والطغاة..

إلى من أحصروا في سبيل الله جميعا..

العيد فرحة القلب بإتمام شهر الصوم والقيام، العيد فرحة القلب بتعظيم شعائر الله والتكبيرات.

فالعيد حقًا بسكينة القلوب ودمع العيون وجلًا وامتنانًا وإجلالًا لله ﷻ.

العيد حقًا باحتساب الأجروعظيم المراتب في جنات الخلد..

فبشرى لكل من ثبت وصبروأحسن الظن بربه تعالى..

كل عام و أنتم بيقين لا ينضب في سبيل المؤمنين..

وأذاقكم الله من نعيم رضوانه ومحبته ومعيته وتوفيقه في قلب المحن والمنح حتى تقرعيون المؤمنين بيوم الريادة والسيادة لدين الله العظيم.

****

قال ابن تيمية رحمه الله:"ينبغي للإنسان أن تكون له ساعات يناجي فيها ربه، ويخلو فيها بنفسه ويحاسبها، ويكون فعله ذلك أفضل من اجتماعه بالناس ونفعهم. ولهذا كانت خلوة الإنسان في الليل بربه أفضل من اجتماعه بالناس".[21]

لذلك على الرغم من أجواء العيد المزدحمة بمشاهد الفرح وصلة الرحم، فإن القلب يستوحش! ولا يداويه إلا وقت مستقطع للخلوة بالذكرومناجاة الله تعالى، وبدون هذا الوقت يصدأ القلب وتذبل الروح!

****

في كل عيد، يسابق البعيد قبل القريب لإرسال التهنئة والمباركة وأخلص الدعاء وأجمل الأمنيات، ليذكرنا بحديث رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

[21] شرح العمدة لابن تيمية 3/650

فالحمد لله على نعمة مودة المؤمنين وتراحمهم وتعاطفهم.

التكبيرات لها وقع خاص جدا في القلب في مواسم الطاعات والأعياد..

وهي من الذكر الذي يصنع في القلب القوة بطريقة لا يمكن وصفها.

إنها تكبيرات ممتدة منذ أول آذان في مكة،وأول صلاة في المدينة ومنذ أول نصر في بدر وسلسلة الانتصارات تحفها التكبيرات!

التكبير معلم بارز في ميادين التوحيد والظفر!

****

يأتي التكبير ليهدم ركام الجاهلية!

لتنبعث القلوب معه من جديد بعزة و إباء!

الله أكبر هنا لتحيي قلوبنا وتدفع الشبهات والظلمات

رددوها بقلوب حية نابضة بالتوحيد واليقين

لقنوها أبناءكم لعلهم يكبرون يوما في ساحات الأقصى فاتحين

التكبير عنوان مسيرة هذه الأمة منذ صدر الإسلام إلى آخر الزمان!

****

الله أكبرعلى كل من طغى وتجبر

الله أكبرعلى كل من فتن المؤمنين والمؤمنات

الله أكبرعلى كل من حاد عن نهج النبي و اتبع سبيل المجرمين

الله أكبرعلى كل من تولى وخان ونكث

الله أكبرعلى كل من حارب الإيمان والفضيلة وعاث في الأرض فسادا

الله أكبرعلى كل أعداء الدين والمؤمنين

الله أكبروكفى.

****

ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر"، أخرجه مسلم في صحيحه.

ويمكن صيام هذه الست من جميع أيام الشهر، متصلة أو متفرقة.

****

إن كان من نصيحة لما بعد رمضان فاحرص على أمرين أشد ما تحرص:

. التزام ورد من القرآن الكريم بشكل يومي، لا تتخلى عنه كما لا تتخلى عن شرب الماء.

. التزام ركعتين قبيل صلاة الفجر ولو بقصار السور. تبثّ فيهما الله ﷻ شكواك وحزنك وضعفك وأدعيتك وتستعين به للثبات والمسابقة في سبيل المؤمنين.

****

مقالات رمضان

شهر رمضان وإقبال مودّع

يسأل سائل كريم: بماذا تنصحين قبل رمضان؟

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

قال الله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:185]

يقول الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ عن شهر رمضان حين يقبل:"مرحبا بمطهرنا من الذنوب".

مع إقبال الشهر الجليل، شهر رمضان المبارك، لتكن البداية بتحديد نيتك وهدفك الأول في هذا الشهر: تجديد التوحيد الخالص لله ﷻ والاستجابة لأمره سبحانه وحسن ذكره وعبادته وشكره كما يحب ويرضى، ونيل رضوانه وقبوله وتزكية النفس والرقي بها لمراتب الصديقين.

وفي سبيل ذلك على المسلم الحرص على ما يلي:

الاستعانة بالله عزوجل

قال الله تعالى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، لتكن الخطوة الأولى لأفضل عبادة في شهر رمضان بالفرار إلى الله تعالى، ببث الشكوى إليه والتوبة والاستغفار وسؤاله تعالى المعونة والتوفيق والقبول، فهذا أول ما يحرص عليه المؤمن: الدعاء الخالص الصادق الذي يجمع كل أمانيك وحاجاتك بقلب حاضر وأدب مع الله جلّ جلاله، فلا حول ولا قوة لنا إلا بالله العلي العظيم، ولا يمكن أن نحقق إنجازًا في ميدان العبادات وكل ميدان، بلا استعانة بالله سبحانه. وكلما قوي الدعاء تُرجى الاستجابة، وحتى يقوى الدعاء يجب أن يدعو المسلم بقلب حيّ يعيش معاني الدعاء كاملة، وأدب جمّ، فيه الحمد والثناء والشكر لله سبحانه والصلاة على نبيه ﷺ، مع الحرص على تقصي ساعات الاستجابة، ومنها الوقت ما بين الأذان

والإقامة، وجوف الليل وآخر الليل، وفي السجود وحين يجلس الإمام يوم الجمعة على المنبر للخطبة إلى أن تقضى الصلاة، وآخر كل صلاة قبل السلام، وآخر نهار الجمعة بعد العصر إلى غروب الشمس.

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:"ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم."

وكان من هديه ﷺ أن يقول عند فطره:"ذهب الظمأ، و ابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله" رواه أبو داود والنسائي والدارقطني وحسنه.

وأن يدعو المرء الله موقنًا بالإجابة محسنًا الظن به سبحانه، مع الإخلاص والضراعة والانكسار بين يديه جل في علاه، والافتقار بين يديه سبحانه وتعالى، والإكثار من الثناء عليه، وأن يبدأ الدعاء بحمد الله والصلاة على النبي ﷺ فإن البداءة بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على النبي ﷺ من أسباب الاستجابة، كما صح بذلك الحديث عن فضالة بن عبيد ﷺ قال :"سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى، ولم يصل على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: عجل هذا . ثم دعاه فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه جل وعز، والثناء عليه، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ثم يدعو بعد بما شاء" (حديث حسن صحيح)

لعله رمضان الأخير

ثم ضع في ذهنك أن هذا الشهر، قد يكون حقًا آخر رمضان لك، فكيف ستستقبله؟ استقبال صائم عابد مودّع، يريد أن يجعل من رمضان هذا العام، أفضل رمضان له، يستقيم فيه كما يحب الله ويرضى لينال مغفرته وعفوه. أم يضيّع الفرصة العظيمة بين يديه في شهر فيه أعظم ليالي السنة وليلة خير من ألف شهر، هي ليلة القدر!

هذا يعني البداية برسم جدول للمسابقة، يسمح بتقييم الأداء والاستدراك مع التركيز على مضاعفة العبادة في العشر الأواخر فهي الأثقل في الميزان.

جدول العبادات

ابدأ برسم جدول العبادات التي ستحرص على الالتزام بأدائها خلال هذا الشهر الكريم، وهذا يعني السعي لطرق جميع أبواب العبادات، من صلاة في أول وقتها، وتلاوة قرآن وذكر وصدقة وزكاة، وكذلك العبادات القلبية من سلامة الصدر على المؤمنين والصبر وحبس الغضب والترفع عن ما يفسد الصوم.

ولا يعني ذلك مجرد أداء للعبادات بل السعي لأفضل أداء لها، ففي باب الصلاة، الحرص على النوافل والتراويح والتهجد وفي الصدقات الحرص على الصدقات الجارية والسرية، وفي القرآن الحرص على الختم قدر الاستطاعة، قيامًا وتلاوة. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

والجدول يسمح بالمحاسبة والاستدراك، فاليوم الذي يحصل فيه تقصير يتم تعويضه بعبادة من العبادات، وهكذا يمضي الشهر في مسابقة ومجاهدة وفي ذلك الفتح والتوفيق لمن صدق.

شهر القرآن

شهر رمضان شهر القرآن العظيم، لذلك أجّل كل مشاريعك التي تشغلك عن القرآن لما بعد رمضان، ثم تأمل كيف كان يقضي السلف الصالح هذا الشهر الجليل.

فهذا الإمام مالك بن أنس؛ يوقف دروسه التي يلقيها في رمضان؛ لأنه ينشغل بالقرآن، ويُقبل على تلاوة آيات الله من المصحف. وكذلك كان يسابق الإمام سفيان الثوري بالإقبال على قراءة القرآن. ومثلهما الإمام البخاري، صاحب الصحيح، يختم كل يوم ختمة لعلمه بعظيم الأجر في هذا الشهر .

وكان قتادة يختم القرآن في سبع، وفي رمضان يختم في كل ثلاثٍ، فإذا جاء العشر الأواخر ختم كل ليلةٍ.

وعلى هذا الدأب يتغير برنامج العبادة للعلماء في شهر رمضان بإعطاء الأولوية للقرآن الكريم.

يقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله في لطائف المعارف، مفسرًا سبب إقبال هؤلاء الأئمة العلماء على القرآن بشدة مع العلم بكراهة ختمه في أقل من ثلاثة أيام: "و إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث؛ على المداومة على ذلك، -أن يعيش عمره كله يقرأ القرآن في أقل من ثلاث-فأما في الأوقات المفضلة؛ كشهر رمضان، خصوصا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة؛ كمكة لمن دخلها من غير أهلها، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن؛ اغتناما للزمان والمكان، وهذا قول -الإمام-أحمد وإسحاق وغيرهما من الأمة، وعليه يدل عمل غيرهم."

وهذا يعني أن الحرص على قراءة القرآن من أولى أولياتك في شهر رمضان المبارك لا يشغلك عنه شاغل. ثم العمل بالآيات التي تتدبرها في كل يوم في و اقعك ومحيطك.

وإن كان من وصية في هذا الشهر الفضيل بعد العناية بالقرآن، والأذكار الثابتة في حينها، كأذكار الصباح والمساء، فشغل اللسان بالذكر أثناء التنقل و إنجاز الأعمال، والاستراحات، وعقب الصلوات، من استغفار، وتوحيد وتهليل وتسبيح وتحميد وحوقلة، وحسبلة، وصلاة على النبي ﷺ، وغيره من صيغ الذكر، ففي الصّحيح مرفوعاً «مثل الّذي يذكر ربّه والّذي لا يذكر ربّه مثل الحيّ والميّت».

وفي حديث أبي سعيدٍ ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: استكثروا من الباقيات الصّالحات. قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: التّكبير والتّهليل والتّسبيح والتّحميد ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله».

ثم ليراوح بين أفضل الأذكار بعد القرآن باللّسان وبالقلب. وما أسهله من عبادة لمن رابط واجتهد، وما أعظم بركاته وفتوحاته لمن داوم عليه.

عن ابن عباس ﷺ قال:"كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، إنّ جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ – يعني جبريل طول الشهر يلقَى النبي كل ليلة، فينسلخ الشهر- فيعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة" متفق عليه.

وقال يونس بن يزيد: كان ابن شهاب -الزهري- إذا دخل رمضان؛ قال:"فإنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام."

و أبواب الجود والكرم كثيرة بحسب القدرة والاستطاعة، و إنما العبرة في الإخلاص، قال ابن تيمية رحمه الله:"إن الفضل بنفس العمل وجودته لا بقدره وكثرته، كما قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: 30]، ورُبَّ تسبيحة من إنسان أفضل من ملء الأرض من عمل غيره."

يكثر الإسراف في شهر رمضان للهف النفس على ألذ الأطباق والتسابق المحموم في ذلك إلى درجة أن بعض المنازل يُرمى فيها الطعام في القمامة في حين يتضور جيرانهم من الجوع على بعد مسافة في بيت فقير، وهذا مأخذ عظيم قد يفسد سعي المرء، مما يتطلب الاعتدال في الصرف في شهر رمضان والقناعة والرضا بما يتيسر بلا إسراف ولا تبذير. ويشمل ذلك كل نواحي الحياة ليس الطعام فقط، قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء:29] وقال سبحانه ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء: 27]. وعن ابن عباس – ﷺ – قال: سمعت النبي – ﷺ – يقول:"لو كان لابن آدم واديانِ من مالٍ لابتغى ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على مَن تاب"؛ متفق عليه.

قال الشاعر:

هي القناعة لا ترضى بها بدلاً

فيها النعيم وفيها راحة البدن

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها

هل راح منها بغير القطن والكفن

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]

قال عمر بن الخطاب ﷺ: "ليس الصيام من الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب والباطل، واللغو والحلف". أخرجه ابن أبي شيبة.

وعن مجاهد قال: "خصلتان من حفظهما سلم له صومه: الغيبة والكذب" أخرجه ابن أبي شيبة.

وهذا يعني مجاهدة النفس على التقوى والكفّ عن ظلم النفس والغير والانشغال بما ينفع والترفع عن سفاسف الأمور والذنوب والمعاصي.

ومن ذلك الابتعاد التام عن برامج الإعلام الساقط من مسلسلات خبيثة وأغاني وموسيقى وما يشغل النفس عن عظيم السعي في هذا الشهر الفضيل الذي لا يأتي إلا مرة في السنة. وكفّ اللسان عن الغيبة والنميمة والوقوع في أعراض الناس، وفحش القول وكل ما يفسد الإقبال.

فكلما أقبل المرء تقيًا فُتحت له أبواب الرحمة وفاز بمعية الله وتوفيقه. ويتباين الناس في ذلك بقدر صدقهم.

الصحبة الصالحة

الصحبة المعينة على الاستقامة، والرفقة الملهمة للإحسان والمسابقة، عامل مهم جدا للثبات، وليس بالضرورة في محيطك بل حتى على مو اقع التواصل فالحرص على متابعة الحسابات التي تذكرنا بالله سبحانه، تلك التي تنشر المواعظ وتبلّغ آيات الله، وتحيي القلوب وتدعو للجد والعمل. وهذا من فضل الله سبحانه، حيث سخر تعالى الرفقة الصالحة في هذا الزمان فلم تحجبها المسافات.

البراءة من الشرك والظلم

وهذه من أهم العبادات التي يجب الحرص عليها في هذا الزمان، بإخلاص التوحيد لله سبحانه والابتعاد عن كل بدعة وضلالة، والاستناد لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ورد كل ما لم يأت به الإسلام، كذلك البراءة من الظالمين، وعدم إعانة

ظالم، فإن في ذلك الهدم! قال تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ [النحل: 92]

وهذا يعني الولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين، يحدوك ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: 165]

صلة الرحم وتفريج الكربات

صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقربين و إيصال ما أمكن من الخير إليهم ودفع ما أمكن من الشر عنهم. ولا يليق بمسلم أن يكون قاطع رحم خاصة في شهر عظيم كشهر رمضان، قال الله تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد:23]

والأثر العظيم يمكن حفره في شهر رمضان، بتفريج كربات الناس قدر الاستطاعة، قال رسول الله ﷺ: "أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجته أحب إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضىً يوم القيامة ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له

أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام وأن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل". السلسلة الصحيحة.

وقال رسول الله ﷺ: "من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن تقضي عنه ديناً تقضي له حاجة تنفس له كربة". صحيح الجامع.

وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: إدخالك السرور على مؤمن أشبعت جوعته أو كسوت عورته أو قضيت له حاجة". صحيح الترغيب.

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال: "وكالقائم الذي لا يفتر، وكالصائم الذي لا يُفطر". أخرجه البخاري ومسلم.

الاستدراك

النفس البشرية تكل وتعجز وتضعف، وتُفتن وتتعثر خلال مسيرتها ولا علاج مثل الاستدراك وقاعدة ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [سورة هود:114] ثم

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت: 69].

والله رحيم خبير بصير بعباده، كلما أقبل العبد بصدق، رحمه سبحانه ويسر أمره وأسعد قلبه، ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[سورة البقرة: 286].

الحرص على المداومة

إن الاجتهاد في الاستقامة في رمضان لا يعني الرجوع لظلم النفس بعده، بل يعني الحفاظ على الحد الأدنى من هذا الاجتهاد إلى رمضان المقبل، بل يعد العلماء النجاح في ذلك من دلالات القبول، قيل لبشر: إن قوما يتعبدون ويجتهدون في رمضان فقط، قال:"بئس القوم لا يعرفون لله حقا إلا في رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها."

وفي الختام، شهر رمضان فرصة عظيمة للمسلم ليزكي نفسه ويطهرها ويتقرب إلى ربه سبحانه، لا يجب أن يغفل عن عظيم الأجر فيها مهما شغلته المشاغل، والله سبحانه خبير بصير بعباده .

والمسابقة في رمضان بمثابة معسكر تدريب للنفس وصقل لها، والأفضل للمرء ألا ينطلق بحماسة شديدة في بداية الشهر، ثم لا يطيق الثبات عليها ويخمد في العشر الأواخر ويعجز في ليلة القدر، بل عليه أن يستمر في مستوى من الالتزام يطيقه ويقدر على الزيادة عليه في الليالي العظيمة المقبلة. وفي الحديث (أَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أدْومُها وإن قَلَّ) صحيح الجامع .

ولعل أسوأ ما يقع فيه العابد أن يحدّث الناس بعباداته التي أداها، فهذا مما ابتلي به الناس في زمن مو اقع التواصل، بالتسابق على الرياء! فكن ممن قال تعالى فيه ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون:60].

أما العشر الأواخر، فهي السبق وهي الظفر، ففي الحديث، كَانَ رسُول اللَّهِ ﷺ: "إِذا دَخَلَ العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رمَضَانَ، أَحْيا اللَّيْلَ، وَ أَيْقَظَ أَهْلَه، وجَدَّ وَشَدَّ المِئزرَ" متفقٌ عَلَيهِ. وفي رو اية لمسلم عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيره."

وهذا يتطلب رسم جدول لقيام الليل والذكر والاستفادة الأفضل من ليالي العشر، ولا يجب أن تفتر الهمة على اعتبار أن ليلة القدر ليلة واحدة، فالفضل في هذه الليالي عظيم وثابت، يضاعف فيها الأجر، وكلما استشعر المؤمن عظم الأجر

تيسرت له العبادة وزاد الشغف، فالعشر الأواخر من رمضان أفضل من جهة الليل؛ لأن فيها ليلة القدر، والعشر الأول من ذي الحجة أفضل من جهة النهار؛ لأن فيها يوم عرفة، وفيها يوم النحر وهما أفضل أيام الدنيا.

وعلى النجيب خلال الشهر الفضيل الاجتهاد في الدعاء وسؤال الله العفو، قال يحيى بن معاذ: ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله العفو.

والمواعظ والتذاكر كثيرة لهذا الشهر العظيم لكن يبقى التوفيق لحسن العبادة فضل من الله تعالى، فنسأله سبحانه من فضله العظيم ونأخذ بأسباب تحصيل معية الله وتوفيقه ﷻ.

فالحمد لله على نعمة شهر رمضان والحمد لله على نعمة التذكرة بالخيرات، اللهم اجعله خير الفتوحات والنصر للمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كيف نكون ربانيين في رمضان؟

أقبل الشهر الفضيل و أقبلت معه الفرص العظيمة، في وقت باتت فيه القلوب بأمس الحاجة للاستعلاء بإيمانها عن ماديات الأرض وأهواء النفوس و انتشال أصحابها من مستنقعات الكلل والملل، فإما إقبال فائزوإما حرمان مغبون.

وتأمل معي هذا الحديث المهيب وتدبر معانيه التي تبعث الوجل في القلوب، فعن أبي هريرة ﷺ: (أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال: آمين، آمين، آمين، قيل: يا رسول الله إنك صعدت المنبر فقلت آمين، آمين، آمين، فقال: إن جبريل عليه السلام أتاني فقال من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين، فقلت آمين... الحديث) (رواه ابن خزيمة و ابن حبان في صحيحه واللفظ له).

لتدرك أن الأمر جدّ وليس بهزل!

وإن في شهر رمضان مفاهيم عظيمة وحكم مبهرة تستوجب التدبر، فقد شرع الله الصيام لتسمو به النفوس وتتزكى به القلوب وتتطهر به الأجساد والأرواح، فما أن يقبل شهر رمضان يقبل معه الانشراح وتحلّ السكينة والسعادة لمن أقبل عليه بقلبه وجوارحه، معظمًا لشعائر ربه، معلنًا العبودية لله وحده لا شريك له سبحانه، مستقيمًا على سبيله القويم مرددًا ﴿اهدنا الصراط المستقيم (8) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ [الفاتحة: 6-7].

وَتَغْتَسِلُ النُّفُوسُ بِرُوحِ شَهْرٍ

هِيَ التَّقْوَى الَّتِي مِنْهَا الوِقَاءُ

لقد أقبل شهر الجد والعمل، شهر يقود فيه المؤمن نفسه أفضل قيادة لأفضل ارتقاء فيستحق بذلك وصف القائد الذكي الذي يحسن استغلال الفرص. كيف لا وهو شهر تعظم فيه الطاعات وتضاعف فيه الحسنات وتكفّر فيه السيئات وتفتح فيه أبواب السماوات وتصفد فيه مردة الشياطين، ويتراحم فيه المسلمون، شهر جعله الله للقرآن قال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185]،

شهر جعله للمغفرة والتوبة، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه"، شهر يزدان بليلة القدر، قال رسول الله عليه وسلم: "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه" متفق عليه .

ومن يتأمل الأحاديث والآيات التي ذكر فيها الصيام وفضائله لا يتعجب لحرص المسلمين على العبادة بتفاني في هذا الشهر العظيم منذ فرض الله الركن الرابع من أركان الإسلام، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عزوجل؛ إلا الصوم فإنه لي و أنا أجزي به، يدع شهوته، وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخُلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك"، (متفق عليه).

لا يسعنا المقام أن نعرض جميع النصوص التي ذكرت فضائل رمضان، ولكننا نرى واجب التذكير بأهمية استقبال الشهر في هذا العام، بنية الربانيين، وهمة القرآنيين الذين خالطت حلاوة الإيمان بشاشة قلوبهم فتطلعوا إلى ما عند الله من الدرجات العلا والنعيم المقيم.

إنه لحري بكل مسلم أن يتهيأ ويشحذ همته للمسابقة في شهر رمضان الكريم، فنحن نتحدث عن معسكر تدريب للنفس يدخله المسلم ليصلح من حاله وحال عباداته ومن علاقته مع خالقه، معسكر يبدأ فيه بإتقان العبادات وتنويع الطاعات وتأديب النفس والتجمل بالأخلاق وآداب الربانيين، وينتهي تمامًا عن كل ظلم للنفس وذنب و إثم، ورذائل الأخلاق، وفاحش الكلام، وسفاسف الأمور، و اقتحام المعاصي، وتعدي حدود الله، ومجالس اللغط، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"، (رواه البخاري)

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّمْعِ مِنِّي تَصَامُمٌ وَفِي مُقْلَتِي غَضٌّ، وَفِي مَنْطِقِي صَمْتُ

فَحَظِّي إِذًا مِنْ صَوْمِيَ الجُوعُ وَالظَّمَا وَإِنْ قُلْتُ: إِنِّي صُمْتُ يَوْمًا فَمَا صُمْتُ

إنه امتحان صدق مع نفسك، لتستحق بذلك فضل القبول بعد أيام معدودات، وتثبت قدرتك على تجاوز العقبات وتفادي شراك الشيطان وقهر نزعات الشر والاستدراك، يكفي فقط أن تقبل بهمة المثابر إلى رياض التبتل والصلاح.

ومع توالي النوازل والنكبات، وكثرة الأوبئة والأمراض، حري بكل مسلم أن يقبل في شهر رمضان المبارك إقبال مودّع، متأسيًا بسيرة قائده ونبيّه محمد ﷺ، مسارعًا في الخيرات و أنواع الذكر والاستغفار، لا يحتقرنَّ من المعروف شيئًا ولا يستهين بالذنب وإن صغر في عينه أو أعين الناس.

وقد كان رسول الله ﷺ يكثر من الصدقات في شهر رمضان ويكثر من الصلاة وتلاوة القرآن، وكان يوصي بإفطار الصائمين والإحسان للفقراء والمساكين في مجتمع متماسك تماسك البنيان المرصوص.

ولا شك أن إقبال المؤمن في هذا الشهر على الفضائل والطاعات والعبادات لا بد له أن يبتدأ بالإخلاص لله سبحانه والترفع عن الرياء والعجب بالنفس وتزكيتها، ذلك أنه عبد منيب ينشد مغفرة ما تقدم من ذنبه.

ومن رحمة الله بعباده وحكمته أن جعل في آخر رمضان عشر ليالٍ هي خير ليالي السنة، فيها ليلة هي خير من ألف شهر ألا وهي ليلة القدر، ولا يفوت نجيبًا أن يضاعف جهده خلالها ويبلي البلاء الحسن وقد امتلك فرصة الإعداد لها منذ بداية رمضان، فعن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر أحيى الليل و أيقظ أهله وشد المئزر) (متفق عليه).

لقد تميز شهر رمضان الكريم منذ صدر الإسلام الأول بمكانة مرموقة في حياة المسلمين، تعظيمًا لفرائض الله وإدراكًا لعظم أجر المسابقة فيه و انتهاز الفرص للارتقاء والتقرب من الرحمن، ونجد أنه شهر شهد محطات مصيرية في مسيرة هذه الأمة، فقد شهد غزوة بدر أول معركة في الإسلام وأول نصر مؤزر، وشهد كذلك فتح مكة أهم فتح للإسلام، وكان فتحًا مبينًا، وتوالت بعد ذلك المواقع والمعارك الفاصلة، فكانت وقعة البويب في العراق وقائدها المثنى بن حارثة الشيباني ﷺ، وفتح الأندلس على يد طارق بن زياد رحمه الله، ومعركة بلاط الشهداء في فرنسا وقائدها عبد الرحمن الغافقي رحمه الله، وفتح عمورية في عهد المعتصم بالله العباسي رحمه الله، ومعركة عين جالوت بقيادة السلطان المظفر قطز رحمه الله الذي كسر ظهر المغول وهزمهم شر هزيمة، ومعركة شقحب التي كانت ضد المغول في زمن ابن تيمية رحمه الله، وفتح جزيرة قبرص في عهد المماليك وفتوحات أخرى كبيرة و إنجازات لا تعد ولا تحصى لندرك أن شهر رمضان كان دائما شهر العمل والجد والسعي لبناء هذه الأمة ونهضتها لا شهر الكسل والتواكل والنوم.

فأيها المسلم أنت مقبل على شهر تصقل فيه مهاراتك صقلًا، تعيد إدارة نفسك وأدائك إداراة رائعة تستعيد معها سلطانك عليها وتمضي بها لمراتب السموق قاهرا لشهواتك متمكنا منها. معركتك فيها جهاد نفس، وهدفك مراتب الربانيين ممن انتصر على ضعفه وهوى نفسه وكل ظلم.

ولا يمكن أن تحقق مثل هذا النصر إن لم تدع الله بحرقة المؤمن الموقن بالإجابة، قال تعالى ﴿ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: 186]. فتأمل كم من الدعوات تدخرها لترددها مخلصًا لله مبتهلا، وكم هي حاجتك ملحة وحرجة، فكيف ستطلبها من ربك، لا بد أن يكون ذلك بمنتهى الأدب والصدق.

وإن شكوت الظلم فشهر رمضان فرصتك الذهبية للدعاء فيه واغتنام فضائله فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم) (رواه أحمد والترمذي والنسائي و ابن ماجة).

ولا أخال عاقلا يتورع عن الدعاء والتضرع إلى الله، واغتنام ساعات الإجابة ليكشف الله عنا مصائب جلل ألمّت بالأمة الإسلامية ونكبات كبرى توالت علينا.

فاسأل الله سؤال مضطر قد مسه الضر، وارجوه رجاء فقير ضعيف محتاج.

وكم من لاجئ مشرد، وكم من خائف لم يأمن وكم من أسير مظلوم وكم من يائس من الحياة مقهور، وكم من مستضعف بات مهموما، وكم من يتيم وثكلى، وكم من عامل بحاجة لدعاء صالح، وكم من مجاهد في الثغور يقاوم العدوان الجائر وكم وكم، كل هؤلاء من حقهم عليك أن تذكرهم في دعائك، كما تدعو لنفسك ولأهلك ولمن تحب، قال رسول الله ﷺ: (من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل)، وفي رواية: (دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل) رواه مسلم.

أولى أولوياتك أن تكون ربانيًا

إن أولى أولوياتك في هذا الشهر الفضيل أن تكون ربانيًا، تتوجه بكلك لا ببعضك لله، تخشع جوارحك وتدمع مقلك، ويتصدع قلبك للآيات وعند السجدات ولحظات التفكر والدعاء.

فليس رمضان للجوع والعطش، بل للتوبة والتقوى عن أبي هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر" (رواه النسائي و ابن ماجه الحاكم، وقال صحيح على شرط البخاري).

وهدف الرباني تحقيق قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَاكُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

وهنا الفرق بين من يقبل على رمضان معتقدًا أنه مجرد انقطاع عن الطعام والشراب لساعات النهار، وبين من يلازم القرآن تدبرًا وتلاوة، ويدرك أن التقوى غاية ووسيلة في الوقت نفسه.

فأيها الرباني، السر الأول في التمسك بكتاب الله ليكون القرآن هو المحرك لك لتغييرو اقعك وو اقع أمتك، تتجاوب مع أوامره ونواهيه، وتدرك مقاصده العظيمة فتخفق بين جو انحك المحبة لله وللمؤمنين وتتوقد في داخلك الهمة والعزيمة وتنطلق عاملا لله مبصرًا.

فعبادة الله في رمضان ليست مجرد شعارات وعبارات رنانة، ولا عادات طعام ومتابعة برامج الشاشات والسمر، بل هي زلزال يصيب القلب فينفض عنه كل غبار تراكم فيه طويلا، هجرة لله خالصة، تهجر بها الشروتنغمس في الخيرات. تهجر معها سفاسف الأموروتسمو إلى معاليها.

عبادة تحلق بك في ملكوت السموات والأرض تحقق معها معنى التوحيد ومعنى الصدق والفرار إلى الله مولاك وتنطلق انطلاقة جديدة تعوّض خساراتك وترمم جراحاتك وتدفعك للأمام متزودًا وخير الزاد التقوى.

عبادة تخرج بها أكثر قوة و انضباطًا وقدرة على الأداء والإنجاز وصناعة الخير والتخلّص من كل شر أو شبهات شر.

الربانيون في الكتاب والسنة

ويجدر بنا الوقوف عند وصف الربانيين في القرآن الكريم والذي كان بأوصاف عديدة متكاملة. قال تعالى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:146] فكانت صفتهم الثبات في الجهاد والصبر على البلاء.

وقال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: من الآية 44] فكانت صفتهم الحرص على تحكيم الشريعة و إقامة الدين.

وقال تعالى ﴿لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة:63] فكانت صفتهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقال تعالى ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:79] فكانت صفتهم تعليم كتاب ربهم وتدارسه والحرص على طلب العلم والعمل به، فيبني الرباني نفسه ويبني غيره.

وكذلك سلطت السنة النبوية الشريفة الضوء على صفات الرباني، ومنها اتصافه بالفقه والحكمة ففي صحيح البخاري (قال ابن عباس ﷺ: كونوا ربانيين: حلماء فقهاء، ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره).

وقال ابن حجر رحمه الله: (والمراد بصغار العلم ما وضح من مسائله، وبكباره ما دق منها، وقيل: يعلمهم جزئياته قبل كلياته، أو فروعه قبل أصوله، أو مقدماته قبل مقاصده...).

وقد روي عن علي ﷺ في وصف الربانيين قوله:" هم الذين يغذون الناس بالحكمة ويربونهم عليها."

وفي تفسير ابن مسعود ﷺ لقوله تعالى (ولكن كونوا ربانيين) قال: حكماء علماء.

وفي تفسير قوله تعالى (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار...) قال سيد قطب رحمه الله:"فهذه السمة، سمة سكوت القائمين على أمر الشريعة والعلم الديني عما يقع في المجتمع من إثم وعدوان، هي سمة المجتمعات التي فسدت وآذنت بالانهيار".

وكل فرد مطالب اليوم بالسعي لنيل شرف مرتبة الرباني، سواء كان في مقام التوجيه والدعوة والتعليم أو في مقام التعلم والتلقي والبناء. سواء كان من نخبة القوم أو من عامتهم، قال تعالى ﴿ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا ﴾ [الكهف: 30]

قال ابن تيمية – رحمه الله -: "ورب تسبيحة من إنسان أفضل من ملء الأرض من عمل غيره".

فالرباني مجاهد في سبيل ربه، طالب علم وحكمة، مخلص تقي زاده الصبر والمصابرة، وحسن التربية والمعاملة، وصاله وثيق بالسماء، ولا أفضل من شهر رمضان لتحقيق ذلك.

ربانيون لآخر رمق

وتأمل معي حين قيل لبشر الحافي: "إن قوما يجتهدون ويتعبدون لله -جل وعلا- في رمضان وحده؟" فقال: "بئس القوم قوم لا يعرفون الله حقا إلا في رمضان".

فلا يمكن لرباني أن يقع في هذا البؤس، بل يخرج من رمضان متمرسًا لفنون المسابقة في الله إلى آخر رمق، مجددًا إيمانه ونيته ومبصرًا مواطن الفضل وأزمنته فلا تفوته ولا يسمح لنفسه بالتراجع أو العودة لحلقات التيه والعبث بعد أن أبصر النور وخفق قلبه بمحبة الله سبحانه.

ولن تكون ربانيًا إن لم يحقق القرآن فيك تغييرا داخليًا تظهر آثاره استقامة بعد رمضان يحدوها اليقين والمحاسبة والاستدراك لا تعرف الهزيمة، قال تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء﴾ [إبراهيم: 27].

وهكذا فإن رحلة الأيام المعدودات من شهر رمضان الكريم، هي رحلة صناعة بطل قد أعد الإعداد اللازم لخوض معارك الحياة، متصلا بجيد السماء مستبصرًا ومستنيرًا بآيات الذكر الحكيم، يحدوه الشوق لمنازلنا الأولى في دار النعيم الأبدي والرضوان السرمدي.

اللهم اجعلنا من عبادك الربانيين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، والذين يسابقون في سبيل مرضاتك وجناتك. اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عنا. اللهم إن لم يكن بك علينا غضب فلا نبالي. اللهم اكتبنا من المقبولين في شهر رمضان وفي ليلة القدر.

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور : 31]

لماذا القرآن أولوية في رمضان؟

قال الله ﷻ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185]

وقال تعالى ﴿ وَ إِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 192-195]

وقال عزوجل ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر:1-2]

وقال سبحانه ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: 3]

وأخرج البخاري بسنده عن ابن عباسٍ ﷺ، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس، وكان أجودُ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلةٍ من رمضان فيدارسه القرآن، فلَرسولُ الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسلة."

وقال بعض السلف- رحمهم الله-: "ما من كتاب أنزله الله على نبي من الأنبياء إلا كان في هذا الشهر المبارك". شهر رمضان الفضيل.

وفي المسند للإمام أحمد، والمعجم الكبير للطبراني من حديث واثلة بن الأسقع أن رسول الله – ﷺ – قال: "أُنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، و أنزلت التوراة لستٍ مضين من رمضان، و أنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، و أنزل الزّبور لثمان عشرة خلت من رمضان، و أُنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان"؛ إسناده لا بأس به، وله شاهد يتقوّى به.

علاقة القرآن بشهر رمضان

لقد اختص الله تعالى شهر رمضان بنزول القرآن العظيم فيه، وقد اتفق أهل العلم على أن القرآن لم ينزل على رسول الله ﷺ من السماء جملة واحدة، بل كان ينزل الوحي به من عند الله، مفرقا حسب الحوادث والأحوال . كما قال تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان: 32]

وقال تعالى ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: 106]

لكن اختلف أهل العلم في أول وأصل نزول القرآن، هل نزل مرة واحدة إلى السماء الدنيا، ثم نزل على الرسول ﷺ مفرقا، أو كان نزوله على صفة واحدة، مفرقا حسب الوقائع والأحداث؟

قال تعالى ﴿شَهْرُرَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[البقرة: 185]، وقال سبحانه ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1].

والأغلب على أنه نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملةً واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجَّماً في ثلاث وعشرين سنة. على قول ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال: نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر، وكان الله عزوجل يُنزل على رسول الله ﷺ بعضه في أثر بعض، قالوا ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾[22]

وذهب آخرون إلى أنه ابتُدئ إنزال القرآن في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجَّما في أوقات مختلفة حسب الحوادث والوقائع وحاجات الناس، وهو قول التابعي الجليل الشعبي.

وفي كل الأحوال علاقة القرآن برمضان ثابتة، فقد بدأ تنزيل القرآن الكريم في شهر رمضان عندما نزل جبريل عليه السلام على نبينا محمد – ﷺ- في غار حراء وقد كان النبي ﷺ يولي عناية خاصة بالقرآن في هذا الشهر المبارك، ودلالة هذه

[22] رواه النسائي في " السنن الكبرى " (6 / 519)، والأثر له ألفاظ متقاربة، ومخارج متعددة وصححه ابن حجر.

الخصوصية أنه ﷺ كان يلقى جبريل عليه السلام في رمضان من كل عام فيدارسه القرآن مرة، وفي العام الذي توفي فيه النبي ﷺ نزل عليه جبريل فدارسه القرآن مرتين، فقال النبي ﷺ: "ما أُراني إلا قد حضر أجلي"، وكان كما رأى النبي ﷺ فقد توفي النبي ﷺ بعد ذلك.

ومن هنا نبصر كيف اقترن القرآن بشهر رمضان المبارك، في القرآن والسنة، فكيف يكون رمضان بدون قرآن، أو بالتفريط به في الشهر الذي أنزل فيه! بل لا يكون تعظيم رمضان إلا بتعظيم القرآن فيه!

عظيم الأجر والفضل

و إنه لأمر ثابت، أجر تلاوة القرآن العظيم وفضله في الإسلام، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول "ألم" حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف"، والله تعالى يضاعف لمن يشاء!

فإذا كان العدد التقريبي لحروف القرآن هو (323015 حرفاً) فإن المسلم بقراءته لمصحف واحد في الشهر في الأيام العادية يكسب عن كل حرف عشر حسنات، أي

ثلاثة ملايين ومائتين وثلاثين ألف ومائة وخمسين حسنة.. والله يضاعف الأجر في رمضان وفي العشر من ذي الحجة لمن يشاء.. والله ذو الفضل العظيم.

ولذلك لا تخلو سير السابقين من تعظيم القرآن والتذكير بفضله والحث على التمسك به، قال الحسن بن علي ﷺ: « إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار». وقال سفيان الثوري رحمه الله: «ليتني كنت اقتصرت على القرآن».

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: « والله لا تبلغوا ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله، فمَن أحب القرآن؛ فقد أحب الله، افقهوا ما يقال لكم».

وقال ابن تيمية رحمه الله: «وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن».

﴿وَأُمِرتُ أن أَكُونَ مِنَ المُسلِمِينَ (92) وَأَن أَتلُوَ القُرآنَ فَمنِ اهتَدَى فَإِنَّمَا يَهتدِي لِنَفسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُل إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (93) وَقُلِ الْحَمدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعملُونَ﴾ [النمل: 92-94]

قال ابن رجب رحمه الله:

"فما من موسم من المواسم الفاضلة إلا وللَّهِ تعالى فيه وظيفةٌ من وظائفِ طاعاتِهِ، يتقرَّبُ بها إليه، وللَّهِ فيه لطيفةٌ من لطائفِ نفحاتِهِ، يُصيبُ بها من يعودُ بفضلِهِ ورحمتِهِ عليه، فالسعيدُ من اغتنمَ مواسمَ الشهورِوالأيامِ والسَّاعاتِ، وتقرَّبَ فيها إلى مولاهُ بما فيها من وظائفِ الطَّاعاتِ، فعسى أن تصيبَهُ نفْحةٌ من تلكَ النَّفحاتِ، فيسعدُ بها سعادةً يأمَنُ بعدَها من النَّارِوما فيه من اللَّفَحَاتِ".[23]

من هنا ندرك لماذا كان السلف الصالح يركزون على قراءة القرآن في شهر رمضان والصلاة به. فصحابة النبي ﷺ كانوا يقومون الليل في رمضان بالسور الطويلة التي فيها مائة آية أو تزيد، وحين رأى عمر – ﷺ- الناس أوزاعاً يصلون متفرقين، جمعهم على أقرئهم أبي بن كعب ﷺ، فصلوا خلفه صلاة التراويح، وكان يقرأ بهم قراءة طويلة.

وكذلك كان حال التابعين والأئمة من بعدهم، ما أن يدخل رمضان حتى يتفرغ الفرد منهم للقرآن ويسابق للختم بمعدل أكبر مما كان عليه في أيامه الأخرى.

[23] تفسير ابن رجب الحنبلي (1/ 532)

لقد كان النخعي رحمه الله يختم القرآن كل يوم في العشر الأواخر منه خاصة، وفي بقية الشهر يختمه في كل ثلاث.

وكان قتادة رحمه الله يختم في كل سبعٍ دائمًا، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كلَّ ليلة.

وكان سفيان الثوري رحمه الله إذا دخل رمضان، ترك النو افل، و أقبل على قراءة القرآن، وكذلك كان حال الإمام مالك وكل أئمة السلف.

وكان محمد بن شهاب الزهري رحمه الله إذا دخل رمضان، يقول: إنما هما خصلتان قراءة القرآن وإطعام الطعام، ولا يشتغل بغيرهما.

والباحث في سير السلف وحالهم مع القرآن في رمضان، يبصر مدارس وقدوات لا تزال تشحذ الهمم وتذكرنا بأهمية التقرب إلى الله تعالى بالقرآن في الشهر الفضيل.

لقد كانوا يجدون في ذلك بركة ومعونة من الله تعالى، فلا تعجب أن كان الإمام الشافعي كما ذكر عنه الذهبي، يختم القرآن في رمضان ستين ختمة، فهذا أمر

ممكـن جـدا لمـن لا ينشـغل إلا بـالقرآن، فـلا ينشـغل بـالخروج للأسـواق ولا الاجتماعات في الحديث والتسلية، ولا يخالط يومه المعاصي والذنوب، فيمضي الوقت في إخلاص القلب وإحسان العمل، فيبارك الله تعالى في وقته وعبادته.

وهذا أمر مجرب، فإن قوي القلب، يجد بركة ويسرا في العبادة، فيختم السبع الطوال في جلسة ولا يزال يجد خفة وتشوقا، وإن ضعف، يتعثر في أول حزب فيستثقله ولا يكاد يختمه إلا وهو يعاني المكابدة!

ويا لها من عظمة أن تجتمع شفاعة الصيام وشفاعة القرآن للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: يا رب منعته الطعام والشراب فشفّعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفّعني فيه فيشفعان.

من هنا وجب التنبيه إلى أن العناية بالقرآن كأولوية من أهم ما يجب أن يحرص عليه المسلم في شهر الصوم، شهر رمضان الكريم، ولا يعني أن يختم كل يوم أو أنه ليس على خير، بل أن يكون معدل قراءته أكبر من بقية الأيام وأن يضاعفه في العشر الأواخر بأكثر مما كان عليه في ثلثي رمضان. وكلّ وقدرته واستطاعته، وصلاح نيته، قال الإمام أحمد لبعض أصحابه وكان يصلي بهم في رمضان، قال: هؤلاء قوم ضعفاء اقرأ خمسًا، ستًّا، سبعًا، قال: فقرأت فختمتُ ليلة سبع وعشرين، فأرشده – رحمه الله – إلى أن يراعي حال المأمومين، فلا يشق عليهم.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله بعد ذكر الآثار التي تناولت همة الأئمة السابقين في قراءة القرآن في رمضان والإكثار من الختمات على غير ما كان حالهم في غير رمضان:

"و إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناما للزمان والمكان. وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره".[24]

فالاجتهاد على قدر الاستطاعة .. لأجل تحقيق الأثر وتحصيل الأجر!

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾

ولا أفضل من تقرب العبد لربه بتعظيم كتابه وتعظيم نبيه وتعظيم الشهر الذي نزل فيه القرآن وفرض فيه الصيام، ومن ينشد الهداية يبدأ من كلام الله ﷻ فهو بوابة الفتوحات.

[24] لطائف المعارف : ص246

فأقبل أيها المؤمن بنية الهداية والتوفيق ونيل قبول الله ورضوانه تعالى، وتمسك بكتاب ربك، فهذه الأيام أيام القرآن، أنر به قلبك وثبت به نفسك، وكفر به عن ذنوبك، وصحح به مسيرتك، واستجب لأمر الله تعالى وتزود بحسنات قراءته والعمل به استقم بآياته واستبشر بوعد الله الحق.

ولا يزال فضل القرآن يدفع المؤمن لمزيد تعظيم وتمسك به، وكيف يأمل مؤمن النجاة وهو لم يأخذ هذا الكتاب بقوة، روى أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه فضائل القرآن عن عبدالله بن عمرو بن العاص – ﷺ – أنه قال: "عليكم بالقرآن، فتعلموه وعلموه أبناءكم؛ فإنكم عنه تسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظًا لمن عقل".

وقال رجل لأبي بن كعب: « أوصني »؛ قال: « اتخذ كتاب الله إماماً، وارض به قاضياً وحكماً؛ فانه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع، مطاع، وشاهد لا يتهم، فيه ذكركم، وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبركم، وخبر ما بعدكم ».

وقال كعب الأحبار: « عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم؛ وأحدث الكتب عهداً بالرحمن ». وسئل ذو النون: « ما الأنس بالله؟ » قال : «العلم والقرآن ».

اللهم اجعلنا من أهل القرآن وخاصة الله.

ليس على حساب الأثر!

ووجب التنبيه إلى أن الإكثار من قراءة القرآن لا يعني القراءة بلا عقل ولا وعي ولا فهم، أو عدم إعطاء القراءة حقها، فالغاية من قراءة القرآن هي إصلاح القلوب وكسب الحسنات، وهذا يتطلب أن يكون القلب حاضرا ومجاهدة النفس مستمرة، للوقوف عند الآيات التي يتصدع لها القلب، دون التقصير في أحكام القراءة، ومن المهم الجمع بين القراءة بمعدل أكبر مما اعتاد عليه المسلم في غير رمضان وبين الفهم لما يقرأه، قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: 204].

فاقرأ قراءة الحدرو أبق القلب حيًّا!

ثم ما فائدة أن تختم 20 مرة ولم تقرآية في صدرك ولم تشعر بأثرلها، بل يجب أن تقرأه بنية الهداية والرحمة وتحقيق التقوى، وهذا يتطلب معايشة القرآن والوقوف في مقامات التدبر والدعاء.

واسأل الله البركة، فإن مدارالأمر كله في التوفيق الرباني، إياه نعبد و إياه نستعين.

وفي الختام، القرآن يا عباد الله، كلام ربكم، الذي فيه خيركم وصلاحكم ونجاتكم وهو السبيل للجنة، قال عثمان بن عفان ﷺ: لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم. وقال ابن مسعود ﷺ: من أحب القرآن فهو يحب الله ورسوله.[25]

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾. [المزمل: 20]

أقيموا أنفسكم على سبيل الاستقامة وعلموا أبناءكم هذه السبيل، فإنما هي أمانة .. و إنما هي المجاهدة بصدق وإخلاص وتقوى ومسؤولية والعاقبة لا تُبارى ولا تقبل المساومة.

يا رب!

اللهم إنا عبادك بنو عبادك بنو إمائك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدلٌ فينا قضاؤك، نسألك بكل اسم هو لك، سميتَ به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو

[25] (جامع العلوم والحكم 3/1080)

علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا.

اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا؛ إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم و أنت المؤخر، لا إله إلا أنت.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات؛ الأحياء منهم والأموات.

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك و اكتبنا من المقبولين في شهر رمضان وفي ليلة القدر، و أتم علينا فضلك بمحبتك ورضاك جل جلالك.

بدر الكبرى.. يوم الفرقان يوم التقى الجمعان

قال الله عزوجل: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُنزَلِينَ ۝ بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَائِبِينَ﴾ [آل عمران: 123- 127].

في مثل هذا اليوم المو افق للسابع عشر من رمضان سنة 2هـ شهدت السماء والأرض على ملحمة من ملاحم التاريخ الخالدة، وأول معركة بين الحق والباطل، فاصلة، كانت انعطافة جادة في الصعود الإسلامي في جزيرة العرب.

فبعد معركة بالحجج والأدلة والبراهين، أعجزت كفار قريش والمشركين، حان وقت إقامة بنيان الإسلام في الإرض بقوة الحديد وروح الفداء.

فباللسان والسنان، بالدعوة والجهاد، قامت دولة الإسلام الأولى قوية وتوسعت حتى بلغت أنوارها زو ايا الأرض.

وهـذه سـنة الله في الأرض، أن القـوة تحمي الحـق، والحـق بـلا قـوة مسـتباح ومستضعف، ومهدد بالاختفاء!

كانت هذه المرحلة مهيأة لمثل هذا التطور، فبعد سنين الاستضعاف في مكة جاءت الهجـرة كانفراجـة وقفـزة إلى مرحلـة التمكـين للصـالحين، ولـذلك بـدأت الآيـات الحاثة على الجهـاد تتنزل تباعًـا بعـد هجـرة النبي ﷺ إلى المدينـة واسـتمرت حتى انقطاع الوحي بوفاة النبي ﷺ. لقد أذن الله لنبيه بالقتال.

قبيل بدر

اجتمعت قلوب المهاجرين والأنصارفي المدينة على دين الله تعالى، وعلى قيادة النبي ﷺ، باعتزازواستعلاء بالإيمان لا يناجزه استعلاء، بوضوح رؤية وعزيمة لا يلطخها تشويش ولا اضطراب. ومع اجتماع أسباب الصعود الإسلامي، كان هناك أعداء يحيطون بهذا الكيان الواعد، في الجوارمن قريش، وفي المدينة من قبائل اليهود القاطنة فيها وكذا الأعراب المحيطين بالمدينة؛ فكان لا بد من استراتيجية تضمن أمن المدينة وتحميها من أي هجوم مباغت أوغادر.

وبـدأت هـذه الاسـترتيجية بتـوفيرحمايـة للنبي ﷺ فكان ﷺ لا يبيـت إلا محروسًـا، وكان الأنصاروالمهاجرون لا يفارقون أسلحتهم.

وركزت هذه الاستراتيجية على مكامن القوة عند العدو، وكان الاقتصاد شريان الحياة لقريش، فكان استهدافه من الأهداف الذكية التي تتعطل بها قوة المشركين. وبدأت شبكات الرصد والاستطلاع ترصد تحركات قوافل قريش ذهابًا وإيابًا.

وتلك استجابة طبيعية لرسائل التهديد والوعيد التي كانت تصل المدينة من قريش، واستفزازاتهم على حدود المدينة. كما فعلت كتيبة بقيادة كرزبن جابر الفهري في مراعي المدينة حيث نهبت بعض مواشيها ورجعت أدراجها.

وجاء الإذن من الله تعالى بالقتال، قال ﷻ: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: 39].

وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: 40].

وانطلق رسول الله ﷺ يجهز السرايا ويبعثها إلى تخوم المدينة، لذلك نرصد في تاريخ السيرة بين يدي بدر غزوات وسرايا متعددة، كان الهدف منها في الأغلب

اعتراض قوافل قريش وهو نوع من فرض السيادة في هذ الأرضي، وإرسال رسالة إلى قريش أن المسلمين مستعدون للمواجهة. ولم تكن قريش لتصدق تلك الرسالة بسبب غرورها وصلفها واعتقادها أنها صاحبة القول الفصل!

ولكن تحدي المسلمين وعزمهم كان غلابا، لقد وصلت بعض كتائب وسرايا هذا النشاط العسكري إلى حدود مكة، كسرية نخلة بقيادة عبد الله بن جحش رضي الله عنه التي قتلت من المشركين وأسرت وغنمت وعادت سالمة. فكان الفعل جد لا يقبل الهزل!

وكانت بداية مرحلة التدافع، فلا بد للإسلام أن يسود، ولا بد للكفر أن ينحسر. وإن لم يحكم الإسلام يُحكم وهذا مما لا يتوافق أبدًا مع عظمته وتفرده وجلال شأنه وسيادته.

لم تكن قريش تأخذ بعين الجد سرايا المسلمين الأولى، واستمرت في إرسال قوافلها، وكان الدورلقافلة من القوافل بقيادة أبي سفيان، والتي بلغ المسلمين خبرها، لكن ما أن خرجوا إليها وجدوها قد فاتتهم فرجعوا إلى المدينة، وحين وصلهم خبرعودتها من جديد، اجتمع النبي ﷺ مع صحابته يشاورهم في الأمر.

عقد النبي -ﷺ- مجلسًا للشورى مع صحابته الكرام ليستشيرهم في أمر الخروج لاعتراض عير أبي سفيان والذي قد يتطلب معركة، فكان أول المؤيدين بشدة أبو بكر -ﷺ- وقام بعده عمر بن الخطاب والمقداد بن عمرو -ﷺ- يباركان الفكرة، ولا تزال كلمات المقداد بن عمرو شاهدة في التاريخ على ذلك التأييد بالمؤمنين للنبي ﷺ حيث قال المقداد ﷺ:

"يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْضِ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاللَّهِ لاَ نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ".

وكان الصديق وعمر والمقداد من المهاجرين فأحب النبي ﷺ أن يسمع من الأنصار وهم الأكثرية في الجيش، وبيعة العقبة لم تكن تلزمهم بالقتال خارج ديارهم، فقال ﷺ بعد سماع كلام هؤلاء القادة الثلاثة : «أشيروا علي أيها الناس» و إنما يريد الأنصار، وفطن إلى ذلك قائد الأنصار، وحامل لوائهم سعد بن معاذ، فقال: "والله، لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: «أجل»، قال سعد: فقد آمنا بك، فصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا

ومو اثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوًّا غدًا إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، وفي رو اية: أن سعد بن معاذ قال لرسول الله ﷺ: لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقًا عليها أن لا تنصرك إلا في ديارهم، و إني أقول عن الأنصار، وأجيب عنهم: فاظعن حيث شئت، وصل حبل من شئت، و اقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك فو الله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك، ووالله لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، فسر رسول الله ﷺ بقول سعد، ونشطه ذلك ثم قال: «سيروا و أبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم» قال الهيثمي في المجمع (رواه الطبر اني وإسناده حسن).

وهكذا بعد أن اجتمعت القلوب على أمر واحد، أمر النبي الصحابة رضي الله عنهم بالاستعداد، فاجتمع له ﷺ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا من المسلمين، وبدأ ﷺ بخبرة القائد العسكري الفذ، بتنظيم الجيش، وإرسال العيون؛ لاستطلاع الأخبار، ثمّ توزيع المَهامّ على أصحابه.

فاستخلف ابنَ أم مكتوم على المدينة، وعلى الصلاة بداية، ثمّ أعاد أبا لبابة بن المنذر إلى المدينة، واستخلفه عليها عندما وصل إلى الروحاء.

وعَيّن مصعبَ بن عُمير قائدًا للواء المسلمين، وكانت راية اللواء بيضاء اللون.

وقسّم جيشَه إلى كتيبتَين: مهاجرين، و أنصار، وكلّف عليًّا بن أبي طالب بحمل راية المهاجرين، وسعدًا بن معاذ بحمل راية الأنصار.

وعَيّن الزبيرَ بن العوّام قائدًا لميمنة الجيش، والمقدادَ قائدًا لميسرته.

استعداد قريش

لم يكن كفار قريش بدون خبرة عسكرية فقد كانت لديهم أعينهم الاستخباراتية أيضا ولذلك حين علم قائد قافلة قريش، أبو سفيان، بخروج المسلمين أول مرة، سارع إلى تغيير مسار القافلة، وأرسل من ينذر قريش، فاستجابت له بإرسال جيش من نحو ألف مقاتل من المشركين مدججين بالأسلحة، منهم ستمئة يلبسون الدروع، أمّا البعير والخيل فكان معهم منها سبعمئة بعير، ومئة فرس، بالإضافة إلى القِيان معهم يُغنِّين بذَمّ المسلمين.

ومع أن الخلاف وقع بين زعماء قريش بداية إلا أنّ أبا جهل أصر على المسير إلى بدر على أن يقيموا هناك ثلاثة أيام يأكلون، ويشربون، ويُغنّون؛ حتى تسمع بهم قبائل العرب جميعها؛ كنوع من فرض السيطرة والهَيبة لقريش والاستفزاز للمسلمين.

أهمية الإعداد العسكري

رصد المسلمون خبر خروج جيش المشركين فعلموا أنها المواجهة، فسبقوا إلى أرض المعركة وأخذوا مواقعهم بانتظار التقاء الجمعان. وهنا نلاحظ أهمية الإعداد العسكري في مثل هذه المواجهات ولعل الجهد الاستخباراتي الذي سبق يوم المعركة كان من أهم مراحلها، فهناك عيون تحرس، وجنود خفاء يرصدون الأعداء وهناك سرعة تبليغ ومنظومة أمنية وسرية لافتة، لقد كان المسلمون على قدر المسؤولية وعلى دراية بفنون المواجهة، والأجدر بحماية الحق الذي يحملون.

يوم الفرقان يوم التقى الجمعان

أشرقت الشمس في صبيحة يوم الاثنين لليوم السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة على أرض بدر، أرض دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، فتحولت من مجرد محطة لمرور القوافل المتجهة إلى الشام والعائدة إلى مكة المكرمة إلى أرض تحتضن الملحمة الأولى في تاريخ هذا الدين العظيم بين فئتين، فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة، ملحمة لا تعرف لغة إلا لغة السيف والدماء!

اجتمع المسلمون هنا خلف نبي الله ﷺ والتحموا صفا واحدا كالبنيان المرصوص بعقيدة التوحيد الخالصة، لم تفرقهم حمية جاهلية ولا عصبية قبلية ولا قومية ولا غرض من أغراض الدنيا الفانية!

لقد اجتمعوا على الإيمان واليقين على الحق والعمل لمواجهة الكفر والباطل، ودحر قوى الشر في معركة فاصلة.

تلاشت جميع الروابط البشرية في هذه الساحة، ولم يبق إلا رابطة العقيدة الخالصة. فلم يكن صعبا أن يقاتل الأخ أخاه ولا الابن أباه ما دام رضي لنفسه الكفر والشرك وحارب دين الله ونبيه ﷺ.

ولنا أن نتصور كيف كان استعداد الصحابة وقائدهم رسول الله ﷺ في أول معركة لهم أمام كفار قريش الذين تفننوا في أساليب تعذيبهم في مكة وفي حصارهم وأذيتهم والاعتداء عليهم فقط لأنهم يقولون ربنا الله!

كيف انعكست في لحظات مشاهد الاستضعاف في مكة والخشية من بطش قريش إلى صفوف مُعدّة أحسن إعداد بالروح وبالسلاح، لتواجه خصمًا لم يعرف الرحمة! سبحان مبدّل الأحوال! وسبحان من يغيّر حال الضعف إلى قوة!

انعكس هذا التحول اضطرابًا وخوفًا في قلوب المشركين وفي صفوفهم، لقد هالهم انطلاق هجوم المسلمين كالسيل الجارف، بشغف وشوق عارم للقاء أعدائهم والاقتصاص منهم. لقد هالتهم تلك القوة!

النبي القائد العسكري الفذّ

وصل المسلمون إلى بدر قبل المشركين، وهنا بدأ التفكير في أفضل تخطيط استراتيجي يعطل العدو، فأشار الحباب بن المنذر ﷺ على النبي ﷺ أن يجعل ماء بدر خلفه، وقبل النبي ﷺ مشورته.

وفي صبيحة يوم المعركة جعل النبي ﷺ جيشه في صفوف منتظمة للقتال، وبقي ﷺ في قبة بجواره سعد بن معاذ ليدير المعركة.

لقد توجه النبي ﷺ بالدعاء إلى ربه بشدة، حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك؛ فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9]، فخرج ﷺ وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: 45] .

وكانت البداية معية ربانية وتأييدًا لا يقوى عليه بشر!

فرمى النبي ﷺ المشركين في وجوههم بالحصى، قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: 17].

وبدأت المعركة بمبارزة تاريخية، فتقدم عتبة بن ربيعة، و ابنه الوليد، وأخوه شيبة، فخرج لهم شباب من الأنصار، فرفضوا مبارزتهم وأصروا على أن يبارزهم المهاجرون من بني عمومتهم، ما يعكس شدة الحنق التي كانت تكنها صدورهم وذلك الغيظ الذي يغذيه الكفر.

فأمر النبي ﷺ علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحارث ﷺ، بالمبارزة، فخرج فرسان الإسلام الأبطال بعزيمة لا تُبارى و إقبال مهيب.

فقتل حمزة عتبة في لحظات، وقتل علي شيبة في لحظات، و أثخن عبيدة والوليد كل واحد منهما صاحبه، ثم مال علي وحمزة على الوليد فقتلاه، واحتملا عبيدة، رضي الله عنهم أجمعين.

كانت نتيجة المبارزة مرهبة لقريش وبدأت الهجوم باضطراب وخوف، وفي هذه الأثناء بدأت الخطوة الثانية من المواجهة حيث أمر النبي ﷺ الرماة برمي المشركين بالنبل إذا اقتربوا من المسلمين.

والتحم الجيشان، وصدق الله المؤمنين وعده، وأمدهم بالملائكة مردفين! قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10)﴾ [الأنفال: 9-10]

وكان يوما من أيام الله نصر الله فيه عباده على قلتهم لصدق قلوبهم وهزم أعداءهم على كثرتهم لخبث قلوبهم! فمن كان الله مولاه فلا يخشى عدوا مهما تجبر. قال تعالى ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 249].

ثم ما أن بدأ غبار المعركة ينزل على الأرض حتى انكشفت للمسلمين مصارع أهل بدر تماما كما نبأهم بها النبي ﷺ، بأسمائهم قبل المعركة، حيث قال قبل المعركة: "هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى، وهذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله تعالى".

وكانت نتيجة المعركة، جثث المشركين على الأرض وتحت حو افر الخيل، تشهد لشدة النزال، وفر من تبقى منهم يدفعهم الخوف والهلع!

لقد قتل في يوم الفرقان هذا، عدد من أهم زعماء قريش، منهم: أبو جهل، عمرو بن هشام، الذي سابق على قتله معاذ بن عمرو ابن الجموح، ومعاذ بن عفراء وهما غلامان، وأجهز عليه عبد الله بن مسعود.

وقُتل أمية بن خلف، و ابنه عليا قتلهما بلال بن رباح مع جمع من الأنصار وهو بلال الذي كان يعذب يوما مضى في رمضاء مكة! ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: 64].

وقتل في هذه المعركة من أئمة الشر شيبة بن ربيعة. وفر أصحابهم وتركوا خلفهم غنائم كثيرة.

و انتهت هذه المعركة الخالدة لجيش صغير مؤمن أمام جيش كبير كافر، بمقتل 70 من المشركين وأسر 70 أسيرًا منهم، وكانت أول ضربات الحق القاصمة بقوة الحديد! قال تعالى ﴿وَ أَنزلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: 25].

وكان لا بد لهذا المجد من ثمن، ولا بد لهذا النصر من فداء ومهر، فدفن ﷺ شهداء المسلمين وكان عددهم أربعة عشر شهيدا. ستّة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار. رضي الله عنهم وأرضاهم. وكان الصحابي حارثة بن سراقة أول من استشهد في المعركة.

حريّ أن يتعلم المسلمون معركة بدر، بكل تفاصيلها وبطولاتها ويتأملوا براعة التخطيط والقيادة النبوية فيها، حري بهم أن يربوا أنفسهم على هذا النور من العزة، ليعلموا أن دين الله تعالى دين مؤيد بنصر الله بقدر تأييدنا لدين الله! دين الله دين قوة وعزة لا يقبل الضعف والذلة.

وبدون هاتين القوتين لا يمكن للمسلمين أن يصمدوا، قوة القلب وقوة السيف، لقد كان هذا النصر دفعة من العزة واليقين، استعشر بها المؤمنون مواساة الله تعالى لهم بعد أن طال ليل الظالمين!

وكان لما بعد بدر ما لا يسمح بالتراجع أو الدنية!

أقام رسول الله في بدر ثلاثة أيّام بعد انتهاء المعركة؛ فدفن الشهداء، وتأكد من انهزام كامل لقريش، وليسترجع المقاتلون أنفاسهم ولجمع الغنائم.

وحينها نزل قول الله تعالى ﴿يَسأَلونَكَ عَنِ الأَنفالِ قُلِ الأَنفالُ لِلَّهِ وَالرَّسولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصلِحوا ذاتَ بَينِكُم وَأَطيعُوا اللَّهَ وَرَسولَهُ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ﴾ [الأنفال: 1].

وعلمهم الله تعالى كيف يتعاملون مع الغنائم وهذا فقه لم يكن المسلمون يعرفونه قبل بدر وكانوا بحاجة لتعلمه لما هو آت، قال تعالى ﴿وَاعلَموا أَنَّما غَنِمتُم مِن شَيءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسولِ وَلِذِي القُربى وَاليَتامى وَالمَساكينِ وَ ابنِ السَّبيلِ إِن كُنتُم آمَنتُم بِاللَّهِ﴾ [الأنفال: 41].

وعاد النبي ومعه أسرى المشركين، وقُتِل منهم اثنان مّمن عُرِفوا بأذيّتهم الشديدة للمسلمين، وهما: النضر بن الحارث الذي كان حاملاً للواء المشركين في المعركة، وعقبة بن أبي معيط الذي حاول من قَبل خَنق رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- بردائه.

واستشار النبي الصحابة في أمر الأسرى عندما عاد إلى المدينة، فرأى أبو بكر -ﷺ- أخذ الفدية منهم، ورأى عمر بن الخطاب -ﷺ- الحزم وقَتلهم؛ لشدة أذيتهم للمسلمين فاختار النبي رأي أبي بكر.

فكانت الفدية عن الأسير ألف إلى أربعة آلاف درهم فإن لم يجد ما يفدي به نفسه، علّم الكتابة لعشرةٍ من مُسلِمي المدينة،

وقد مَنّ رسول الله على عدد من الأسرى بإطلاق سراحهم دون الفداء، منهم: المطلب بن حنطب، و أبو العاص زوج ابنته زينب.

فضل أهل بدر

لأنها كانت معركة فاصلة أولى، منّ الله تعالى على عباده المؤمنين الذين شاركوا فيها، بفضل عظيم، وخلد الله ذكرهم في القرآن الكريم، حيث قال ﷻ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: 13].

وروى البخاري في صحيحه الحديث الذي يخاطب فيه جبريل عليه السلام الرسول ﷺ: "ما تعُدُّون أهلَ بدرٍ فيكم؟ قال: من أفضلِ المسلمين، أو كلمةً نحوَها، قال: وكذلك من شَهِد بدرًا من الملائكةِ".

في صحيح البخاري قال النبي ﷺ :"لَعَلَّ اللَّهَ عزَّوجلَّ اطَّلَعَ علَى أهْلِ بَدْرٍفَقالَ: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ".

بين المدينة ومكة

غمرت الفرحة في المدينة قلوب المسلمين مع وصول بشرى النصر المبين، لقد أنجز الله وعده لعباده المؤمنين، بينما كانت الغصة في صدور المنافقين واليهود، لقد أحبط الله آمالهم.

وتزينت المدينة بعد هذه المعركة بقوة وهيبة، فأصبح الكافرون يحسبون لها ألف حساب، وفتحت المناحات في مكة، يا لهول الصدمة، لم يتوقع الجبابرة أن يغلبهم فتية آمنوا بربهم! ولم يتوقعوا انكسارا مذلا كهذا الانكسار. وخيم الحزن الشديد على قلوبهم ومساكنهم، لا يقوون على مداراة شعور الخزي والهوان.

كان نصر الله للمسلمين في بدر بمثابة حصانة لهم وتعزيز لدعوتهم وكان فيه المواساة للمسلمين ومزيد تحريض لهم على الأقبال بعزيمة أقوى لما هو آت، وازدادوا إيمانا على إيمانهم وثباتا على ثباتهم وعزما على عزمهم. وإن كان هذا الصعود الإسلامي رافقه ظهور النفاق، حيث أعلن المنافقون إسلامهم ظاهرا أمام النبي ﷺ وأصحابه خشية من تفوقهم. إلا أن المقبلين على الإسلام تزايدوا بعد هذا النصر وأصبحوا أكثر ثقة بدعوة النبي ﷺ وكانت بوابة فتوحات للدعوة للإسلام وتوسع رسالته.

وكانت هذه المعركة بمثابة تجربة عملية للقتال المباشر لجيش المسلمين، فاكتسب منها المسلمون خبرة قتالية وعسكرية كما تخلصوا بفضلها من زعماء قريش الأشد عداوة للمسلمين والأكثر كفاءة بين المشركين من ناحية القيادة، كأبي جهل وأمية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، فكانت خسارة مضاعفة لقريش.

وبعد بدر أصبح الحديث عن المدينة يحفه الهيبة والتقدير وفرض المسلمون سيادتهم في الأرض وفرق الله بهذه المعركة بين الحق والباطل فسماها يوم الفرقان قال تعالى ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: 41]، فكانت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

ولعل أهم الدروس من معركة بدر هي التربية التي يربي بها النبي ﷺ صحابته على الحق والقيام به، يربيهم بمحبة وبصيرة، فيخرج أحسن ما فيهم من بذل وخير.

ثم ذلك المدد الرباني لكل من صدق بالله تعالى وكيف أن الحقوق لا تسقط بالتقادم فيقتص من المجرم والظالم وإن طال الزمن.

وكيف تتغير الأحوال من ضعف إلى قوة حين تكون الاستجابة لله لا لجلجلة فيها ولا تردد وحين يكون اليقين غلابا وحين يكون رجاء ما عند الله هو الأسبق.

لقد صدق الصحابة ما عاهدوا الله عليه فصدقهم، وما لم نضبط نوايانا ونصدق في بيعاتنا مع الله تعالى فلن نحقق عزة ولا قبولا. فلله الأمر من قبل ومن بعد.

كانت هذه المعركة في شهر رمضان المبارك، لم يكن شهر نوم وكسل واعتذار، إنما شهر إعلاء كلمة الله تعالى، وتلك مهمة المسلم الأولى في هذه الدنيا.

كانت معركة تقوم على الصدق والتوكل والرجاء والإعداد، وكذلك يسطر النصر في كل زمان ومكان.

كانت معركة تحمل الدروس الجليلة الكثيرة التي لا تقدر مقالة على جمعها كلها واستيفاء عظمتها جلها، ولكن المؤمن ببصيرته يستخلص من بين السطور الكثير من هذه الدروس ويقيم نفسها عليها، مؤمنا بوعد الله الحق، مقتديا بنبيه صلى الله عليه وسلم وصحابته، فهم القدوة الأولى والمثل الأمثل.

﴿فَاصبِر إِنَّ وَعدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَستَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: 60].

اللهم اجعلنا من الذي اتبعوا السابقين الأولين بإحسان و أقر أعيننا بالنصر المبين للإسلام.

كيف أثبت بعد رمضان؟

سؤال: كيف يكون خروجي من رمضان غير كل سنة؟

كيف اثبت على مستوى العبادة بعد رمضان؟

كيف حالة قلبي لا ترجع لما كانت عليه من قبل ؟

أخاف أن أكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا؟

حياك الله وبارك بك،

هناك معادلة عادلة جدًا حين نتحدث عن الالتزام والثبات، فبقدر ما تقدمين لنفسك من صدق، تنالين من معية وتوفيق للثبات، ولذلك مجرد حرصك على حفظ ثباتك بعد رمضان دليل على يقظة ووعي وهو من موجبات الصدق كما أحسب.

لقد خرجنا من شهر عظيم، لياليه مهيبة، شهر عبادات اغتسلت بها الروح وتزودت بها وترممت، لكن بعد رمضان يختلف الجو تماما، وسرعان ما يرجع الناس لحياة يومية مزدحمة، يصبح فيها الاهتمام بالعبادات أقل والتسويف والتثاقل سيدا المشهد، من جهة بسبب الخروج من رمضان بشعور الأداء، فلم

يعد هناك ما يدعو للمسابقة لعظيم أجر الشهر، ومن جهة لسلطة الثقافة الغالبة حيث يصبح الوسط مشجعا للاقتصاد في كمّ العبادات والتوجه للمشاغل الدنيوية.

ألخص فيما يلي نصائح عملية لتحقيق مستوى من الحصانة للنفس بعد رمضان و أبرز عوامل للثبات إلى أن يمنّ الله علينا ببلوغ رمضان المقبل إن شاء الله تعالى، نسأله سبحانه أن يوفقنا لحسن الذكر والعبادة فيه وفي كل وقت.

1. الدعاء بإخلاص وبأدب

فلا حول ولا قوة لنا إلا بالله تعالى، وبداية كل مسيرة ومهمة تكون بالاستعانة بالله ﷻ وسؤاله التيسير والثبات بصدق وإخلاص، ويكون ذلك بتقديم آداب الدعاء من تعظيم الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ وتحري أوقات الاستجابة. يبث فيها المرء ضعفه وحزنه وشكواه، ويسأل ربه التيسير والمعية والسداد. مع الحرص على دعاء "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"، ودعاء "اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك و أنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم" فإنهما من أسباب التوفيق في العبادة وحفظ الأعمال والسعي لمن أبصر.

2. حفظ حدّ أدنى من الذكر لا ينزل

وهذا من أهم عوامل الثبات، المحافظة على ورد الذكر الذي يتضمن أذكار الصباح والمساء والحرص على أدائها بحضور قلب وبانفصال عن التشويش، فضلا عن أذكار النوم والاستيقاظ والأذكار اليومية من ميراث السنة. وأشدد على أن يتضمن ورد الأذكار التسبيح والحمد والاستغفار والحوقلة والصلاة على النبي – ﷺ- بشكل يومي تحدد لها أوقاتها وتستدرك حين الانشغال والظرف الطارئ، ويتعهدها المسلم والمسلمة بوفاء ومحبة. ويدخل في ذلك الحرص على وصية النبي ﷺ لفاطمة وعلي ﷺ قبل النوم، حيث روى علي بن أبي طالب ﷺ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَتَتِ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَقالَ: ألَا أُخْبِرُكِ ما هو خَيْرٌ لَكِ منه؟ تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عِنْدَ مَنَامِكِ ثَلَاثًا وثَلَاثِينَ، وتَحْمَدِينَ اللَّهَ ثَلَاثًا وثَلَاثِينَ، وتُكَبِّرِينَ اللَّهَ أرْبَعًا وثَلَاثِينَ ثُمَّ قالَ سُفْيَانُ: إحْدَاهُنَّ أرْبَعٌ وثَلَاثُونَ، فَما تَرَكْتُهَا بَعْدُ، قيلَ: ولَا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قالَ: ولَا لَيْلَةَ صِفِّينَ. (رواه البخاري)

وحين نتحدث عن تعهد الذكر فنحن نتحدث على عامل من عوامل الثبات والتوفيق والمعية لا يُبارى، ومن فرط فيه هُزم!

قال ابن القيم رحمه الله:

"إن الذكر يعطى الذاكر قوة، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يطق فعله بدنه، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية فى مشيته وكلامه و إقدامه وكتابته أمراً عجيباً فكان يكتب فى اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ فى جمعه أو أكثر وقد شاهد العسكر من قوته فى الحرب أمراً عظيماً وقد علم النبى (ﷺ) ابنته فاطمة

وعلياً (رضى الله تعالى عنهما) أن يسبحا كل ليلة إذا أخذا مضاجعهما ثلاثا وثلاثين، ويحمدا ثلاثا وثلاثين، ويكبرا أربعا وثلاثين، لمَّ سألته الخادم، وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة فعلمها ذلك وقال (إنه خيرلكما من الخادم)..(صحيح) رواه البخاري ومسلم".[26]

3. الحرص على الصلاة في وقتها

قال الله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون 4-5]

قال سعد بن أبي وقاص ﷺ: قال النبي – ﷺ – في قوله: فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون – قال – : "الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، تهاونا بها". وعن ابن عباس أيضا: هم المنافقون يتركون الصلاة سرا، يصلونها علانية وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى الآية.

وإن في الحرص على أداء الصلاة في وقتها نوع بركة ومعية وثبات لا يُستغنى عنه، ومن حافظ على صلاته، بارك الله له في جهده وأوقاته. وهو أول امتحان انضباط يجب النجاح فيه لأن من ضبط نفسه على أداء فريضة الصلاة سهل الله عليه كل

[26] الوابل الصيب من الكلام الطيب 75

حاجة للانضباط في غيرها. وما قيادة النفس إلا رحلة انضباط على سبيل المؤمنين.

4. ورد القرآن العظيم

بعد رمضان يجب الحذر بشدة من أن يرجع القرآن لرفّ يلفه الغبار! بل يجب أن يتحول إلى أهم موعد في حياة المسلم والمسلمة، وينبغي أن يحدد له التوقيت الخاص كما يحدد لكل المهام المهمة، وأرى دائما أن أي جدول نافع ومبارك هو الجدول الذي تتوزع المهام فيه على هيكل المواعيد الثابتة من الصلاة والأذكار وورد القرآن. فهي المحطات الرئيسية في جدول أعمال المؤمن، يحدد ويوزع وفقها مهامه اليومية. وهذه ترجمة عملية لمعنى أن تكون حياتنا كلها لله تعالى سبحانه، وحياتنا كلها عبادة باحتساب كل حركة وسكون في سبيل مرضاة الله تعالى وقبوله. ومن داوم على ورد القرآن العظيم وجده رفيقا وشفاء، دليلا وحياة، سندا ويقينا يزداد! فلا يفرط فيه إلا محروم.

5. الحذر من نقض الغزل

أول ما ينقض الغزل الظلم، فلا يخوض المسلم في مستنقع ظلم ولا يعين ظالما وخاصة في زماننا فما أكثر الظالمين وما أكثر المجادلة عنهم باستهانة عظيمة،

فلينأى المرء بنفسه عن ذلك، ويدخل في أسباب نقض الغزل استحلال الغيبة وقضاء وقت أكبرفي تتبع ما لا يعني المسلم ولا ينفعه في دينه أو آخرته، كتتبع عورات الناس أو بخس حقوقهم.

ومما ينقض الغزل الاستهانة بأثر الكذب والفجوروصفات النفاق في نفس المسلم، فيحرص المرء على الصدق قولا وعملا وعلى تجنب الغضب لغير الله تعالى وأن يحفظ رصيد حسناته بصيانة بصره وسمعه وجوارحه من المنكرات والحرام.

وير افق ذلك الاحتساب لكل امتحان صدق وحرمان وفقد. فحفظ النفس من ولوج الحرام وتتبع خطوات الشيطان وإن اشتدت الفتن لهو من أرجى الأسباب لعلو مر اتب الجنة.

6. الخبيئة

قال النبي ﷺ: "مَنِ استطاعَ منكم أنْ يكونَ لَهُ خَبْءٌ مِنْ عمَلٍ صالِحٍ فلْيَفْعَلْ" (صحيح الجامع).

أي عمل صالح مخبوء لا يطلع عليه أحد إلا الله ﷻ.

فمن المهم جدا أن يبحث المرء عما يحفظه لنفسه، بينه وبين ربه ﷻ، عمل صالح، يدخره ليوم يلقى الله تعالى فيتقرب به إليه سبحانه. وهذا باب واسع من الاختيارات بحسب ما تناسب المرء وظروفه وما هو متاح له، وقد تكون صدقة في

السر، أو عبادة خفية من صلاة وذكر، وغيره مما لا يفوت متفكرا يرجو رحمة ربه، وهي قضية فتوحات أيضا!

المهم أن يحرص على خبيئة في حياته. قال ابن القيم رحمه الله: "الذنوب الخفيات أسباب الانتكاسات، وعبادة الخفاء أصل الثبات."

فالخبيئة من أهم عوامل الثبات واستجلاب معية الرحمن.

تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلٌ

وَسَارِعْ إِلَى الْخَيْرَاتِ فِيمَنْ يُسَارِعُ

فَمَا الْمَالُ وَالأَهْلُونَ إِلاَّ وَدَائِعٌ

وَلاَ بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الوَدَائِعُ

7. الوسط والصحبة

قال الله تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28]

مهما تحلى المرء بالعقل والصلاح فإنه سيتأثر بصحبة سيئة أو وسط فتان أو همم مثبطة مخذلة! لذلك من المهم أن يحرص المسلم على صحبته وعلاقاته ووسطه قدر الإمكان وينقيها من كل ما يفسد عليها صفاءها، ويضع نفسه حيث تشرق روحه وهمته ويقوى أثره.

إن كل صحبة في الله تعالى تدوم وكل صحبة للدنيا تنقطع، فلا يكثر المرء من صحبة الدنيا فهي إلى زوال وليحفظ الصادقين معه ويبذل لهم حسن العهد الذي يليق بشرف الإيمان والأخوة في الله تعالى، لتتآلف القلوب في سبيل المؤمنين ولتتعاون على البر والتقوى.

ولا يغامر المسلم بوسط فيه فتن ومخاطر ويتحدى بغرور! بل ينأى بنفسه عن كل مستنقع فتنة خاصة في زماننا، فهي تتوالى كالأمواج العاتية وتحصد في كل حملة ما شاء الله من قلوب! والوسط من عوامل الانهيار والتراجع والصحبة الصالحة من عوامل الثبات والانبعاث، نسأل الله العفو والعافية وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

8. نصرة الله ورسوله والمؤمنين

من أرجى أسباب الثبات والمعية نصرة الحق، نصرة الله تعالى ورسوله ﷺ والمؤمنين، فإياك أن تخذل الحق في موطن ترى فيه البخس والتشويه، فأنكر بما أمكنك كل منكر، وادعو لله ومنهج نبيه ﷺ وحارب كل بدعة وضلالة، وزد من سواد الصالحين وأهل السنة ولا تجعل وطنية ولا قبلية ولا حزبية تثنيك عن معالي الأمور أو تحد من إخلاصك لمولاك ودينك، وليكن شعور الأمة الواحدة يسع أحكامك وجهودك وأدعيتك. فإن عبادة المراغمة ودفع الباطل في كل ميادين المواجهة لهو من أرجى الأعمال ومن الجهاد الذي ينال معه صاحبه من التوفيق والمعية ما لا يمكن أن يعد أو يحصى بقدر صدقه وإخلاصه.

وباب نصرة الإسلام والمسلمين باب واسع وميادين ممتدة ومتكاملة، والموفق من وجد لنفسه موطئ قدم و أبلى البلاء الحسن فكانت جهوده لبنات بناء لدحر كيد الكافرين ونصرة شريعة الله والمستضعفين و إقامة بنيان الإسلام في الأرض، وبحسب نياتكم يفتح الله عليكم! قال ابن القيم رحمه الله: "وسمعت شيخ الإسلام رحمه الله يقول: في بعض الآثار الإلهية يقول الله تعالى: إني لا أنظر إلى كلام حكيم، و إنما أنظر إلى همته".[27]

[27] مدارج السالكين ج3/ ص3.

9. سلامة الصدر على المؤمنين

لا شيء يستحق أن يؤخرك عن مرتبة الصديقين والشهداء لأجل دنيا فانية ونفوس فاتنة! بل احتسب كل شيء عند الله تعالى وتجاوز، فيعزك الله ويعوضك بخير مما أصابك، بل وستجد من الله الجبر بقدر إعظامك التوكل عليه سبحانه، ورجائك ما عنده وحده لا شريك له.

وسلامة الصدر على المؤمنين حب الخير لهم و إبعاد الأحقاد والحسد عنهم، واحتساب ما أصابك من أذى منهم في سبيل الله ترجو رحمته وعوضه، روى ابن ماجه في سننه عن عبدالله بن عمرو، قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: "كل مَخْمومِ القلب، صدوق اللسان"، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: "هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غلَّ، ولا حسد."

وقال ﷻ ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (62) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: 62-63].

ومدار هذه المعاني في قول النبي ﷺ : "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" رواه البخاري ومسلم.

إن سلامة الصدر على المؤمنين صفة تجلب النصر والتأييد الرباني، وبفضلها تشق سفينتك عباب البحر بتيسير ومعيّة يفتقدها الكثيرون. وهي موجبة لصرف الأذى عن المؤمن وتأييده بالصالحين.

قال القاضي ابن الأكفاني: "و أقصر طُرق الجنة سلامة الصدر".[28]

ولا يتعارض ذلك مع رد المظالم و إنكار المنكر في سبيل الله تعالى.

10. السعي المستمر في رفع رصيد الأعمال الصالحة

وهو رفع من جهتين، الأول الإخلاص في الأعمال ومو افقتها السنة، وهو أمر لا يقبل المساومة، لأنه أساس قبول الأعمال عند الله تعالى، والثاني كثرتها ودوامها وإن قلت. فاليوم الذي يمر بدون عمل صالح هدر من حياة المؤمن، ودلالة الصدق العمل، وهي موجبة للهداية والتوفيق والفتوحات الربانية، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وإن كسلت فتذكر حديث عائشة ﵂ حين سألت: أيُّ العملِ أحبُّ إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: "أدومه وإن قل" (متفق عليه)

[28] (تاريخ دمشق (49/123))

11. عبادة التفكر

لا أبالغ إن قلت أن هذه العبادة هي مفتاح الفتوحات الربانية وهي الموجبة للتأييد والتوفيق المنشود، حين يعيشها المؤمن بقلب موحد حي نابض، ويتأمل في كل ما يعيشه ويحدث معه وما يدور حوله وما يشاهده من آيات الله تعالى وسننه وحكمته في الأرض، يبصر كل ذلك ويتأمله بتعظيم الله تعالى وتقديره حق قدره سبحانه ولنا في قصة إبراهيم عليه السلام المثل والعبرة،

سُئِلتْ أُمُّ الدرداء: "ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء؟

قالت: التفكر والاعتبار."[29]

12. الاستدراك استراتيجية النجيب!

لا تدوم الحياة على خط واحد من علو الهمة، بل تصعد وتنزل، وتتأثر بحالات المرض والظروف والحالات الطارئة وما يعيشه الناس ويعرفونه من فتور، لذلك يبقى الاستدراك استراتيجية النجيب، لتعويض ما كان، ويكون ذلك بمداومة ذكر الموت والقراءة في الرقائق و آيات الترهيب والترغيب حين يضعف السعي، ثم مصاحبة الملهمين الذين يحرضون المؤمنين وتكفي رؤيتهم لاستحضار مقامات

[29] نضرة النعيم ج3 ص854 نقلاً عن الزهد لوكيع بن الجراح ص474.

الشوق إلى الله تعالى ومحبته وخشيته ورجائه، وكل مواطن وأسباب تشغل النفس بمعالي الأمور.

ثم في مقام الفتوريتذكر المرء قاعدة "قليل دائم خير من كثير منقطع"، وقاعدة "ما لا يدرك كله لا يترك جله" فكلاهما وسيلتان فعالتان للاستدراك. والحمد لله تعالى نجد في شريعة ربنا كل ما يساعد على الاستدراك حتى على مستوى الذكر المضاعف، فهناك أذكار تكفيك، وتعوضك ما فات ولا تستغرق منك وقتا طويلا، فاحفظها وداوم عليها والله لا يضيع أجر المحسنين. وردد كلما ضاقت عليك نفسك أو شعرت بالتأخر أو التعثر، ﴿وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِوَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (114) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: 114- 115].

في الختام، اعلم أن الصفقات مع الله تعالى لا يطلع عليها الناس، والله وحده يعلم ما في قلبك وحقيقة إخلاصك في نو اياك وأعمالك، فلرب عمل خالص وإن كان صغيرا يرفعك عند الله تعالى..

فلا تحقرن من المعروف شيئا وأدم النظر في نعم الله تعالى وشكره وذكره وحسن عبادته، واجمع أسباب قوة قلبك و انفر من كل عوامل تضعفه، فإنما هي أيام قلائل ونرحل من هذه الأرض إلى منازل الخالدين، فليكن أهم موعد لديك على

الإطلاق موعد الموت، وليكن أولى أولوياتك رصيد حسناتك ترفعه وتضاعفه، وأحسن الظن بالله تعالى مدركا أن العلاقة مع الله تعالى عظيمة جدا، وهي تقوم على الصدق والإخلاص وسبيل ذلك التمسك بالكتاب والسنة لا تزيغ عنهما. فتشبث بهما و اقتدي بالسابقين الأولين تبصر بنور من الله عزوجل. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.